المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الشريعة

قسم الفقه

الأديان والمذاهب المعاصرة

جمع وإعداد

المحاضر/ إبراهيم بن محمد السلطان
عضو هيئة التدريس بكلية الملك فهد البحرية بالجبيل

د. ظاهر بن فخري الظاهر
أستاذ الفقه المساعد بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي منَّ علينا بالإسلام، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، مذهب الحق إلى يوم القيامة بين يدي الملك العلام.

أما بعد،،،

فلا يخفى على أحد ما يعج به العالم من عقائد وأفكار، ينتمي إلى كل منها فئة من البشر . قلَّت أو كثرت .، كما لا يخفى على عاقل أثر هذه المعتقدات قديماً وحديثاً على مُجريات الأحداث والعلاقات والسياسات،مما يقتضي أهمية معرفة حقيقة هذه الانتماءات الدينية، لنعرف حقيقة موقفها مِنَّا، وموقفنا منها، ولندرك نعمة الله ﷻ علينا بالإسلام، ولنعرف كيف نقدمه إلى الآخرين وندعوهم إليه.

ولهذا تم إعداد مقرر المذاهب المعاصرة، مشتملا على أبرز الديانات في العالم (اليهودية والنصرانية)، وعلى محاسن الإسلام، وعلى أبرز الفِرق المنتمية إليه (الإمامية والصوفية)، مع فصل خاص بالدعوة إلى الإسلام.

سائلين الله ﷻ أن ينفع به، إنه عزيز حكيم

د. ظاهر بن فخري الظاهر
كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

صفحة الموجز ١-١-١

أ. المقدمه:

أُعدَّ هذا الدرس لمعرفة متى ابتدأت بعثة الأنبياء عليهم السلام للبشرية، ولماذا وقع الشرك في بني آدم بعدما بقوا على التوحيد (عشرة) قرون؟، ولمعرفة أنَّ الرسالات السماوية كلها متشابهة من عدة أوجه.

ب. الأهداف المؤهله:

١-١ يعرف الطالب متى ابتدأت الرسالات، وسبب وقوع الشرك في البشرية للحذر من ذلك.

١-٢ يعرف الطالب عدد الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى للبشرية.

١-٣ يعرف الطالب أوجه التشابه والاختلاف بين الأديان السماوية.

ج. موجز الدرس:

١- من أعظم نِعم الله سبحانه وتعالى على البشرية أنه أرسل إلهم الرُّسل والأنبياء عليهم السلام، خصوصا بعدما انحرف الناس من التوحيد إلى الشرك، ومن هنا جاءت الدِّيانات السماوية؛ اليهودية والنصرانية والإسلام، وباعتبار أنها كلها ديانات سماوية من الله سبحانه وتعالى فقد تشابهت في نواحي متعددة، وسنعددها في هذا الدرس، مع التنبيه أنَّ هناك فرق شاسع بين وحدة الرسالات السماوية، وبين وحدة الأديان التي يُدعى لها اليوم.

٢- ملخص المواضيع التي ستناقش:

(أ) ابتداء الرسالات.

(ب) وحدة الرسالات.

صفحة الموجز ١-١-١

١. ابتداء الرِّسالات:

أ) نعمة الهداية: أعظم النِّعم على الإنسان، هدايته لما يُقرِّبه إلى ربه ﷻ الذي منه كل خير. وقد وعد الله ﷻ الأبوين آدم وحواء عليهما السلام حين أهبطهما إلى الأرض أنه سيوحي إليهما وذريتهما شرعاً يتبعونه: **(قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)** [البقرة:٣٨].

فوجدت الرسالات الربانية منذ وُجِد الإنسان، سُئل رسول الله ﷺ هل آدم عليه السلام نبي؟، فقال: (نعم، مكلَّم معلَّم).

وقد مرَّت البشريَّة منذ أبينا آدم عليه السلام **بعشرة** قرون كلهم على التوحيد، يقول ابن عباس رضي الله عنه: (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام) [رواه البخاري].

فلما وقع **الشِّرك** في البشرية وأصبحوا أُمَّتين مختلفين؛ مسلمة ومشرك،ة بعث الله ﷻ نوحاً عليه السلام، قال تعالى: **(وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ)** [يونس:١٩]، وقال تعالى: **(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)** [البقرة:٢١٣].

فابتداء الرِّسالات لتصحيح مسار الناس هو من زمن النبي نوح عليه السلام حيث وقع هذا الاختلاف والشرك. وقد جاء في حديث الشفاعة [المتفق عليه] عن أنس رضي الله عنه: أنَّ آدم يقوم للناس يوم القيامة: (ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض).

ب) سبب وقوع الشرك في بني آدم : مبدأ الاختلاف والانحراف في البشرية عن خط التوحيد كان بسبب الغلو في الصالحين وبسبب الجهل بالدين، ففي تفسير قول الله تعالى: **(لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)** [نوح:١٣]، قال ابن عباس رضي الله عنه: (هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا، أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا،. فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم، عُبدت) [رواه البخاري].

ومن بعد نوح عليه السلام توالت الرسالات، قال الله تعالى: **(أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ)** [فاطر: ٢٤]، وقال تعالى: **(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)** [الرعد:١٦٥].

ج) عدد الرسل والأنبياء: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله، **كم المرسلون ؟**، قال ثلاثمائة وبضعة عشر، جمَّاً غفيراً، قلت: يا رسول الله كم وفاء **عدة الأنبياء؟**، قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر، جمَّاً غفيراً) [رواه أحمد بسند صحيح].

صفحة الموجز ١-١-١

٢. وحدة الرِّسالات:

أ) **وحدة الرسالات في الاسم:** سمّى الله ﷻ جميع رسالاته بالإسلام، يقول الله ﷻ عن نوح عليه السلام: **(وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)** [يُونس:٧٢]، وقال ﷻ عن أصحاب عيسى عليه السلام: **(وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ)** [المائدة:١١١]، وذلك أن دين الله تعالى كله استسلام وإخلاص لله ﷻ.

ب) وحدة الرسالات في دعوة التوحيد، وأصول الإيمان: إن كل الأنبياء بعثوا ودعوا إلى توحيد الله ﷻ وإلى الإيمان باليوم الآخر، قال الله تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)** [الأنبياء:٢٥]، وكذلك أثبتوا البعث والجزاء ولم يختلفوا في شيء من أمور الإيمان، ولذا ذكر الله ﷻ في تكذيب قوم عاد لنبيهم هود عليه السلام قولهم: **(أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ)** [يس:٣٥]، فالأنبياء متفقون في أصول الإيمان.

ج) وحدة الرسالات في أصول الأخلاق: الرسالات متفقة . أيضاً . في أصول الأخلاق؛ فكلها **تأمر** بالعدل والإحسان والصِّلة والإصلاح، وكلها **تنهى** عن الفحشاء والمنكر والبغي والفساد، يقول شعيب عليه السلام لقومه: **(وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۞ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)** [الشُعراء:١٨٢_١٨٣]، ويقول لوط عليه السلام لقومه: **(أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ)** [العنكبوت:٢٩]، ويقول الله ﷻ عن يحيى بن زكريا عليه السلام: **(وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا)** [مريم:١٤].

د) وحدة الرسالات في أصول العبادات: ومن وحدة الرسالات اتفاقها في أصول العبادات؛ فكلها مشروع فيها الصَّلاة والصَّدقة والصِّيام والذَّبح والذِّكر والدُّعاء، قال الله تعالى: **(وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)** [البقرة:١٢٥]، وقال تعالى: **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۞ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ)** [مريم:٥٤_٥٥]، وقال ﷻ عن عيسى عليه السلام: **(وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)** [مريم:٣١]، وقال عز وجل: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ)** [البقرة:١٨٣]، وقال رسول الله ﷺ: (أحبُّ الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويُفطر يوماً، ولا يفرُّ إذا لاقى) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-١-١

هـ) اختلاف الرسالات في الشرائع وكيفية العبادة: الرسالات تختلف في بعض الشرائع وكيفيات العبادة، لاختلاف أحوال الناس، ولحكمة يعلمها الله ﷻ، قال تعالى: (**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**) [المائدة:٤٨]، فجاء عيسى عليه السلام ببعض التخفيفات عن بني إسرائيل فقال: (**وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ**) [آل عمران:٥٠]، وقال رسول الله ﷺ: (أُعطيت خمساً لم يُعطهنَّ أحد قبلي؛ نُصرت بالرُّعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطَهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحلَّت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) [رواه البخاري].

وقد **شبَّه** الرسول ﷺ الأنبياء في وحدة رسالاتهم وما اختلفت فيه، بالأخوة المتفقين في الأب المختلفين في الأمهات فقال ﷺ: (الأنبياء أخوة لعِلات، ودينهم واحد، وأمهاتهم شتَّى) [رواه الإمام أحمد بسند صحيح].

و) الأنبياء وأتباعهم أخوة: إن الأنبياء وأتباعهم جميعاً أخوة في الله ﷻ، يُمثِّلون الأمة الواحدة، يقول الله عز وجل: (**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۞ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**) [المؤمنون:٥١_٥٢]، بينما يقول ﷻ عن لنوح عليه السلام في ابنه الكافر: (**يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**) [هود:٤٦]، وحين أراد اليهود والنصارى أن يتمسَّحوا في إبراهيم عليه السلام ردَّ الله ﷻ عليهم بقوله: (**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ**) [آل عمران:٦٨]، فموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وأنبياء بني إسرائيل وأتباعهم الصادقون، هم مِنَّا ونحن منهم، فحين وجد الرسول ﷺ اليهود يصومون يوم عاشوراء اقتداء بموسى عليه السلام وشُكراً لله ﷻ الذي نجَّاه من فرعون، قال لهم ﷺ: (نحن أحق وأولى بموسى منكم) [رواه البخاري ومسلم]، ويقول الرسول ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الواجب ١-١-١

س١: متى ابتدأ بعث الرسالات النبوية للبشرية؟.

س٢: ما سبب وقوع الشرك في بني آدم؟.

س٣: كم عدد الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله ﷻ لبشرية؟.

س٤: ما المراد بوحدة الرسالات في دعوة التوحيد وأصول الإيمان؟، دلل على ما تقول.

س٥: ما المراد بوحدة الرسالات في أصول العبادات؟، دلل على ما تقول.

س٦: ما معنى قوله ﷺ:(نحن أخوة لعلات...)؟.

س٧: ما الفرق بين وحدة الرسالات، ووحدة الأديان التي يُدعى لها اليوم؟.

اليهودية

صفحة الموجز ١-٢-١

أ. **المقدمه**: أُعدَّ هذا الموضوع للتعرف على الدِّيانة اليهودية باعتبارها الدِّيانة الأولى على الأرض، وبالرغم من طول الموضوع، فقد تم اختصاره ليغطِّي أهم الجوانب في هذه الديانة؛ ابتداءً بتارخ الديانة وانتهاءً بمعرفة واقع الديانة والمنظمات والجمعيات والنظريات اليهودية. ولم نُغفل هنا أهم قضايا الأمة الإسلامية ـ قضية فلسطين ..

ب. **الأهداف المؤهله**:

١-١ التعرف على تأريخ بني إسرائيل، لنعرف أن اليهود الحاليين ليسوا هم من بني إسرائيل الأوليين.

١-٢ معرفة كيف عاد اليهود إلى فلسطين، واحتلوها، بعدما كان يُحظر عليهم دخولها.

١-٣ التعرف على المصادر التي يستقي منها اليهود عقائدهم.

١-٤ التعرف على أهم فِرق اليهود، وأنهم متفرقون في دينهم.

١-٥ معرفة جُرأة اليهود على الله ﷻ وعلى الرسل والرسالات والكتب السماوية، واحتقارهم للبشرية.

١-٦ التعرف على تأريخ اليهود المعادي للإسلام، والتعرف على جمعياتهم ونظرياتهم للحذر منها.

١-٧ أن يستطيع الطالب الرد على زعم اليهود أن لهم حقا تاريخيا في فلسطين.

ج. **موجز الدرس**:

١- من خلال دراسة تأريخ أي دولة، ستتضح حقائق لا يمكن تجاهلها أو إنكارها؛ فاليهود الحاليين ليسوا من بني إسرائيل السابقين، ودعواهم أن لهم حقا تأريخيا في فلسطين دعوى كاذبة، بل ومن خلال دراسة مصادرهم وكتبهم نجد أنهم يُعادون البشرية كلها، فضلا عن معاداتهم لله ﷻ ولرسله عليهم السلام ولكتبه. وقد تبنوا الجانب التطبيقي في معاداة البشرية؛ فأنشؤا الجمعيات وقرروا النظريات الهدامة، وذلك بناء على ما تم التخطيط له في بروتوكولات، وبرز أعلام منهم لهم مجهودات جبارة في لم شتات أصحاب هذه الديانة.

٢- ملخص المواضيع التي ستناقش:

(أ) تاريخ بني إسرائيل(اليهود).

(**ب**) كُتب اليهود ومصادرهم.

(**ج**) فرق اليهود.

(**د**) عقائد و أخلاق اليهود.

(**هـ**) موقف اليهود من الاسلام.

(ح) دعوى اليهود في فلسطين.

صفحة الموجز ١-٢-١

١. تاريخ بني إسرائيل (اليهودية):

أ) النِّسبة والتَّسمية:

(١) نتسب الديانة اليهودية إلى رسالة موسى عليه السلام، وهو موسى بن عمران من سبط (لاوي) بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

(٢) وقد **سُمِّيت** (اليهودية) بهذا الاسم نسبة إلى دولة (يهوذا) التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام، وقيل: نسبة إلى (يهوذا) أحد أسباط بني إسرائيل

(٣) واسم **بني إسرائيل** نسبة إلى يعقوب عليه السلام، فهو الملقب بإسرائيل.

(٤) وتسمى الديانة في **القرآن** باسم؛ (أهل الكتاب)، و(بني إسرائيل)، و(اليهود)، وقد جاءت هذه التسمية ـ الأخيرة ـ في موطن الذَّم: **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ)** [المائدة: ٦٤].

ب) مجمل تأريخ بني إسرائيل:

(١) زمن إبراهيم ويعقوب ويوسف عليهم السلام:

هاجر **إبراهيم** عليه السلام (١٨٠٠ ق م) تقريباً من العراق بعد أن أنجاه الله سبحانه وتعالى من النار، ومرَّ بفلسطين، ودخل مصر، ثم عاد فنزل في **فلسطين**، ورزقه الله سبحانه وتعالى بإسماعيل عليه السلام من جاريته هاجر عليها السلام، وقد أسكنهما مكة بأمر الله سبحانه وتعالى له.

ثم ولدت زوجته **سارة** عليها السلام **إسحاق** عليه السلام والد يعقوب عليه السلام،**ويعقوب** عليه السلام هو الملقب بإسرائيل: **(إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ)** [آل عمران:٩٣]، وله اثنا عشر ابناً انحدرت منهم قبائل بني إسرائيل (الأسباط أو العبرانيين)، وقد انتقلوا إلى **مصر** تبعاً **ليوسف** عليه السلام أثناء حكم ملوك الهكسوس لمصر.

(٢) زمن الفراعنة وزمن موسى عليه السلام **وفترة التِّيه:**

فلما جاء حكم **الفراعنة** لمصر ظلموا بني إسرائيل واستعبدوهم، وأثناء ذلك كانت ولادة **موسى** عليه السلام، قبل الميلاد بحوالي (١٣٠٠) سنة، وتربَّى عليه السلام بإذن الله سبحانه وتعالى في بيت فرعون (رمسيس الثاني)، ثم هرب إلى مَدْيَن بعد قتله ـ خطأ ـ القبطي، وتزوج فيها وعاش فيها عشر سنين ثم عاد إلى مصر.

وأثناء عودته كلَّمه الله جل جلاله وأرسله إلى فرعون (منفتاح بن رمسيس الثاني)، الذي كذَّبه، فأغرقه الله جل جلاله.

وخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل نحو **فلسطين**، فجبن بنو إسرائيل عن دخولها: **(قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)** [المائدة:٢٤]، فعاقبهم الله جل جلاله **بالتِّيه** في أرض سِيناء أربعين سنة، وهناك أنزل الله سبحانه وتعالى ألواح التوراة على موسى عليه السلام، وكانت له مع بني إسرائيل أحداث عجيبة، ذكر القرآن الكريم بعضها؛ كعبادتهم العجل، وقصة البقرة وغيرها.

صفحة الموجز ١-٢-١

وفي فترة التِّيه مات **هارون** عليه السلام ثم مات أخوه موسى عليه السلام، ومات جميع الذكور البالغين الذين جبنوا عن دخول فلسطين، فقاد بني إسرائيل **يوشع** بن نون عليه السلام فدخل بهم فلسطين، وقال لهم: **(وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ)** [البقرة:٥٨]، أي: اسجدوا لله جل جلاله شكرا وادعوه أن يحطَّ عنكم خطاياكم. فخالفوا أمره فدخلوا على أستاههم، وقالوا: حِنطة في شعير. و**يوشع** بن نون عليه السلام هو الفتى المذكور في قصة موسى عليه السلام والخضر عليه السلام في سورة الكهف، وقد جاء في الحديث من قصة فتح يوشع عليه السلام لبيت المقدس وانحباس الشمس فلم تغب بإذن الله عز وجل حتى تم له النصر.

(٣) عهد الملوك وعهد الانقسام إلى دولتين:

تم **تقسيم** الأرض بين بني إسرائيل . اثني عشر سبطا . في نظام عشائري، وجعل لكل سبط قسما من الأرض، ولكل سبط رئيسا، وجعل قاضيا واحدا لجميع الأسباط. وكان آخر رؤساء العشائر (صموئيل شاؤول) المسمَّى في القرآن **طالوت**، ثم أصبح الحكم ملكياً، فصار طالوت ملكاً عاماً عليهم، وهو الذي قادهم في المعركة ضد جالوت الكافر قائد الفلسطينيين الذي قتله في تلك المعركة داود عليه السلام.

ثم حكم بني إسرائيل **داود** عليه السلام أربعين عاما سنة (١٠١٠ق م)، ثم ابنه **سليمان** عليه السلام خمسا وثلاثين عاما، وبعد وفاة سليمان عليه السلام **انقسم** بني إسرائيل إلى دولتين بسبب الخلاف على الحكم:

ا . دولة (يهوذا) بقيادة (رحبعام بن سليمان)، وتحته سبطا يهوذا وبنيامين، وكانت دولتهم (جنوب) فلسطين، وعاصمتهم (بيت المقدس) ودولتهم مستقرَّة.

ب . دولة (إسرائيل) بقيادة (يربعام بن نباط)، وتحته بقية أسباط بني إسرائيل العشرة، ويسمونهم (السامرة)، وكانت دولتهم (شمال) فلسطين، وعاصمتهم (نابلس)، وغيَّروا قبلتهم إلى جبل (جرزيم) أو (غرزيم)، وكانت دولتهم كثيرة القلاقل.

(٤) سقوط دولتي بني إسرائيل وتشتتهم في الأرض:

ثم تميز تاريخ دولتي بني إسرائيل بعدم الاستقرار، فكث فسادهم وفجورهم، فسلَّط الله جل جلاله عليهم دُولاً ودِيانات أخرى؛ حيث دمَّرهم **الآشوريون** العراقيون الوثنيون (٧٢١ ق م).

ثم دمَّرهم **البابليون** الوثنيون بقيادة بختنصَّر البابلي (٥٨٦ ق م)، حيث دمَّر معبد اليهود في القدس (أورشليم)، وساق اليهود سبياً (السَّبي البابلي)، وذلك عقب قتل بني إسرائيل نبيهم **أشعيا** عليه السلام، ولعل هذا **الإفساد الأول** لبني إسرائيل المذكور في قوله تعالى: **(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ۞ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً)** [الإسراء:٤،٥]، وبعد سقوط دولة بابل بيد الرومان، دخل اليهود تحت سيطرتهم.

صفحة الموجز ١-٢-١

وبعد بعثة الله ﷻ **لعيسى** بن مريم عليه السلام، ورفْعه عن اليهود الذين دبَّروا لقتله، وقع بلاء شديد على اليهود في فلسطين، حيث تسلَّط عليهم الرومان الذين اعتنقوا النصرانية المحرَّفة فدمَّروهم على يد القائد الروماني تِيطس (٧٠م)، ودمَّروا بيت المقدس ومعبد اليهود، بعد إفسادهم وقتلهم نبي الله ﷻ **يحيى** بن زكريا عليه السلام.

وفي (١٣٥م) **شردهم** الحاكم الروماني أوريانوس، ومنعهم من دخول بيت المقدس، وجعل عقوبة ذلك الإعدام، ثم سُمح لهم بيوم واحد في السنة، مما جعلهم **يتفرقون** ويتشتتون في أنحاء العالم، ومنهم من استوطن في غرب الجزيرة العربية؛ كالقبائل الثلاث (قبيلة: بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع) الذين كانوا في المدينة حين هاجر إليها النبي سنة (٦٢٢م).

وعموما تشتت بني إسرائيل في الأرض واختلطت أنسابهم بغيرهم، وقد دخل **الحكم الإسلامي** فلسطين زمن الرومان النصارى (٦٣٦م)، حيث تسلَّم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مفاتيح القدس من النصارى، ولم يكن لليهود أثر هناك.

(٥) عودة اليهود إلى فلسطين في العصر الحديث:

ما فتح المسلمون بيت المقدس، لم يكن يُسمح لليهود بسكنى بيت المقدس، وقد نصَّت المعاهدة العُمريَّة مع نصارى بيت المقدس على عدم السماح لليهود بسكنى القدس.

وفي سنة (١٢١٣هـ) (١٧٩٨م) غزا نابليون (بونابرت القائد الفرنسي) بلاد الشرق، ولتحصيل المال لحملته وإشغال العرب والمسلمين دعا يهود العالم للانضمام إلى حملته، من أجل بناء القدس القديمة، وجنَّد عدداً كبيراً من اليهود، حتى انهزم بمصر سنة (١٨١٥م).

وفي سنة (١٣١٥هـ) (١٨٩٧م) قامت حركة الصحفي اليهودي النمساوي المجري (هرتزل)، حيث ألَّف كتابه (الدولة اليهودية)، وعقد مؤتمر (بال) بسويسرا لكبار اليهود، ونشأت عنه عدَّة توصيات وجمعيات صهيونية علنية وسرية. وكانت لهرتزل محاولات مع السلطان عبدالحميد العثماني لمنحهم أرضاً في فلسطين فرفض، فدبَّروا المؤامرة لعزله، ثم إلغاء الخلافة الإسلامية وعلمنة تركيا على يد كمال أتاترك.

وفي سنة (١٣٢٣هـ) (١٩٠٥م) اجتمعت عدة دول استعمارية واتفقت على زرع جسم غريب وحاجز بشري قوي في المنطقة التي تربط بين آسيا وأفريقيا وعلى مقربة من قناة السويس ليمنع المد الإسلامي.

وفي سنة (١٣٣٥هـ) (١٩١٧م) صدر وعد (بلفور) وزير الخارجية البريطاني لليهود بإقامة وطن قومي لهم بفلسطين، حيث كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني،وقد استغلَّ اليهود تفكك الدولة الإسلامية وحركة الاستعمار، فبدؤا بالهجرة إلى فلسطين تحت الحماية البريطانية، حتى أقاموا لهم دولة داخل دولة.

وفي سنة (١٣٦٦هـ) (١٩٤٧م) رفعت بريطانيا قضية فلسطين للأمم المتحدة، وأُرسلت لجان فقررت تقسيم فلسطين بين المسلمين واليهود.

صفحة الموجز ١-٢-١

وفي سنة (١٩٤٨م) انسحبت بريطانيا من فلسطين، و مباشرة تم إعلان قيام دولة إسرائيل، واعترفت بها الدول الكبرى.

وفي سنة (١٩٥٦م) هُزم العرب والمسلمين أمام اليهود في فلسطين.

وفي سنة (١٩٦٧م) هُزم العرب أمام اليهود في فلسطين للمرة الثانية.

وما زالت الدولة اليهودية قائمة حتى الآن في فلسطين، وهي تحلم بدولة إسرائيل الكبرى . من الفرات إلى النيل . لتهيمن بعد ذلك على شعوب العالم، كما صرح بذلك كثير من علمائهم وقادتهم، مع العلم أن بني إسرائيل الأصليين ليس لهم أهمية في هذه الدولة، فإنما هم حكومة استعمارية من أخلاط شعوب الأرض المتهوِّدين.

وما زالت الدولة اليهودية قائمة حتى الآن في فلسطين وهي تحلم بدولة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل . لتهيمن بعد ذلك على شعوب العالم كما صرح بذلك كثير من علمائهم وقادتهم مع العلم أن بني إسرائيل الأصليين ليس لهم أهمية في هذه الدولة فإنما هم حكومة استعمارية من أخلاط شعوب الأرض المتهوِّدين.

٢. كُتب اليهود ومصادرهم:

أ) التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وهي **خمسة** أسفار؛ سِفر التكوين أو الخلق، وسِفر الخروج، وسفر اللاويين أو الأحبار، سفر العدد، سفر التثنية أو الاشتراع.

ب) الأسفار، وعددها (٣٥) سفرا، وهي أسفار منسوبة إلى الأنبياء من بعد موسى عليه السلام؛ مثل يوشع بن نون، وصموئيل، وأشعيا، وأرميا، وحزقيال، ويونس، وزكريا، وداود (كتابه الزَّبور أو المزامير)، وسليمان (كتابه الأمثال)، وأيوب، ودانيال، وعزرا، وكذلك المجلات الخمس، وهي عبارة عن أناشيد ورثاء وغزل وقصص وحِكم.

ج) التَّلمود، وهو كالإيضاح لتوراة موسى عليه السلام، وهو روايات تناقلها الحاخامات اليهود شفوياً حتى جمعها الحاخام يوضاس سنة (١٥٠م) وسماها (المِشنا) ثم زِيد عليها، ثم شُرحت في كتاب سموه (الجَمَارا)، وعليه تعليقات من الحاخامات، فمنها يتكون التلمود، وهو عند كثير منهم يزيد على منزلة التوراة، فقد قالوا في قُدسيَّته: (من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها، ومن درس الجَمَارا فعل أعظم فضيلة).

٣. فِرق اليهود:

أ) الفَرِيسيون أو الأحبار، وهم يعتقدون بالملائكة والآخرة، ويقدِّسون التلمود والحاخامات، ولا يتزوجون، لكن يحافظون على مذهبهم بالتبني، وكانوا أشد الخصوم على عيسى عليه السلام.

ب) السَّفَّاكون، وهم قريبون من فكر الفريسيين لكنهم عدوانيون.

صفحة الموجز ١-٢-١

ج) القرَّاءون، وهم قلة ظهروا في القرن السابع (بعد الإسلام) ورثوا أتباع الفريسيين بعد تدهورهم، لا يعترفون بالتلمود، وينادون بالأخذ بالتوراة، ويقولون بنبوة محمد ﷺ للعرب فقط، وقد انقرضت هذه الفرقة في القرن السابع عشر على يد الصهيونية.

د) الحُكَماء أو الكتبة أو السَّادة، واحدهم لقبه (أب)، عُرفوا بالكتابة والنسخ، وظيفتهم الوعظ، وقد أثروا بسبب ذلك.

هـ) الصَّدوقيون، وهم ينكرون الآخرة والملائكة والمسيح المنتظر والتلمود، ويقولون أن الثواب والعقاب يحصل في الدنيا فقط.

و) السامريون أو السامرة، وهم طائفة يهودية أعدادهم محدودة غالبهم من نابلس، يثبتون نبوة موسى عليه السلام وهارون عليه السلام ويوشع عليه السلام دون من بعدهم،وفي عقيدتهم أن الله ﷻ واحد، ولا يعترفون إلا بالتوراة ويختلفون عن بقية اليهود في القبلة وفي أمر الهيكل، وهم يتعاونون مع كل عدو لليهود.

و) الفلاشا، مقرهم الحبشة، ويؤمنون بالتوراة دون التلمود، ويشبهون اليهود في إقامة السبت وبعض أعياد اليهود وقرابينهم.

٤. عقائد وأخلاق اليهود:

أ) جرأت اليهود على الله ﷻ:

عندهم الإله اسمه (يَهْوَه)، وهو إله لليهود فقط، وهو عدو للآخرين، وهو جبَّار وبطَّاش. وقد ذكر الله ﷻ في القرآن **وصفهم** لله ﷻ بالفقر وبالبخل: **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ)** [المائدة:٦٤]، كما **وصفوه** ﷻ في كتبهم بالنسيان والجهل والنَّدم وبالعجز؛ ولذا استراح يوم السبت بعد خلق السموات والأرض!، ويزعمون أن يعقوب عليه السلام صارع الرَّب ولذا سماه (إسرائيل).

كما أنهم **زعموا** بأن الله ﷻ يمشي على الأرض، وأنهم رأوا الله ﷻ بالعين في الدنيا.

ومن **جرأتهم** على الله ﷻ وجهلهم به؛ قصة العجل الذي عبدوه فترة الغيبة القصيرة لموسى عليه السلام، وطلبهم من موسى عليه السلام أول ما نجوا من فرعون وجاوزوا البحر أن يجعل لهم صنماً يعكفون عليه، وتلكُّؤهم في تنفيذ أمر الله ﷻ لهم بذبح البقرة، وتحايلهم على الله ﷻ في تحريم الصيد يوم السبت، وفي تحريم أكل الشحوم حيث باعوها وأكلوا ثمنها.

بل حكى الله ﷻ **زعمهم** أن عزيزاً ابن الله ﷻ: **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ)** [التوبة:٣٠]، ويقولون إنه الذي أوجد توراة موسى عليه السلام بعد ضياعها أثناء السبي البابلي وأعاد بناء الهيكل (المعبد)، فسموه عزيرا ابن الله . تعالى الله ﷻ عما يقولون علوا كبيرا ..

ولهم في أعمال السِّحر تاريخ قديم، وقد سحروا النبي **محمد** ﷺ عن طريق لبيد بن الأعصم اليهودي.

صفحة الموجز ١-٢-١

ب) جرأت اليهود على الرُّسل عليهم السلام:

الأصل أنهم كتابيون مسلمون موحدون، لكن كثر خروجهم عن الدِّين الصحيح فكثر بعث الله ﷻ الرُّسل إليهم، وقد سجل القرآن والتاريخ إيذاء بني إسرائيل **لموسى** عليه السلام، وقتلهم للرُّسل، ومحاولتهم قتل **عيسى** عليه السلام، وقذفهم أمه بالزِّنا.

وفي سفر التكوين: اتهموا **نوحا** عليه السلام بشرب الخمر والتَّعري، واتهموا **لوطا** عليه السلام بالزنا بابنتيه، كما اتهموا بالزنى **يعقوب** عليه السلام وابنه يهوذا، **وداود** عليه السلام وابنه حمنون، واتهموا **سليمان** عليه السلام بالشِّرك والسِّحر، واتهموا **هارون** عليه السلام بأنه أمرهم بعبادة العِجل.

وهم يكفرون **بعيسى** عليه السلام وبالإنجيل، ويكفرون **بمحمد** ﷺ وبرسالته،ولا زالوا ينتظرون المسيح المبشر به في كتبهم. وإنما ينتظرون الدجال ليتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم الطيلسان، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

ج) جرأت اليهود على الكتب السماوية:

تحريفهم كتب الله جل جلاله ظاهر لا يحتاج إلى دليل، سواء بالتَّغيير، أو الكِتمان، أو الزِّيادة، أو تحريف المعنى، أو النسيان والإهمال. وفي [صحيح البخاري ومسلم] قصة اليهوديين الزانيين، حيث سأل النبي ﷺ اليهود عن حكم التوراة فيهما، فزعموا أنه تسويد الوجه والتَّشهير، فطلب التوراة منهم، فوجد فيها آية الرَّجم، فرجمهما ﷺ.

د) أعياد اليهود:

(١) عيد **الفصيح** (خروج بني إسرائيل من مصر).

(٢) عيد **التَّكفير** (في الشهر العاشر من السنة اليهودية).

(٣) عيد **المظلات** (تذكر أيام التيه).

(٤) عيد **الهلال الجديد** (عند طلوع هلال أول الشهر).

(٥) يوم **السبت**: يعظِّمون يوم السبت، ويحرِّمون العمل فيه، ويقولون: سيموت من يعمل فيه، ويزعمون أنه اليوم الذي استراح فيه الرب بعد خلق السموات والأرض، فعندهم في التوراة . سفر الخروج والعدد .: (إن كل من صنع فيه عملاً، تُقطع تلك النفس من بين شعبها).

هـ) زيارة بيت المقدس:

زيارة بيت المقدس واجب على كل رجل يهودي مرتين كل عام، ويعتقدون بأن المسجد الأقصى بُني فوق معبدهم العظيم الذي بناه سليمان (هيكل سليمان)، ويرمزون له بالنجمة السداسية (نجمة سليمان)، ويزعمون أن الجدار الأثري (حائط المبكى) من بقايا الهيكل.

و) أحكام الأسرة:

(١) عندهم من بلغ العشرين ولم يتزوج فقد استحق اللعنة.

(٢) يقولون بتعدد الزوجات، ومنهم من حدده بأربع، ومنهم من أجازه بلا حد.

صفحة الموجز ١-٢-١

(٣) الزوجة ومالها ملك للزوج، ولكثرة الخلافات في ذلك، جعلوا بعد ذلك ملك رقبة المال للزوجة، وملك المنفعة للزوج.

(٤) الولد الأكبر هو أول من يرث، وله حظ اثنين من إخوته، ولا فرق بين المولود بنكاح شرعي أو غير شرعي في الميراث.

(٥) اليهودي عند اليهود من كانت أمه يهودية.

(٦) يوجبون ختان الذكور، كما عند المسلمين.

ز) أحكام الأطعمة:

(١) يُحرِّمون أكل الخنزير، والمفترسات من طيور وحيوانات.

(٢) يشترطون في حلِّ الحيوانات ما كان ذا ظلف مشقوق، فيحرم عندهم الإبل والخيل والأرنب.

(٣) يشترطون في حل صيد البحر ما له زعانف وعليه قشور، فلا يحل السمك الأملس ولا الربيان.

(٤) يحرم الجمع في وجبة بين اللحم وبين الحليب أو مشتقاته.

(٥) الذبح الحيوانات بالقطع من جهة الرقبة (الأوداج)، كما عند المسلمين.

ح) نظرة اليهود لأنفسهم ولغيرهم:

(١) يزعمون أنهم شعب الله ﷻ المختار، وأنهم أبناء الله ﷻ وأحباؤه: **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)** [المائدة:١٨]، ولن تمسهم النار إلا أياماً معدودات، وأن دينهم خاص بهم . ترفعاً عن غيرهم .، والجنة لا يدخلها غير اليهود.

(٢) يزعمون أن الكون والبشر خُلِقوا لخدمة بني إسرائيل.

(٣) يزعمون أن غير اليهودي (الجوييم) أقل من الحيوان، يجوز غِشَّه، والمراباة معه، والكذب عليه، والزنا به ولا عقاب، ولا شفقه لغير اليهودي ولا رحمة به، وإذا وجده واقعا في حفرة سدَّها عليه، ويجوز قتل غير اليهودي، بل يجب ذلك تقرباً إلى الله ﷻ، قال تعالى: **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ)** [المائدة:٨٢]، وقال تعالى: **(وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ)** [النساء:١٦١]، وقال تعالى: **(وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** [آل عمران:٧٥].

(٤) يقول تلمودهم: (غير اليهود هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار)، وفي التلمود أيضا: (إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة)، وفيه أيضا: (ممنوع العطف على الإنسان الأبله).

صفحة الموجز ١-٢-١

(**٥**) نصت كتبهم: أنه إذا ضرب (جوييم) إسرائيلياً فكأنما ضرب العِزَّة الإلهية، وفي كتبهم الدعوة لهم بإبادة الجنس البشري، والاستيلاء على العالم كله، وأنهم مسلَّطون على أموال باقي الأمم، كما في سفر العدد (١٥) و (١٨)، وفي سفر صموئيل (١٢) و(٢٠)، وفي التلمود.

ط) أخلاق اليهود:

اليهود أحرص الناس على الدنيا، وأكثرهم بُخلا، وأبعد الناس عن الآخرة، وهم أهل خِيانة وكذب وحسد، وأقسى الناس قلوباً، حتى لقد رفع الله ﷻ عليهم الطُّور، وشدَّد عليهم في التَّشريع، وغضِب عليهم ولعنهم،وجعل منهم القردة والخنازير، وأغرى بينهم العداوة والبغضاء، وضرب عليهم الذِّلَّة والمسكنة إلى يوم القيامة، قال تعالى: **(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ)** [المائدة:٧٨].

٥. موقف اليهود من الإسلام:

أ) في العهد النبوي:

جاء الرسول الخاتم ﷺ وكانوا له عارفين كما يعرفون أبناءهم، حتى كان يهود المدينة يهددون به أهلها، بل لم يكن قدومهم إلى المدينة بعد تشريد الرومان لهم إلا عن علم منهم بمكان خروج النبي المبشَّر به في كتبهم، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه؛ لأنه لم يكن من بني إسرائيل، واليهود في ذلك العهد على قسمين:

(**١**) **يهود المدينة:** كان منهم ثلاث قبائل في المدينة؛ (بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة)، فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة عاهدهم على المناصرة والمناصحة وأن لهم دينهم وأرضهم وأموالهم. فغاظهم نصر الله ﷻ للمسلمين ببدر، فنقض **بنو قينقاع** العهد باعتدائهم على امرأة مسلمة وقتلهم لرجل مسلم، فأجلاهم النبي ﷺ. ثم نقض **بنو النضير** العهد وحاولوا قتل الرسول ﷺ فأجلاهم، كما في سورة الحشر. وكان أشد العداء ما فعله **بنو قريظة** من الخيانة وقت حصار الأحزاب للمدينة للقضاء على دولة الإسلام بالكليَّة، فقتل الرسول ﷺ محاربيهم وسبى ذراريهم.

(**٢**) **يهود خيبر:** كانت لليهود معاقل أخرى في الجزيرة العربية يخططون منها للإيقاع بالمسلمين، وأكبرها **خيبر**، وقد فتحها الرسول ﷺ في السنة السابعة للهجرة وأبقى أهلها بعقد مُساقاة يُصلحون نخيلها، وفي تلك الغزوة دبَّرت امرأة يهودية **قتل** النبي ﷺ بشاة مسمومة، فوقاه الله ﷻ منها، لكن بقي خطرها فظهر أثرها عند موته. وقد أوصى ﷺ بإخراج اليهود من جزيرة العرب، وقال: (لأُخرجنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما) [رواه مسلم].

وقد أنفذ ذلك الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ.

صفحة الموجز ١-٢-١

ب) في عهد الخلفاء الراشدين:

كانت حركة اليهودي المتظاهر بالإسلام؛ **عبدالله بن سبأ** الملقب (ابن السوداء) ضد الخليفة عثمان ﷺ، حتى قُتل ﷺ في بيته على مصحفه. ثم استغل الخلاف زمن الخليفة علي ﷺ، فنادى بمناصرة علي ﷺ إلى درجة التَّأليه، مؤسساً بذلك المذهب **الرافضي** ليفسد الإسلام، كما أفسد النصرانية بولس اليهودي المتظاهر بالنصرانية.

ج) في عهد الدولة العباسية:

(**١**) جاءت حركة اليهودي **عبدالله بن ميمون القداح** مؤسس المذهب **الإسماعيلي** الباطني (المتظاهر بمناصرته لإسماعيل بن جعفر الصادق رحمهما الله)، ومن أتباع هذا المذهب القرامطة المجرمين.

(**٢**) ثم جاءت حركة اليهودي المسمى **عبيدالله المهدي**، الذي ادَّعى أنه علوي فاطمي النسب وأنه المهدي المنتظر، فأسس **الدولة الفاطمية**، حتى أزالهم صلاح الدين الأيوبي، ومنها نشأت فرقة **الدروز**.

د) في عهد الخلافة العثمانية:

من آخر مؤامراتهم ضد المسلمين تدبير إسقاط الخلافة العثمانية عن طريق **جمعية الاتِّحاد والتَّرقِّي** التي أنشأها يهود الدونمة بتركيا على يد **سباتاي زيفي** اليهودي الأسباني الأصل، التركي المولد والنَّشأة، الذين ادعى أنه مسيح بني إسرائيل سنة (١٦٤٨م)، فلما عرف أن الحكومة العثمانية ستقتله، أظهر رغبته في الإسلام، وتسمى (محمد أفندي)، وطلب من الدولة السماح له بالدعوة إلى الإسلام في أوساط اليهود، فأوعز إلى أتباعه بإظهار الإسلام نفاقاً. وبعد عشرين سنة اكتشفته الحكومة العثمانية فنفته إلى ألبانيا ومات فيها.

٦. اليهود في العصر الحديث:

أ) جرائم اليهود:

(**١**) **احتلال** دولة **فلسطين** المسلمة منذ عام (١٩٤٨م)، وتهجير شعب بأكمله.

(**٢**) **حرق المسجد الأقصى** . قبلة المسلمين الأولى . عام (١٩٦٩م)، ثم أعقب ذلك عدَّة محاولات لتفجيره، ثم عمل حفريات تحته بحجة البحث عن هيكل سليمان عليه السلام المزعوم.

(**٣**) القيام بعشرات **المجازر** والمذابح ضد الفلسطينيين المدنيين العُزَّل؛ كمجزرة خان يونس، وصبرا وشاتيلا، والحرم الإبراهيمي، وقانا، وجنين، وغيرها كثير.

(**٤**) **تدمير** المفاعل النووي العراقي عام (١٩٨١م).

(**٥**) **اغتيال** كثير من علماء المسلمين.

صفحة الموجز ١-٢-١

ب) المذاهب الفكرية التي أسسها اليهود:

(١) اليهود هم مؤسسو **الشيوعية**، على يد **كارل ماركس** اليهودي الألماني (١٩١٧م)، وقد نادت بمحاربة الأديان واعتبرتها وسيلة لتخدير الشعوب، **واستثنوا** اليهودية، لأنهم شعب مظلوم يحتاج دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!. ومنذ الأسبوع الأول للثورة الشيوعية تم **إعلان** أن العداء لليهود عداء للجنس السامي يُعاقب عليه القانون، وتم **الاعتراف** بحق اليهود في إنشاء وطن قومي في فلسطين.

(٢) لليهود دور بارز في ترسيخ **العلمانية**، من أجل إزاحة الحاجز الديني الذي يقف حائلا بينهم وبين أمم الأرض، ومن رواد العلمانيين اليهود **سبينوزا**.

ج) النظريات الفكرية التي قررها وتبناها اليهود:

(١) نظرية **فرويد** اليهودي، التي تُفسر السلوك الإنساني تفسيرا جنسياً، وتعتبر أن الجنس هو الدافع وراء كل شيء، وأما القيم والعقائد فهي عوائق وحواجز تقف أمام الإشباع الجنسي.

(٢) نظرية **كارل ماركس** اليهودي، الذي قرر التطور الحتمي للإنسان.

(٣) نظرية **دور كايم** اليهودي، الذي جمع بين حيوانية الإنسان وماديته بنظرية العقل الجمعي.

(٤) استغلَّ اليهود . استغلا بشعا . **نظرية داروُن** (نظرية النُّشوء والتَّرقِّي)، التي جعلت الجد الحقيقي للإنسان جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، ثم صار في مرحلة أخرى قردا، ثم صار إنسانا. وهذه النظرية تهدف إلى هدم العقيدة وإنكار الخالق ﷻ ونشر الإلحاد، وهي نظرية سخيفة تجل الطبيعة هي الرَّب، والصُّدفة هي الأساس في الوجود، ورغم ذلك فإنها منتشرة وتدرس في كثير من جامعات العالم.

د) الجمعيات اليهودية العالمية:

(١) الماسونية:

أ . معناها: البنّاؤون الأحرار، **وهي** منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم،لها درجاتها ومراتبها، ويتم قبول العضو فيها في جو مرعب، ويحضر له كتاب العهد القديم ليقسم على السر الماسوني، وهي تهدف إلى سيطرة اليهود على العالم، وتدعوا إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وأول محفل لها أقيم عام (١٧٧٦م).

ب . من نوادي الماسونية: (الروتاري)، و(الروتراكت) أندية الشباب، و(الأنتراكت) أندية الطلائع للفتيات، و(الليونز) - بمعنى الأسود - أندية النُّخب والفئات العُليا، و(الليو) أندية الناشئة.

ج . من جمعيات الماسونية: جمعية **بناي برث** أو (أبناء العهد)، وهي جمعية ماسونية تقتصر عضويتها على اليهود، وخدمتها موجهة للصهيونية في العالم، ولغتها الرسمية (العبرية)، وقد كان لها الدور الكبير في دعم إسرائيل وبناء المستعمرات بفلسطين، منذ تأسيسها في نيويورك عام (١٨٤٣م).

صفحة الموجز ١-٢-١

(٢) **الصهيونية:** اسم الصهيونية مشتق من كلمة **صهيون** جبل في القدس، يزعمون أن سليمان بنى قصره عليه بعد انتقاله من مدينة حبرون (الخليل). والصهيونية حركة (سياسية) متطرّفة تهدف إلى جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم إلى فلسطين لتأسيس دولة إسرائيل لتسيطر من خلالها على العالم كله، وهي من ناحية أخرى حركة (دينية فكرية) تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي من تملك لأرض فلسطين، وقهر لجيرانها الأعداء، وتسعى لتركيز سلطة العالم الروحية والحضارية والفكرية في صهيون، وتستمد أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة وشرائع التلمود. وقائد الحركة الصهونية المعاصرة هو (هرتزل)، وقد أصدرت الصهيونية بروتوكولات مستمدة من كتب اليهود.

(٣) **شهود يَهْوَة:** نسبة إلى (يَهْوة) إلاه بني إسرائيل، وتسمى (جميعة العالم الجديد)، وهي منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على أساس التنظيم السري، تدعي أنها نصرانية وأنها تؤمن بعيسى والإنجيل، ولكنها في الحقيقة يهودية؛ شعارها الشمعدان السباعي، والنجمة السداسية، وكتابتهم بالعبراني، ويعترفون بقداسة الكتب التي يعترف بها اليهود، وجميع رؤساؤهم يهود، ولهم مجلة باسم (برج مراقبة صهيون) ثم سموها باسم (برج المراقبة)، ولهم علاقة بالمنظمات اليهودية العالمية كالماسونية، وتنتظر المسيح لتقاتل معه، وتدعو لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين لحكم العالم. تأسست عام (١٨٧٤م) في نيويورك، وتنتشر فروعها في معظم دول العالم.

هـ) الأحزاب الإسرائيلية الحديثة، والأحزاب العرقية:

(١) **الأحزاب السياسية؛** حزب اليسار (العمال)، وحزب اليمين (الليكود).

(٢) **حزب حيروت؛** وهو حزب سياسي صهيوني، أسسه مناحن بيجن في فلسطين المحتلة بعد قيام دولة إسرائيل، وهو يُطالب بحدود إسرائيل الكبرى ـ من النيل إل الفرات ـ، ويُطالب بعدم التخلي عن الأراضي المحتلة عام (١٩٦٧م)، ويُبارك الأعمال العدوانية ضد الدول العربية، ويعتبر الحرب هي الوسيلة الوحيدة التي يفهمها العرب، ويُشجع الاستيطان في فلسطين،و يُضيق على الأقلية العربية، ويجعل إسرائيل تدور في فلك المعسكر الغربي لتحقيق الأهداف الإسرائيلية، ويحاول منع شيوع الثقافة العربية في إسرائيل.

(٣) **الأحزاب العرقية؛** اليهود الغربيين (الإشكنازيم)، واليهود الشرقيين (السفرديم)، واليهود السود (الفلاشا)، واليهود (الساميين)، وهناك أحزاب للمهاجرين الروس، وأحزاب لعرب (٤٨).

و) المنظمات العسكرية الصهيونية:

لليهود منظمات عسكرية كثيرة، مثل: الفيلق اليهودي، واللواء اليهودي، والبيتار، والنوطريم، ووحدة المستعربين، وغيرها.

ومن **أهم** المنظمات العسكرية اليهودية **الهاجاناه** (قوات الدفاع)، وهي منظمة عسكري صهيونية استيطانية، أُنشأت سنة (١٩٢٥م) ، وظفرت بدعم من الطائفة اليهودية، وشكَّلت العمود الفقري لجيش الدفاع الإسرائيلي بعد تأسيس الدولة سنة (١٩٤٨م)، وقد تولت هذه المنظمة تنفيذ عدة مجازر بالفلسطينيين، وساهمت في عمليات استيطان اليهود،

صفحة الموجز ١-٢-١

وحماية المستعمرات وحراستها. ومن خلال هذه المنظمة تكونت منظمات سرية خاصة (الموساد) أو مكتب المعلومات، وتحتها عدة منظمات، ومهمتها جمع المعلومات والمراقبة والتجسس والاغتيالات والتزوير، وغير ذلك.

ز) من وسائل اليهود للإفساد:

الإلحاد، والعلمنة، وفتح أبواب الربا، والقمار، وإفشاء الرشوة، وتفكيك الأسرة، ونشر الخمور والمخدرات، والإباحية الجنسية، والدعوة للسفور والتبرج والاختلاط، ومحاربة حجاب المرأة، والتنفير من علماء الدين والمتمسكين به.

ح) من آلات اليهود لتنفيذ مخططاتهم:

(١) السيطرة على **المال**: حيث يمتلكون النسبة العظمى من كبرى شركات البترول في العالم.

(٢) السيطرة على **الإعلام**:

أ. فكبرى شبكات التلفزيون في العالم يملكها يهود أو يديرونها.

ب. وكبرى شركات السينما يهودية، وكلها متخصصة في أفلام العنف والسرقة والجرائم والجنس.

(٣) السيطرة على **السياسة**:

أ. من خلال عضوية الأمم المتحدة، وإدارة كثير من شعبها، كالسكرتارية، والميزانية، ومركز المعلومات وغيرها.

ب. كذلك من خلال عضوية المنظمات العالمية التابعة للأمم المتحدة؛ كمنظمة الصحة العالمية، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التغذية وغيرها.

ج. من أساليبهم في السيطرة على السياسة القيام بتمويل العمليات الانتخابية للرؤساء. المؤثرين في القرارات على مستوى العالم. بعد الاتفاق معهم على دعم قضاياهم.

د. من أساليبهم تقديم الرشاوى لأعضاء وزوجات الساسة المؤثرين في القرارات العالمية، والحرص على تزويج كبار الساسة والرؤساء بزوجات يهودية.

هـ. كذلك يعمل اليهود تولِّي المراكز القيادية والرئاسية والوزارية في الدول الكبرى.

و. من **أعجب** وأخبث أساليبهم التجسس على الحياة الشخصية للرؤساء وتصوير مواقفهم الشذوذية والاحتفاظ بها لابتزازهم.

ط) بروتوكولات حُكماء صهيون:

(١) **معناها**: هي وثائق خطيرة تحوي على خطة محددة، تم الاتفاق عليها من قبل مجموعة من الصهاينة ليتم السير عليها، ومن خلالها يمكن إخضاع العالم والسيطرة عليه وحكمه بعد ذلك.

ويعتقد أن هذه الوثائق تم الاتفاق عليها في مؤتمر بال بسويسرا عام (١٨٧٩م).

(٢) من محتويات البروتوكولات:

أ. يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية يهودية.

صفحة الموجز ١-٢-١

ب . إغراء الشعوب بالتَّمرُّد على حكوماتهم، بدعوى الحرية والمساواة، وإلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السِّريَّة، وإفساد الحُكَّام والزُّعماء.

ج . محاربة كل ذكاء يظهر بين الشعوب الأخرى، والاستعانة لذلك بالمال والنساء والمناصب...الخ.

د . يجب أن توضع تحت أيدي اليهود كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات وشركات السينما، ودُور العلوم وغيرها، ليتمكنوا من نشر أفكارهم ومبادئهم.

هـ . على اليهود أن يحتكروا الذهب ثم وضع الاقتصاد العالمي على أساسه، وبالتالي إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام، ليضطر العالم إلى الاستعانة باليهود.

ي) من أعلام اليهود:

(١) ثيودور هرتزل (ت/١٩٠٤م)، صحفي مجري نمساوي، تخرج من كلية الحقوق بجامعة فينا (١٨٧٨م)، ألَّف كتاب (دولة اليهود) وطبع في خمس لغات، ثم عقد المؤتمر اليهودي المشهور سنة (١٨٩٧م) في بال بسويسرا، وقال في خطاب المؤتمر الافتتاحي: (إننا نضع حجر الأساس في بناء البيت الذي سوف يؤوي الأمة اليهودية)، ثم أصبح رئيسا للمنظمة الصهيونية، وتوالى عقد مؤتمر هرتزل كل عام، وكانت له محاولات للحصول على حق مشروع للهجرة اليهودية الجماعية لفلسطين.

(٢) جابوتنسكي (ت/١٩١٧م)، أظهر نزوعه للصهيونية منذ صباه، وتأثَّر بالفكر الدَّارويني، واطَّلع على كتابات الصهاينة الأوائل؛ كهرتزل، وقد حاول تنظيم خلايا للدفاع اليهودية في روسيا، ثم أصبح مسئولا عن أجهزة الدعاية والإعلام والصحافة الصهيونية في تركيا بعد سقوط الخلافة العثمانية، ثم التحق بعصابات الهاجاناه، ثم انشق عنها وأسس منظمة جديدة، ودعا إلى إقامة الدولة الصهيونية بالقوة.

(٣) إجناس جولدزيهر (ت/١٩٢٠م)، يهودي مجري هنجاري من كبار المستشرقين، تعمق في دراسة الإسلام والعلوم الإسلامية المختلفة، وتتلمذ على يد بعض مشايخ الأزهر في مصر، بلغت سمعته شأناً كبيرا، حتى ضمته بعض المجامع اللغوية العربية لعضويتها.

(٤) دايفد صمويل مرجليوث (١٩٤٠م)، يهودي انجليزي متعصِّب، من مدرسته طه حسين وأحمد أمين، له عدة كتب إسلامية، وهناك مستعمرة بإسرائيل باسمه (مرجليوث).

(٥) دافيد بن جوريون (ت/١٩٧٣م)، ابتدأ نشاطه الصهيوني وهو فتى، ولما هاجر إلى فلسطين اهتمَّ ببناء المستوطنات وإحياء اللغة (العبرية)، ثم أسس جماعة (الرُّواد) في الولايات المتحدة، وساهم في تكوين الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني، وأصبح زعيما سياسيا على الحركة الصهيونية، وهو المؤسس لفرقة (الحراسة) التي تحولت بعد ذلك إلى (الهاجاناه)، وهو الذي أعلن قيام دولة إسرائيل سنة (١٩٤٨م) بعد انسحاب بريطانيا من فلسطين، وهو أول رئيس

صفحة الموجز ١-٢-١

لحكومة إسرائيل، وطالب بجعل القدس عاصمة للدولة الصهيونية، وحول المنظمات الصهيونية إلى (جيش الدفاع الإسرائيلي).

٦. دعوى اليهود في فلسطين:

يدَّعي اليهود أن لهم حقا تأريخياً في فلسطين؛ لأنهم دخلوا فلسطين مع يوشع بن نون عليه السلام بعد وفاة موسى عليه السلام، **والرد** على هذه الدعوى الفاسدة من **ناحيتين:**

(١) من الناحية التاريخية:

أ . ليس اليهود أول من سكن فلسطين، فقد سبقهم إليها (الفينيقيون) في الشمال، و(الكنعانيون) في الوسط وهم عرب، وجماعات (فلستين) على البحر الأبيض المتوسط، وإليهم تنسب (فلسطين).

ب . ليس اليهود المجودون حاليا من نسل يعقوب عليه السلام، وليسوا هم ساميين . نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام .، بل هم خليط من شعوب شتَّى؛ فأشكالهم وهيئاتهم إما أوروبية أو عربية أو أفريقية، لأن اليهود تزوجوا . رجالا ونساء . من غير اليهود. بالإضافة إلى دخول غير اليهود في الديانة اليهودية، فقد تهوَّد عدد كبير من الوثنيين، حيث تهوَّد شعب (الخزر) الوثني بأكمله . وعددهم كبير . في القرن (الثامن) الميلادي وهم من تركيا والغرب، ويسمونهم اليوم بيهود (الإشكنازيم).

ج . في سنة (٧٢١م) لما قضى الأشوريون على دولة (إسرائيل)، سكن مكان اليهود أناس وثنيين، ثم تهوَّدوا.

د . يضاف إلى ذلك وجود يهود من الشرق (السفرديم)، ويهود من أثيوبيا . اليهود السود . (الفلاشا)، ويهود من المغرب (البربر)، ويهود العرب، وقليل من اليهود (الساميين)، ويُقر بهذه الحقيقة حتى اليهود أنفسهم؛ ولذا رد (جابوتنسكي) مؤسس منظمة الهاجاناه الإرهابية الصهيونية حين قيل له إن العرب أبناء العم لنا، قال: (إن إسماعيل ليس بعمنا، فنحن . بفضل الله . ننتمي إلى أوروبا).

(٢) من الناحية الدِّينية:

أ . ما كان إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وداود عليه السلام وسليمان عليه السلام وعيسى عليه السلام وغيرهم من الأنبياء إلا مسلمين: **(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا)** [آل عمران:٦٧]، وقد جاء حكم المسلمين لفلسطين منذ سنة (١٦هـ)، فأبقوا أهل الكتاب فيها ورفعوا الظلم عنهم، وقد استمر حكم المسلمين لفلسطين (١٣٠٠ عام)، إلى أن جاء الاحتلال الصهيوني لفلسطين على أيدي أخلاط من شعوب الأرض المتهودين.

ب . إن الوارث الحقيقي لإبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وداود عليه السلام وسليمان عليه السلام وعيسى عليه السلام إنما هو محمد ﷺ وأتباعه الصادقون: **(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)** [آل عمران:٦٨]، وسينزل عيسى عليه السلام نصيراً للمسلمين، فيقتل الدَّجال ويهزم أتباعه من اليهود .كما أخبرنا بذلك

صفحة الموجز ١-٢-١

رسول الله ﷺ. وسيحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ لا بالتوراة ولا الإنجيل، لأن القرآن والإسلام ناسخ لما قبله مهيمن عليه.

ج. إن المسلمين على وعد حق باستعادة فلسطين، يقول الله تعالى: **(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)** [الأنبياء:١٠٥]، وليس اليهود والنصارى عباد الله ﷻ الصالحين، إنما هم المفسدون المحرفون لكتب الله ﷻ القتلة لأنبيائه عليهم السلام، المفترون على الله ﷻ وعلى أنبيائه عليهم السلام.

د. ما أخبر به ﷻ على لسان موسى عليه السلام من قوله تعالى: **(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ)** [المائدة:٢١]، فلا حجة فيه، فمعنى: **(كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ)** أي: وهب الله ﷻ لكم، أو أمركم الله ﷻ بها. وهذا ليس بتمليك مطلق للأرض، ولكن بشرط أن يدخلوها، وهم لم يفعلوا، وإن قلنا هي هبة لهم، فهي هبة بشرط الإيمان . وقد كانوا مسلمين آنذاك .، أما مع الكفر فلا حق لهم فيها، ولكنها وعد لعباد الله ﷻ الصالحين.

ب) بناء المسجد الأقصى (بيت المقدس):

سُئل رسول الله ﷺ: أي مسجد وُضِع على الأرض أوَّلاً، فقال: (المسجد الحرام، ثم المسجد الأقصى، وكان بينهما أربعون سنة) [رواه البخاري]،وقد حُمِل الحديث على أنَّ أوَّل من وضع أساس المسجد الأقصى نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، بعد بناء جده إبراهيم عليه السلام للكعبة بأربعين عاماً. ثم جُدِّد ورُفع البناء زمن داود عليه السلام ثم زمن سليمان بن داود عليهم السلام، ثم تعرض للتدمير من الأشوريين والبابليين.

ج) فضل المسجد الأقصى:

(١) المسجد الأقصى (بيت المقدس)، هو من **أعظم** مساجد المسلمين، فهو **قبلة** المسلمين الأولى حتى جاء الأمر من الله ﷻ بالتوجه إلى الكعبة في رجب من السنة الثانية للهجرة.

(٢) إليه **أُسري** بالنبي محمد ﷺ وصلَّى فيه، وفي يوم الفتح الإسلامي للقدس صلَّى بموضعه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبنى مسجداً متواضعاً عليه.

(٣) شَرع الإسلام **السَّفر** للصلاة في المسجد الأقصى كالحرمين؛ المكي والمدني، **وتُضاعف** الصلاة فيه بـ (٥٠٠) ضعف.

(٤) المسلمون هم المسئولون عن تطهير المسجد الأقصى من حكم اليهود والكافرين، يقول الله عز وجل: **(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ)** [التوبة:١٧]، وقال تعالى: **(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ)** [التوبة:١٨].

صفحة الواجب ١-٢-١

س١: لمن تُنسب الديانة اليهودية؟، ولماذاسُمِّيت بهذا الاسم؟.

س٢: هل اليهود الحاليين هم من بني إسرائيل السابقين؟، علل لما تقول.

س٣: بعد فترة التِّيه، مع مَنْ مِنَ الأنبياء دخل بنوا إسرائيل فلسطين؟، وكيف دخلوها؟.

س٤: تكلم باختصار عن كيفية عودة اليهود لفلسطين في العصر الحديث.

س٥: (أكمل) كتب اليهود المقدسة هي:.....، و.....، و.....

س٦: تكلم عن جرأة اليهود على الله تعالى، وعلى رسله، مع ذكر مثالين لكل فقرة.

س٧: (أكمل) أعياد اليهود هي: عيد الفصح، وعيد.....، وعيد.....، وعيد.....

س٨: ما حكم زيارة بيت المقدس لليهودي؟.

س٩: تكلم . باختصار . عن نظرة اليهود لغيرهم من الشعوب.

س١٠: ما الفِرق الإسلامية التي أسسها اليهود في عهد الدولة العباسية؟.

س١١: عدد أسماء ثلاثة من النظريات الفكرية اليهودية.

س١٢: ماذا تعرف عن بروتوكولات حكماء صهيون؟.

س١٣: كيف ترد . من الناحية الدينية . على دعوى اليهود أن لهم حقا في فلسطين.

النصرانية

صفحة الموجز ١-٣-١

أ. **المقدمه:** أُعدَّ هذا الدرس للتعرف على الدِّيانة النصرانية باعتبارها الديانة الثانية على الأرض، وقد تم اختصارالموضوع ليغطِّي أهم الجوانب في هذه الديانة؛ ابتداء من تأريخ الديانة، والأطوار التي مرت بها، ثم مصادرها وفِرقها، ثم الحديث الأهم عن عقائدها، ونختم الموضوع ببيان جهود الديانة الجبارة في محاولة تنصير العالم.

ب. **الأهداف المؤهله:**

١-١ التعرف على الأطوار التي مرَّت بها النصرانية، وما نتج عن ذلك من تعدد فرقها ومذاهبها.

١-٢ معرفة كتب النصرانية ومصادرهم التي يستقي منها النصارى عقائدهم؟.

١-٣ التعرف على عقائد النصرانية، وكيفية الرد عليها.

١-٤ أن يستطيع الإجابة على سؤال . مهم .؛ لماذا يُساعد النصارى اليهود بالرغم من الاختلافات العقدية المتباينة بيهنما؟.

١-٥ التعرف على موقف النصارى من الإسلام عبر التأريخ.

١-٦ معرفة التنصير وتأريخه ومجهوداته وطرقه وآلاته وأثره، ليكون عند الطالب هِمَّة في الدعوة إلى الله تعالى

ج. **موجز الدرس:**

١ــ من خلال دراسة تأريخ النصرانية والأطوار التي مرَّ بها، سنعرف كيف نشأت الفِرق المتعددة لهذه الدِّيانة، وما بينها من فروقات كبيرة حتى أن بعضه كفَّر بعضا. وإذا كانت العقائد تُؤخذ من الكتب والمصادر فإن عقائد النصرانية تخالف ما جاء في (التوراة) التي هي أحد مصادرهم، فضلا عن قولهم بعقيدة التثليث، وعلى الرغم من المواقف المشرفه للإسلام مع النصرانية عبر التأريخ، إلا أن النصرانية كعقيدة وديانة ساعدت اليهود ضد المسلمين، وبدأت حملات التنصير الواسعة في العالم بميزانياتها ومجهوداتها الضخمة، وقد بائت معظمها بالفشل ولله الحمد، ولكنها نجحت في مناطق، ونتج عنها شُبهات وتشكيك حتى للمسلمات في الإسلام في مناطق أخرى.

٢- ملخص المواضيع التي ستناقش:

(أ) تاريخ النَّصرانية .

(ب) كتب النصرانية ومصادرهم.

(ج) فِرق النصارى.

(د) عقائد النصارى.

(هـ) علاقة اليهود بالنصرانية.

(و) موقف الإسلام من النصرانية، وموقف النصرانية من الاسلام.

(ز) التنصير.

صفحة الموجز ١-٣-١

١. تاريخ النَّصرانية:

أ) النِّسبة والتَّسمية:

(**١**) **تنتسب** الديانة النصرانية إلى رسالة عيسى عليه السلام، وهو عيسى ابن مريم ابنة عمران من نسل (داود) من سبط (يهوذا) بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

(**٢**) **سُمِّيت** (النصرانية) بهذا الاسم نسبة إلى (النَّاصرة) بفلسطين، وهي البلدة التي عاش بها المسيح عيسى عليه السلام.

(**٣**) **اسم النصارى** فيه إشارة إلى صفة نصرهم لعيسى عليه السلام وهذا خاص بالمؤمنين منهم أول الأمر، ثم أضيف اللفظ عليهم كلهم على وجه التغليب: (**قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ**) [الصف:١٤].

(**٤**) **تسمَّى** الديانة في **القرآن** باسم؛ (النصارى)، و(أهل الكتاب)، و(أهل الإنجيل).

والنصارى **يُحبون** أن يسموا أنفسهم (بالمسيحيين).

ب) الأطوار التي مرَّت بها النصرانية:

أصل الديانة النصرانية أنها دين منزل من الله سبحانه وتعالى، لكنها حُرِّفت، وتحول أتباعها من (التوحيد) إلى (الشرك)، ثم نُسخت بالإسلام، فأصبحت الديانة باطلة (بالتحريف) و (بالنسخ). وقد مرت النصرانية **بثلاثة أطوار** وهي:

(١) الطور الأول (حياة عيسى عليه السلام حتى الرفع):

أ . ولد ببيت لحم بمعجزة إلهية، وأنطقه الله جل جلاله بالمهد وأيده بعده بمعجزات، وعُمِّد بنهر الأردن، وعاش بالناصرة، وذُكر في القرآن الكريم الكثير من تفاصيل حياته عليه السلام، كما في سورة آل عمران (٤٥.٥٠، ٥٩)، والمائدة (١١٠.١١٨).

ب . بعثه الله سبحانه وتعالى إلى بني إسرائيل، مجدداً لرسالة موسى عليه السلام ومبيناً لما حُرِّف فيها بعدما انحرفوا عن شريعة موسى وغلبت عليهم المادية والوثنية، فتآمر اليهود على قتله عليه السلام، برئاسة الحبر الأكبر (كايافاس)، وأثاروا عليه الحاكم الروماني بفلسطين (بيلاطس)، وادَّعوا أنه يرفض دفع الجزية، فأصدر أمراً بإعدامه، فاختفى عليه السلام وأصحابه، فدلَّ عليهم أحد أصحابه وهو (يهوذا الإسخريوطي)، فألقى الله جل جلاله عليه شبه عيسى عليه السلام عليه، فنفذ حكم الصلب فيه، ورفع الله عز وجل عيسى عليه السلام.

ج . كان لعيسى عليه السلام (١٢) حوارياً منهم أصحاب الأناجيل الأربعة الآن. و(٧٠) من الرُّسل الذين اختارهم ليعلِّموا الناس النصرانية.

(٢) الطور الثاني (بعد رفع عيسى عليه السلام إلى سنة: ٣١٢م):

أ . تعرض أصحاب عيسى عليه السلام وحواريه والرسل إلى الإيذاء والقتل والتعذيب والتشريد وذلك على يد (الرومان) وبتحريض من (اليهود)، حتى ضاعت التوراة وضاع الإنجيل، وفقد سندها وكادت النصرانية أن تفنى.

صفحة الموجز ١-٣-١

ب . أعلن شاؤل الطرسوسي (اليهودي) الفرنسي أعلن دخوله (النصرانية)، وهم تلميذ أشهر علماء اليهود، وكان قبل ذلك من أشد الناس عداوة على أصحاب عيسى عليه السلام، وسمى شاؤل نفسه (بولس)، وأخذ مكانا مرموقاً بين الحواريين، وكتب عدة رسائل تسمى بـ (رسائل بولس) وكان له دوراً بارزاً في تحريف النصرانية.

ج . انطلق حواريو عيسى للتبشير في العالم، وبنو الكنائس هناك، وكان لهم أتباع، وكلهم قتل.

د . بدأ التحريف في النصرانية في هذه المرحلة، **ومن ذلك:**

(أ) قرر الحواريون استثناء (غير) اليهود من الالتزام بشريعة التوراة، وأباحوا الخمر ولحم الخنزير والربا (مع أنها محرمة في التوراة).

(ب) أعلن بولس نسخ أحكام التوراة وأنها لعنة، وأن المسيح عليه السلام، جاء ليبدل عهداً قديماً بجديد، وجاء بفكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الابن، وجاء بعقيدة الصلب والفداء، وأن المسيح يجلس عن يمين الرب جل جلاله ليحاسب الناس في المحشر، وبذلك بذر عقيدة التثليث.

(ج) ظهرت (الرهبانية) في هذه المرحلة.

(٣) الطور الثالث (٣١٢. وما بعدها)، العصر الذهبي للنصرانية وعصر المجامع:

أ . أعلن (قسطنطين) ميلانه للنصرانية، وقرب للنصارى الوظائف الكبيرة وأظهر التسامح وبنى الكنائس واتخذ الصليب شعاراً للدولة بجانب الشعار الوثني، فنشطت الدعوة للنصرانية، ودخل كثير من الوثنيين الرومان النصرانية، فجمعت النصرانية خليط من الفلسفات الوثنية والرومانية واليهودية المحرفة وظهرت الفرق والأحزاب والافتراق والطوائف.

ب . أُلِّفت أكثر من (٥٠) إنجيلاً، وكل فرقة تدعي أنها هي على الصواب.

ج . بدأت **المجامع الكنسية**، وأولها مجمع نيقية بتركيا عام (٣٢٥م) الذي دعى إليه ملك الرومان (قسطنطين) وحضره جمعاً نصرانياً كبيراً، **وفيه تقرر:**

(أ) ألوهية عيسى عليه السلام وأنه ابن الله جل جلاله وأنه مولود من الله سبحانه وتعالى وليس مخلوق، وأنه بجسد بشر لخلاص الناس. وقرروا معاداة (أريوس) قسيس كنيسة الإسكندرية الذي ينادي بوحدانية الله سبحانه وتعالى.

(ب) الاعتراف بأربعة أناجيل (متى، لوقا، مرقس، يوحنا)، وبعض الرسائل في العهدين الجديد والقديم، وحرقوا باقي الأناجيل لخلافها عقيدة المجمع.

واستمرت المجامع الكنسية بالانعقاد، وزاد الخلاف بين النصارى، وزاد الانقسام بين كنائسهم والبعد الشديد عن منهج الله سبحانه وتعالى، فتقرر بعد ذلك من خلال المجامع؛ عقيدة روح القدس، واسم (البابا) وأنه معصوم، وتقديس صور المسيح ووضعها في الكنائس، والعشاء الرباني، وصكوك الغفران...الخ.

صفحة الموجز ١-٣-١

٢. كتب النصرانية ومصادرهم:

أ) العهد القديم (التوراة):

وتشمل توراة موسى بأسفارها الخمسة، وكتب الأنبياء بعده؛ كسفر يوشع، وسفر الملوك، وسفر أشعيا، وإرميا، ويونس، وزكريا، ومزامير داود، وأمثال سليما، وأيوب، وكتب دانيال، وعزرا، وأخبار الأيام، والمكابين.

ب) العهد الجديد (الإناجيل والرسائل):

(١) الإنجيل هو: نصوص متناقلة شفوياً منسوبة إلى عيسى عليه السلام، غايتها ذكر حياته وأمه وحياة يحيى بن زكريا عليه السلام. وقد بدأت كتابة الإنجيل بعد نصف قرن من ميلاد عيسى عليه السلام حين توقف الاضطهاد الروماني لأتباعه عليه السلام، وقد استمرت مرحلة الكتابة (ثلاثمائة) سنة تقريباً، أنتجت أكثر من (سبعين) إنجيلاً، وأشهر الأناجيل. وهي المعترف بها عند النصارى. **أربعة وهي:**

أ. إنجيل (متَّى): نسبة إلى (متى) أحد تلاميذ عيسى عليه السلام الإثني عشر، وهو أقدمها وأطولها، ولا يوجد الأصل العبري له، وإنما توجد ترجمة يونانية له، ولا يعرف المترجم ولا سند الترجمة.

ب. إنجيل (مرقُس): نسبة إلى (مرقس) من الدعاة السبعين وليس من الحواريين، وهو أقصرها وأصله من اليهود. وفي نسبته إليه وتاريخ كتابته شك، وهو مكتوب باليونانية، ويتضمن إنكار ألوهية عيسى عليه السلام.

ج. إنجيل (لوقَا): نسبته إلى (لوقا) كان وثنياً، وآمن بالمسيح عليه السلام بعد رفعه، وتعلم الطب ونجح في ممارسته، وكان رفيقاً لبولس اليهودي. صاحب الرسائل. في بعض أسفاره، وفي أصل كتابة الإنجيل شك، وهو مكتوب باليونانية أيضا.

د. إنجيل (يوحنَّا): نسبته إلى (يوحنا المعمدان بن زبدي)، وهو من الحواريين، والكثير يُنكر نسبة الإنجيل إليه. ويختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل السابقة بأنه يُبرز بقوَّة قضية ألوهية عيسى عليه السلام، وهذا الإنجيل أقل الأناجيل نصيباً من الصحة، وقد وصفته دائرة المعارف (البريطانية) التي اشترك في تأليفها (٥٠٠) من علماء النصارى بأنه مزور بلا شك، وأن صاحبه غير يوحنا يقيناً.

(٢) الرَّسائل: وهي: (٢١) رسالة، توضح النصرانية المعاصرة وطقوسها أكثر من الأناجيل، كتبها أشخاص مشهورون؛ منها (١٤) رسالة لبولس (شاؤول) اليهودي الذي دخل النصرانية خداعا ليفسدها بعد رفع المسيح عليه السلام، وكان قبل ذلك من أكثر الناس عداوة وتعذيبا لأصحابه عليه السلام، وقد أدخل بوليس في رسائله؛ عقيدة تأليه المسيح عليه السلام، وخرافة الصلب والفداء، بل وأسقط التكاليف عن النصراني، ففي رسالته إلى أهل رومية يقول: (الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس)، وقد توفي بروما سنة (٦٥م).

صفحة الموجز ١-٣-١

ج) المجامع النصرانية:

وهي: هيئات شورية في الكنيسة تبحث الأمور المتعلقة بالنصرانية، ومن **أقسامها:**

(١) مجامع محلية؛ تبحث في الشئون المحلية للكنائس.

(٢) مجامع عالمية؛ تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة الأقوال الغريبة للديانة.

ويؤمن النصارى بكل ما صدر عن المجامع من أمور تشريعية سواء في العقيدة أو الأحكام.

د) إبطال كتب النصرانية:

(١) الأناجيل لا أصل لها . الأصل العبري . ولا سند متصل، ولا يُعرف المترجم لها، بل هي مختلفة متناقضة، والأشخاص الذين تنسب إليهم لا يُعرف عنهم إلا القليل، فهم بمثابة المجاهيل. وقد حاول النصارى أن يجدوا لها إسناداً أو أخباراً من كلام المتقدمين، ولم يفلحوا، فاعترفوا أنها لم تُعرف إلا بعد موت من تنسب إليه بعشرات السنين.

(٢) ما في كتبهم من السَّب الشنيع والشركيَّات والكذب والفواحش الملصقة بالأنبياء عليهم السلام، ومنهم عيسى عليه السلام، مما يقطع معه العاقل أنها كتب محرَّفة.

(٣) هناك مئات النصوص في الأناجيل تدل على أن عيسى عليه السلام إنسان وليس إلاهاً، وليس هو ابن الله جل جلاله، وأن عيسى عليه السلام لم يُصلب وإنما نجاه الله عز وجل ورفعه إلى السماء، وهناك نصوص أخرى تنفي عقيدة الغفران، وتثبت أن المغفرة بالتوبة والصلاح، ونصوص كثيرة تؤكِّد البشارة بمحمد ﷺ.

(٤) أين ذهب إنجيل المسيح عيسى عليه السلام وهو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى عليه، فلا نجده اليوم من الأناجيل المقدسة أو المعتمدة عند النصارى، فهو مفقود لا وجود له، علما بأنه قد ذكره المتقدمون من النصارى مثل؛ مرقس وبولس وبطرس ويوحنا، جاء في إنجيل مرقس (١٤/١): (فتوبوا وآمنا بالإنجيل)، وجاء في رسائل بولس (٢/٢): (نكلمكم بإنجيل الله...أن نؤتمن على الإنجيل... كنا نكرر لكم بإنجيل الله)، وقد ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال: **(وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)** [المائدة:٤٦].

(٥) هناك أناجيل أخرى تناقض الأناجيل الموجودة الآن؛ كإنجيل عندهم (برنابا) نسبته إلى برنابا خال مرقس، وهو يتضمن توحيد الله سبحانه وتعالى، وبشرية عيسى عليه السلام وأنه نبي، وأنه لم يُصلب وإنما شُبِّه لهم، ويصرح باسم النبي محمد ﷺ مبشراً به وأنه المسيح المنتظر، ويدعو إلى الختان، ويقرر أن الذبيح إسماعيل لا إسحاق. علما بأن أول نسخة اكتشفت بالإيطالية في مكتبة البابا الخامس بروما (١٧٠٩م)، وكان هذا الإنجيل متداولاً قبل بعثة النبي محمد ﷺ بأكثر من قرنين، وهو منصوص عليه في كتب النصارى، ولكنهم الآن يُنكرونه بشدة.

صفحة الموجز ١-٣-١

٣. فِرق النصارى:

هناك فرق (كنائس) ثلاثة كبيرة للنصارى: الكاثوليك، والآرثوذكس، والبروتستانت.

وهناك فرق (كنائس) صغيرة متفرعة عن الفرق الكبيرة وهي: المارونية، والجزويت، والمورمون، والأبوس ديي، والمونية.

أ) الفرق الكبيرة: الكاثوليك، الأرثوذكس، البروتستانت:

(١) الكاثوليك: أتباع الكنيسة (الغربية)، وهي أقدم الفرق وأكبرها، ومركزهم روما (الفاتيكان) ويرأسها (البابا)، وأكثرهم في أوروبا، ويعتقدون بالتثليث وأن الابن مساو للأب في الألوهية. وقد حاربت هذه الكنيسة العلم والعلماء في أوروبا، ومنعت الكتب والمطبوعات، وأصدرت عدة قرارات تحرِّم قراءة كتب علماء بأسمائهم، وأمرت بحرقها، منهم (نيوتن) لقوله بقانون جاذبية الأرض. وقد تم حرق (٨) آلاف مخطوطة في غرناطة لمخالفتها آراء الكنيسة، حتى جاء قانون الحكومة الفرنسية سنة (١٩٠٥م) بفصل الدِّين عن الدولة، ومن ذلك نشأت (العلمانية)، وفي سنة (١٩٨٥م) أعلن الفاتيكان أعلن براءة جديدة لليهود من دم المسيح، وكتب وثيقة تدعوا إلى عدم اعتبار اليهود شعباً منبوذاً أو معادياً للمسيح، وأن المسيح نفسه كان يهودياً وسيظل كذلك، وأن أرض فلسطين هي أرض أجداد اليهود، وأن اليهود هم شعب الله المختار.

ومن فرق هذه الكنيسة؛ المورمون، المونية، المارونية، الجزويت،الأبوس ديي.

(٢) الأرثوذكس: أتباع الكنيسة (الشرقية)، كان مركزهم القسطنطينية، والآن لكل كنيسة صفة الاستقلال، أكثرهم في آسيا وشرق أوروبا. لا تعترف بسيادة (البابا) ولا الفاتيكان، وتسير على نظام (البطريرك)، يعتقدون بالتثليث وأن الأب أفضل من الابن في الألوهية.

تنقسم الكنيسة الأرثوذكس إلى **قسمين:**

أ. الكنيسة الأرثوذكسية (الشرقية)، وتعرف باسم (كنيسة الروم الأرثوذكس)، وتضم كنائس: أوشليم، واليونان، وروسيا، وأوروبا الشرقية.

ب. الكنيسة الأرثوكسية (المصرية القبطية)، ويتبعها: كنائس الأرمن واليعقوبية.

(٣) البروتستانت: فرقة حديثة أسسها (مارتن لوثر) في بداية القرن السادس عشر الميلادي، وأكثر أتباعها في أمريكا، ويسمون كنائسهم (الكنائس الإنجيلية). وهي أخف الفرق تقديساً لرجال الكنيسة ولا تقصر عليهم الحق في تفسير الكتاب المقدس، ولا تقول بوسيط بين الإنسان وبين الله ﷻ إلا المسيح عليه السلام، وترى أن الخلاص في الآخرة برحمة من الله ﷻ، وفي الدنيا بالالتزام بالفرائض و (التبشير) بالإنجيل،وتهاجم بيع صكوك الغفران،ويحرِّمون الصور والسجود لها في الكنائس كما هو نص التوراة. لكنهم لم يصمدوا أما ضلال النصرانية وعبث اليهود، فانغمسوا في الشرك وحاربوا

صفحة الموجز ١-٣-١

بشدة العقل والاختراع. وهم أكثر الطوائف تأييداً للصهيونية وقيام دولة إسرائيل في فلسطين، وقد أصدر مارتن لوثر كتابه: (عيسى ولد يهودياً).

ب) الفِرق المنشقة عن الفرق الكبرى: المورمون، المونية، المارونية، الجزويت، الأبوس ديي:

(١) المورمون: تسمى طائفة القديسين المعاصرين لكنيسة يسوع المسيح، أسسها: (يوسف سميث) سنة (١٨٤٤م)، الذي أدعى أن الله ﷻ وعيسى عليه السلام نزلا عليه، ثم نزل عليه ملك من السماء اسمه (موروني) وأخبره بأنه أعدَّه لمهمة، ثم أستلم (صحف) من الملك موروني، ويدعي أيضاً أن نبي الله يحيى قد هبط عليه. تعتقد الفرقة أن المسيح جاء لينقذ (اليهود) من الاضطهاد، وليمكنهم في الأرض، ويعتقدون أنه لا يرئس الكنيسة إلا (نبي)، ولهم كتاب مقدس (المورمون) يُحاكي (التلمود)، ويقدسون يوم (السبت)، ويبيحون تعدد الزوجات كاليهود. تؤمن الطائفة بوجوب تجمع إسرائيل في فلسطين؛ لذا جنَّدت إسرائيل كل إمكانياتها لخدمة هذه الطائفة.

(٢) المونية: تسمى حركة (صن مون التوحيدية)، نسبة لمؤسسها: (صن مون الكوري) المولود سنة (١٩٢٠م)، وهي حركة تدعو إلى توحيد الأديان كلها وإلغاء الفوارق الدينية. أدعى مؤسس الحركة أنه على اتصال بالمسيح وعمره (١٦) سنة، وأنه درس حياة الأنبياء،ودرس حياة بوذا وكرشنا، واطلع على تعاليم: اليهودية والنصرانية والإسلام، وكذا البوذية والهندوسية، عقد المونية عدة مؤتمرات للتقريب بين الأديان.

(٣) المارونية: طائفة من طوائف النصارى (الكاثوليكية) الشرقية، ونسبهم إلى القديس: (مارون) ومركزهم الآن في (لبنان)، ولغة قداسهم ـ إلى اليوم ـ اللغة (السريانية)، ويستعملون الزي (اللاتيني)، ويستعملون (الأجراس) بدل النواقيس تبعاً للتقليد اللاتيني. من تنظيماتهم السياسية الحزبية العسكرية حالياً: حزب الكتائب، وحزب الأحرار.

(٤) الجزويت: فرقة كاثوليكية يسوعية، تنتشر في أوروبا بصفة عامة، وفي البرتغال وأسبانيا وفرنسا بصفة خاصة، وهي جمعية دينية متعصبة، وتتستر خلف أعمال البر لنشر النصرانية، وتُظهر العطف على المرضى، ويعملون على كسب ودِّ النساء والأرامل، ويهتمون بأبناء وبنات الأرامل، وتُلزم أعضائها بالتواضع للناس، ويتجنبون التكلُّف باللباس. تقبل التبرعات وتتفنن في طرق جمع الأموال، ويحرصون على إنشاء مدارس للجمعية، ويتفانون بالعملية التربوية.

(٥) الأبوس ديي: منضمة سرية دينية ـ **لا** ـ رهبانية كاثوليكية معاصرة، تأسست سنة (١٩٢٨م) في أسبانيا بزعامة القس: (خوسيه)، الذي يزعم أنه اختير لهذه المهمة بوحي إلاهي، وتسعى إلى سيادة التعاليم الإنجيلية، والعودة إلى النصرانية الأولى من خلال السيطرة على النواحي السياسية والاقتصادية والتربوية. كثير من أعضاء المنظمة يجعلون الحمار شعارا لهم؛ لأن المسيح عليه السلام دخل القدس راكبا ظهر حمار.

صفحة الموجز ١-٣-١

٥. عقائد النصرانية:

الأصل في هذه الديانة أنها سماوية موحدة لله ﷻ كسائر رسالاته، لكنها اليوم شركيَّة محرَّفة، **ومن عقائدهم:**

أ) التثليث (الأقانيم):

وقد اختلفوا في التثليث اختلافاً متبايناً، وكفَّرت كل فرق من فرقهم الأخرى بسببه، وقد كفروا جميعاً بذلك: **(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ)** [المائدة٧٣]، وقد صرَّح غير واحد من علماء النصارى أنه لا يمكن فهم عقيدة التثليث.

والمراد بالتثليث، قولهم: الإله (الله ﷻ) ثلاثة أشخاص، وفي نفس الوقت يتميز كل واحد منهم بأعمال ومميزات ليست للآخر، **والثلاثة هم:**

(١) (الأب): وهو الله ﷻ مالك كل شيء وخالقه، مجرّدة عن الابن والروح القدس، وهو الأصل، ولم يسبق وجوده وجودهما.

(٢) (الابن): وهو المسيح عيسى المولود من مريم،وهو كلمة الله ﷻ المتجسدة، وهو مساو للأب في الوجود، وهو بكر الخلائق، وقد وُلد من أبيه قبل العوالم، وهو ليس بمخلوق، والأب خلق العالم بواسطة الابن، وقد نزل الابن على الأرض بالصورة البشرية فداءً للبشر، وسيتولَّى الابن محاسبة الناس يوم القيامة: **(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)** [المائدة:٧٢].

(٣) (الروح القدس): وهي الروح التي حلَّت في مريم عليها السلام وعلى المسيح، ويقولون: إنها لا تزال موجودة بعد صعود المسيح، وتنزل على القديسين بالكنيسة ترشدهم وتباركهم وتطهيرهم وتتولى تأييد أتباع المسيح، وتنزِّل عليهم المواهب، وروح القدس مساوٍ للأب والابن في الذات والجوهر والطبع.

وقد **اختلف** النصارى؛ هل روح القدس انبثقت من الأب وحده (الكاثوليك)، أو من الأب والابن (الأرثوذكس)؟، وهل الأب أفضل من الابن (الأرثوذكس)، أو مساو له (الكاثوليك)؟.

ب) الصَّلْب والفِداء:

يقولون: إن عيسى (الابن) صُلب بإذن الله (الأب)، فداء للبشرية وتطهيراً لهم من خطيئة أكل أبيهم (آدم) من شجرة المعرفة، وهذا من عدالة الله وحبه الشديد للبشر!، حيث انتقلت الخطيئة إلى أبناءه، وغضب الله عليهم أيضاً، فكان لابد من وسيط ـ خال من الإثم والخطايا ـ يتحمَّل الإثم ويرضى بأن يموت مصلوباً، فيرضى الله بذلك، ففدى الله البشر بوحيده. فمات المسيح مصلوباً ودفن، وبعد ثلاثة أيام قام الابن من قبره متغلِّباً على الموت وارتفع إلى الله!: **(وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ)** [النساء:١٥٧]. ويتخذون الصليب شعاراً مقدَّساً، وحمله علامة على أتْبَاع المسيح.

صفحة الموجز ١-٣-١

ج) الأسرار السبعة:

وهي: الأسرار التي ينال بها النصراني النِّعم، ولا تتم إلا على يد كاهن، ومن لم يمارسها فإيمانه ناقص، **والأسرار هي:**

(١) **سِر التَّعميد (المعمودية):** وهو مفتاح دخول النصرانية، ومن لم يُعمَّد فليس بنصراني، ويُقصد به غطس (الأطفال) بعد ولادتهم في الماء أو الرَّش به باسم الأب والابن وروح القدس، ثم يقوم الكاهن بمسح أعضاء المعتمد بعد هذا الماء بدهن الميرون المقدس عندهم في ستة وثلاثين موضعاً من بدنه لمرة واحدة؛ لتمحى عنهم آثار الخطيئة الأصلية، ويُعطَى الطفل الحرية والمقدرة لعمل الخير ويمكن التعميد في أي وقت وحتى على فراش الموت.

(٢) **سِر العشاء الرَّباني (القُربان المقدَّس):** في يوم من السنة (يوم الفصح)، ويقصد به أكل الخبز الجاف مع الخمر والماء، وعند (الكاثوليك) فطير بدل الخبز. فمن أكل وشرب تحول فيه الشراب إلى دم المسيح، والخبز إلى عظامه، وبالتالي فإنه يمتزج في تعاليم المسيح. ويزعمون أن عيسى عليه السلام فعله مع الحواريين في الليلة السابقة لصلبه، ويعتقدون أن المسيح يحضر العشاء الرباني، على خلاف بينهم في كيفية حضوره.

(٣) **سر مسحه المرضى:** يقرأ الكاهن صلوات (أدعية) على المريض للأمراض والعلل الروحية.

(٤) **سر الاعتراف:** وهو الإفصاح إلى القسيس بكل ما يعترض المسيحي من آثام وذنوب، ويجب الاعتراف ولو مرة واحدة على الأقل في الحياة.

(٥) **صكوك الغفران:** هي وثيقة يشتريها الشخص من الكنيسة بعد الاعتراف التام بخطيئته أمام القسيس، وبذلك يأتي الغفران والتطهير من الذنب، وتسقط العقوبة، وتخلص صاحبها من جميع التبعات والحقوق، وبعضهم يغفر حتى الذنوب اللاحقة، وبعضهم يمنح للشخص أمتاراً من الجنة.

وصكوك الغفران من مبتدعات وقرارات المجامع النصرانية (المجمع الثاني عشر) سنة (١٢١٥)م، وقد أصبحت وصمة عار على النصرانية، بسببها جنوا أرباحاً هائلة.

(٦) **سر الزواج:** يتم الزواج بحضور قسيس ليقيم وحده بين الزوجين.

(٧) **سر الكهنوت:** وهي صلوات (أدعية) تُتلى على من يُريد أن يتأهل ليؤدي رسالة المسيح، في طقوس معينة، فيضع الأسقف يده على رأسه ويتلوها.

د) الحساب في الآخرة:

يعتقدون بالبعث الجسدي، يقولون بوجود الجنة (الملكوت)، والنار (المطهر)، والنعيم والعذاب الأبدي والعذاب. والحساب في الآخرة سيتولاه المسيح عيسى الجالس عن يمين الرب في السماء؛ لأن فيه من جنس البشر.

لكن ليس في (الجنة) أكل وشرب ولا نكاح، ولا شيء من المتعة الحسية، فالمتعة برؤية الله سبحانه وتعالى فقط. وهذا بناءً على قولهم: الأجساد يوم القيامة روحانية، فلا تجوع ولا تعطش وليس لها شهوة.وفي (النار) تعتقل فيه النفوس وتعذب إلى أن تصل إلى النقاوة الكاملة.

صفحة الموجز ١-٣-١

هـ) الشرائع التعبدية والأحكام الفقهية:

(١) **الصلاة:** وهي عبارة عن أدعية المسيح، أو أدعية مرتجلة، أو أدعية عقلية، تُتلى بهيئة معينة في الكنيسة، وبعضهم يستخدم معها الموسيقى، ويختلفون في عددها وأوقاتها وطريقتها، **وهي كالتالي:**

أ . عددها سبع مرات في اليوم والليلة، **ومنها؛** صلاة فردية سرية، وصلاة عائلية في البيت، وصلاة عامة في الكنيسة، وأهمها صلاة يوم الأحد.

ب . أنواعها كثيرة، **ومنها؛** صلاة العذراء، وصلاة للروح القدس، وصلاة قبل الأكل، وصلاة بعد الأكل، وصلاة من أجل الكهنة، وغيرها.

(٢) **الصيام:** هو الامتناع عن أكل الطعام والدسم وما فيه شيء من الحيوان أو مشتقاته ويقتصرون على أكل البقول، على اختلاف فيما بينهم في صفته:

أ . عند بعضهم يكون الامتناع عن الطعام حتى الغروب، وعند آخرون حتى منتصف النهار.

ب . عند (البروتستانت) الصيام هو إمساك عن الطعام كله لكن لا يجب.

ج . عندهم صوم يوم (الأربعاء)؛ لأنه يوم المشاورة على قتل المسيح، ويوم (الجمعة)؛ لأنه يوم الصلب.

د . عندهم صيام (٤٣) يوماً ويسمى (صوم الميلاد).

(٣) **الربا والخمر والخنزير:** يستحلّون المعاملة **بالربا**، وشرب **الخمر**، وأكل لحم **الخنزير**، مع أنها كلها محرمة بنص التوراة.

(٤) **الختان، واللحية:**

أ . يُحرِّمون **الختان** . عكس اليهود . مع أنه من شريعة التوراة.

ب . يمنع حلق **اللحية** عند (الأرثوذكس)، وتجوز عند (الكاثوليك).

(٥) **النكاح:**

أ . الزواج مسنون إلا للقسيس والرهبان، اقتداء بالمسيح، وهذه هي الرهبانية: **(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا)** [الحديد:٢٧]، **والأفضل** ترك الزواج لمن حفظ نفسه عن الزنا.

ب . لا يُسمح إلا بزوجة واحدة، فالتعدد ممنوع، مع أنه كان جائزاً في بداية النصرانية.

(٦) **الطلاق:**

أ . يحرِّمون الطلاق، ويستثني . غير الكاثوليك . الطلاق في حالة الزنى، ولا يجوز الزواج بعده.

ب . عند بعضهم يجوز الطلاق إذا كان أحد الزوجين غير نصراني.

(٧) **العِصمة:** يقول (الكاثوليك) بعصمة البابا من الآثام.

(٨) **الأعياد:** للنصارى أعياد كثيرة . ومختلفة بينهم . منها: عيد الميلاد سادس يناير، وعيد رأس السنة.

صفحة الموجز ١-٣-١

(٩) **الدرجات الكهنوتية**: البابا، الكاردينال، البطريرك، المطران، الأسقف، القمص، القسيس، الشماس.

(١٠) **الدعوة**: يزعمون عموم دينهم ـ عكس اليهود ـ، وينسبون إلى المسيح قولة: (أجبروهم على اعتناق دينكم). وهذا خلاف المنصوص عندهم في إنجيل متى (الإصلاح ١٠): (إلى طرق الأمم لا تتجهوا، ومن السامرين لا تدخلوا، بل انطلقوا بالجري إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل). ولهذا يجتهد النصارى في **التنصير** المنظَّم.

و) الرد على عقائد النصارى:

(١) إبطال عقيدة التثليث وتأليه المسيح عيسى عليه السلام:

أ ـ ربوبية الله جل جلاله وكمال غناه يستوجب أن لا يتخذ زوجة ولا ولدا ولا شبيهاً.

ب ـ العجيب أنهم ينزهون علماءهم عن الزوجة ولا ينزهون الله سبحانه وتعالى عن ذلك.

ج ـ لأن شأن عيسى عليه السلام شأن بشري بكل ما في ذلك من ضعف البشر وحاجاتهم؛ كالنشأة في الرحم، والولادة من امرأة، والخوف من الظلمة، ولقد كان وأمه يأكلان الطعام ويمشيان في الأسواق. وليس بينه وبين ابن خالته يحيى بن زكريا عليهما السلام فرق إلا في الولادة بدون أب، وهذه لا يخرجه عن البشر ولا تمنحه حقاً في الألوهية؛ كحال أبي البشر آدم عليه السلام الذي خلق بلا أب ولا أم، وذلك أعجب.

د ـ معجزات عيسى عليه السلام **مثل**: إحياء الميت، وإبراء المريض، وخلق الطير من الطين...الخ، التي يحتجون بها، فإنهم يثبتون لغيره من الرسل عليهم السلام مثلها وأعظم كعصا موسى عليه السلام، بل ويثبتون المعجزات حتى لأشخاص كفار.

هـ ـ ومما يُبطل عقيدتهم الشركية، نصوص كتبهم المصرِّحة بوحدانية الله سبحانه وتعالى، وأن عيسى عليه السلام رسول بشر وأنه يُصلِّي ويدعو الله سبحانه وتعالى.

و ـ ومما يُردُّ عليهم، عدم معقولية تفسيرهم لعقيدة التثليث واختلافهم الشديد في ذلك، حتى يقولون: (تثليث في وحدانية، ووحدانية في تثليث!؟)، وهذا لا شك نوع من الخَبَل البشري الذي لا يقبله عقل سليم.

(٢) عقيدة الصلب والفداء (الخرافة الكبرى):

أ ـ هل تزِر وازِرة وزر أخرى، فيتحمَّل البشر خطيئة آدم عليه السلام، أين عدل الله سبحانه وتعالى في ذلك!؟.

ب ـ ولماذا يؤخِّر الله سبحانه وتعالى التَّكفير، وما حال الناس قبل التَّكفير؟.

ج ـ ألا يستطيع الله سبحانه وتعالى أن يخلِّص الناس من سجن إبليس لهم في النار ـ كما يزعمون ـ بدون عملية التكفير؟.

د ـ هل يعني أن إبليس أقوى من الله سبحانه وتعالى؟.

هـ ـ لماذا ابن الله سبحانه وتعالى دون غيره؟، وهل يكفي الابن لوحده عن جميع الناس!؟.

و ـ كيف يتطهر البشر من خطيئة الأكل من الشجرة، بارتكاب جريمة قتل وصلب ابن الله سبحانه وتعالى ؟.

ز ـ كيف قدَّم الابن نفسه للفداء، وهو يصرخ عند الصلب للتخلص؟.

ح ـ وهل يعقل أن ابن الرَّب يموت؟!، وهل يعقل أن الميت يُحيي نفسه؟.

صفحة الموجز ١-٣-١

ط. إذا كان اليهود أو غيرهم قتلة، ألا يكونوا هم أقوى الله ﷻ وأحق بالتأليه إذاً؟.

ي. الأولى بالنصارى أن يكرهوا آلة الصلب التي قتل عليها إلههم، لا أن يقدسوا الصليب!.

(٣) ومما يُردُّ به أيضاً على النصارى:

أ. البشارات الكثيرة في كتبهم، والتي لا تنطبق إلا على الرسول محمد ﷺ وعلى رسالته.

ب. الأخبار والأحكام الإسلامية الكثيرة التي تطابق ما في كتبهم.

ج. الثناء الإسلامي الكبير على عيسى عليه السلام وأمه وأسرته وعلى الحواريين أصحابه، وذم من آذاهم، وتفصيل أخبارهم دون تناقض، وهذا باب كبير للرد على النصارى وإقناعهم باتباع الإسلام لو كانوا يعقلون.

٥. علاقة اليهودية بالنصرانية:

أ) الديانة النصرانية تعتبر امتداداً للديانة اليهودية، ومكملة لها، وليس ناسخة.

ب) جاء عيسى عليه السلام مصححاً لما حرَّفه اليهود من الدِّين المنزل على موسى عليه السلام في (التوراة)، وليُحِلَّ لهم بعض الطيبات التي حُرِّمت عليهم.

ج) لكن اليهود رفضوا دعوة، وحاولوا قتله، وسعوا في ذلك، ووصفوا المسيح وأمه بأبشع الأوصاف؛ لذا نجد **اليهود** يقولون في **التلمود** عن المسيح عيسى عليه السلام: أنه موجود في لجّات الجحيم بين القار والنار، وأن أمه مريم أتت به عن طريق الخطيئة (الزنا)، ويقولون: أن الكنائس النصرانية هي مقام القاذورات، والواعظون فيها شبه الكلاب النابحة.

د) الجدول التالي يوضح أوجه الاختلاف بين اليهودية والنصرانية:

الموضوع	اليهود	النصارى
الكتب	لا يعترفون (بالإنجيل).	يعترفون (بالتوراة).
التكفير	يكفِّرون النصارى، لأنهم مبتدعين، ويعتبرون دِين النصارى دِين باطل.	يكفِّرون اليهود؛ لتكذيبهم بعيسى عليه السلام، وقد أخبر عليه السلام أن العشَّارين والزُّناة أفضل من اليهود.
الأنبياء	عيسى عليه السلام كذاب وساحر ومتَّهم بالزِّنا، وهو شيطان ويتلقَّى منه؛ لذا رجموه وحاولوا قتله.	موسى عليه السلام نبي مرسل من الله ﷻ، يؤمنون به ويصدقونه ويتبعون ما جاء به.
الإله	الإله واحد.	الإله ثلاثة؛ (الأب/ الابن/ روح القدس).
العمومية	الإله ليهود (بني إسرائيل) دون الخلق.	الإله للناس أجمعين والرب لجمع العالمين.
آدم عليه السلام	عقاب آدم عليه السلام الطرد من الجنة والعيش في الأرض، يأكل بالتعب والمشقة، وتلد المرأة بالآلام والمخاض.	خطيئة آدم عليه السلام تستلزم الكفارة وتشمل البشرية؛ لذا أرسل الله ﷻ ابنه ليصلب فداء للبشر، ورضي المسيح عليه السلام بذلك.

صفحة الموجز ١-٣-١

هـ) والسؤال: لماذا يساعد النصارى اليهود وهم يكفرون بعيسى وبكتابه ويكفِّرون النصارى، مع العلم أن المسلمين هم الذين يؤمنون بعيسى عليه السلام كنبي ورسول؟.

د) الجواب: لما جاء في سفر حزقيال عن نهاية العالم في معركة (هرمجدون)، وخلاصة ذلك، لكي تقع معركة (هرمجدون) التي بعدها سيخرج المسيح لابد أن يتجمع اليهود في أرض الميعاد (أرض فلسطين، قال في سفر التكوين (١٥): (أعطي لنسلك هذه الأرض من نهر العريش ـ النيل ـ إلى النهر الكبير نهر الفرات)، ولا يتجمع اليهود إلا بعد قيام دولة إسرائيل، فأصبح مساعدة اليهود في ذلك واجب ديني، فإذا تجمع اليهود ستجتمع الأمم لحربهم في حرب شاملة مهلكة، ينتصر فيها اليهود وتعود الأرض بدائية كما كانت بعد الطوفان . وهذه معركة هرمجدون . ثم يحل السلام وينزل عيسى عليه السلام ليحكم ألف عام، ويحبس الشيطان، وسيؤمن حين ذلك اليهود بالمسيح كإلاه ومخلِّص، كذلك كل قيادات العام وكثير من المسيحيين حيث يعلمون أن المسيح الذي أنكروه وحاولوا قتله هو من نصرهم.

٦. نظرة الإسلام للنصرانية، وموقف النصرانية من الإسلام:

أ) نظرة الإسلام للنصرانية:

(١) يؤمن الإسلام بعيسى عليه السلام وموسى عليه السلام وجميع الأنبياء ويُحبهم ويمدحهم، ويُؤمن بكتبهم، ويُوجب ذلك كأحد أركان الإسلام، ويخص بالثناء عيسى عليه السلام وأمه وأسرته وأصحابه، ويُعادي من آذوهم.

(٢) يحث الإسلام المسلمين أن يكونوا أنصار الله جل جلاله مثلهم.

(٣) يسمي الله سبحانه وتعالى النصارى في كتابه بأهل الكتاب، ويفضلهم على اليهود وأنهم أقرب منهم مودة للمسلمين: **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)** [المائدة:٨٢].

(٤) الإسلام يُبيح طعام أهل الكتاب والزواج من نسائهم، ويدعو إلى حسن جدالهم ومعاملتهم بالبر والقسط، إلا من ظلم منهم. وقد كان حزن المسلمين كبيراً لهزيمة الروم النصارى على يد الفرس المجوس، فبشر الله سبحانه وتعالى المسلمين في سورة الروم بالفرح بانتصار الروم على الفرس بعد بضع سنين.

(٥) دعا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بعض ملوك النصارى إلى الإسلام، وقبل هداياهم، وحين جاءه وفد نجران النصارى وجادلوه لم يمنعهم، بل صلوا في مسجده صلاتهم إلى قبلتهم الشرق، ثم عادوا إلى ديارهم.

(٦) لما فتح المسلمون الشام وفلسطين أبقوا علي النصارى وعلى كنائسهم، وكتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الروم النصارى بفلسطين صلحاً كريماً عظيماً. ولما ظهر الفتح الإسلامي على مصر بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه رحَّب به أهل البلاد، وأعاد بطريرك الكنيسة الإسكندرية (بنيامين) إلى كرسيه بعد أن كان هارباً في الصحراء من اضطهاد كنيسة القسطنطينية وتنفيذ المقوقس حاكم مصر، وقد أعطى لهم حرية العبادة والعمل.

صفحة الموجز ١-٣-١

ب) موقف النصرانية من الإسلام:

(١) طيلة التاريخ الإسلامي كان النصارى يلقون التسامح من المسلمين، وحفظ الذمة والعهد والتمكين من التعلم وسائر المنافع في بلاد الإسلام. ولكن المطامع الدنيوية والتأثير اليهودي والعقيدة الضالة تدفعهم إلى معاداة الحق، فكانت حملاتهم الصليبية المعروفة ضد المسلمين، وقد باءت في معظمها بالفشل.

(٢) ترك النصارى عقب سقوط الأندلس تاريخاً دموياً بشعاً على المسلمين بأيدي محاكم التفتيش، عكس ما فعله المسلمون يوم دخلوها فاتحين ليقيموا دين الله ﷻ في الناس. وكذلك وأشد فعل النصارى بشعب موريا المسلم بعد استقلال اليونان عن الدولة العثمانية، ومع مسلمي قبرص وزنجبار وغيرها، وأخيراً مع مسلمي البوسنة والهرسك ومسلمي كوسوفا.

(٣) كان من تأثير اليهود وتغلغلهم في النصرانية، تنصيب أحد عملائهم وهو البابا بولس السادس الذي سعى في تغيير موقف الفاتيكان المعادي لليهود والماسونية، فعقد مجمعاً أعلن فيه براءة اليهود من دم المسيح عليه السلام، وأثناء زيارته للقدس (١٩٦٤م) أعلن اعترافه بإسرائيل، ثم تتابعت إعلانات النصارى براءة اليهود من دم المسيح عليه السلام، وأن المسيح عليه السلام سيظل يهودياً، وأن فلسطين أرض أجداد اليهود.

٧. التنصير:

أ) معنى التنصير: هو الدعوة إلى النصرانية، ويسميه النصارى بـ (التبشير)، وكلمة التبشير مأخوذة من (البُشرى)، ومعناه الإنجيل باليونانية. وليس للمنصرين حدود في دعوتهم للتنصير، فقد قال المنصِّر الأمريكي روبرت: (لن يتوقف سعينا نحو تنصير المسلمين، حتى يرتفع الصليب في مكة، ويُقام قُدَّاس الأحد في المدينة).

ب) تأريخ التنصير المنظَّم:

(١) القرن السابع الهجري (بدايات التنصير):

أ . في نهاية الحملات الصليبية الأولى، حيث أدركوا بعد فشل تلك الحروب أن الغزو الفكري هو أنجح وسيلة لإضعاف المسلمين واستعمارهم، وأول من فكَّر بتنصير المسلمين (لويس التاسع) الذي أُسر أثناء الحروب الصليبية وسُجن، ولما فُكَّ أسره قال: (إذا أردت التغلب على المسلمين، عليك أن تحاربهم من داخل نفوسهم، وأن تقلع العقيدة الإسلامية من قلوبهم)، وقد أرسل لويس منصرا إلى (خان) المغول لإقناعه بالدخول في النصرانية، ليقع المسلمين بين فكي الرَّحى فيدخلون النصرانية، ثم قام بإنشاء جمعية التبشير الأولى عام (٦٥١هـ) (١٢٥٣م)، وضمت عددا كبيرا من المنصرين.

ب . أول من وصل إلى (مصر) لتنصير المسلمين القديس (فرانسيس) عام (٦١٦هـ) (١٢١٩م).

صفحة الموجز ١-٣-١

ج . قدَّم الراهب (ريمون لول) كتابين للبابا فيها خطة لتنصير المسلمين، وقد كانت له قبل ذلك رحلات عدة للبلاد الإسلامية ومعرفة جيدة باللغة العربية.

د . بدأ إعداد الدعاة للنصرانية، واهتموا بتعليمهم (اللغة العربية)، وفتح مدارس عدة لنفس الغرض وفق مناهج خاصة.

(٢) القرن العاشر (مرحلة الظهور وبداية الرحلات الاستكشافية):

أ . قام (فاسكودي غاما) البرتغالي عام (٩٠٣هـ) (١٤٩٧م) برحلة بحرية للوصول إلى (الهند) عن طريق (رأس الرجاء الصالح)، واستعان على ذلك بالخرائط الإسلامية، ولما وصل هناك قال: (الآن طوَّقنا عنق الإسلام، ولم يبق إلا جذب الحبل ليختنق فيموت)، ثم ظهر التنصير واضحاً على يد الاستعمار البرتغالي بعد استيلائهم على (مسقط) و(البحرين) و(هرمز) عام (١٥١٥م).

ب . بدأت الرحلات الاستكشافية للعالم العربي، وبدأت طلائع المستشرقين تغزو العالم العربي وكان معظمهم من الرهبان.

(٣) القرن الثالث عشر وما بعده (مرحلة التوسع وبداية الإرساليات):

أ . بدأت الإرساليات للعالم العربي، **والإرساليات:** اسم يُطلق على منظمات دينية تستهدف تعليم الدين النصراني ونشره في دولة ما أو خارجها.

ب . كان لفرنسا الدور الرائد في إرسال الإرساليات واستقبال رجال الدين اللبنانيين وتعليمهم في مدارسها الدينية، ثم تبعتها بريطانيا وأمريكا بإرسال إرساليات إلى لبنان عام (١٨٤١م).

ج . أرسلت بريطانيا عشرات الرحالة والمؤلفين لدراسة أحوال (سوريا)، ثم تبع ذلك محاولة تحضير بادية الشام لجذب أبنائهم إلى النصرانية، فقامت الدولة العثمانية عام (١٨٨٨م) بغلق مارس التنصير، لكنها فتحت مرة أخرى دون رخصة.

د . زاد نشاط الإرساليات في القرن (التاسع عشر) إلى أفريقيا وآسيا، وبرزت أسماء منصرين.

هـ . أقبل الرهبان على تعلم الثقافة الإسلامية واللغة العربية لإرسالهم إلى العالم العربي.

و . ظهرت أول مطبعة عربية في أوروبا، وكانت تصدر الكتب التنصيرية باللغة العربية، وبدأ إنشاء الكليات الجامعية في الدول العربية، ثم بدأت المؤسسات التنصيرية بالتأسيس؛ كجمعية لندن التبشيرية (١٧٩٥م)، وجمعية الشُّبان المسيحيين (١٨٥٥م)، وجمعية اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم (١٨٩٥م) وغيرها، وكثير من هذه الجمعيات اتخذ مظهراً وسلك نشاطاً يخفي هدفه التنصيري خلفه؛ كالتعليم والطب والخدمات الاجتماعية وغيرها.

صفحة الموجز ١-٣-١

ج) أهداف التنصير:

ليس إدخال المسلمين في النصرانية هو هدف التنصير، فالدول التي من وراء حركة التنصير، أقل الناس اهتماماً بالدين واشتغالاً بأمر الآخرة، وقد فشلت الدعوة للنصرانية في بلدان أجنبية، فكيف تنجح في بلدان إسلامية؟!، وفي الحقيقة أن لهم من دعوة التنصير عدة أهدف، **وهي:**

(١) **هدف ديني:** وهو القضاء على الخصم الجديد (الإسلام)، وإزالته لأنه عقبة أمام المنصرين، والحيلولة بين النصارى وبين الإسلام المؤثِّر.

قال المنصِّر (بلس): (إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في أفريقيا)، وقال آخر: (سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها كل محاولات التبشير، ما دام للمسلمين هذه الدعائم الأربع؛ القرآن، والأزهر، واجتماع الجمعة الأسبوعي، ومؤتمر الحج السنوي).

(٢) **هدف دنيوي:** وهو محاربة الوحدة الإسلامية، وبث الفرقة بين المسلمين تمهيدا لاستعمار البلاد الإسلامية.

قال القس (سيمون): (إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد من التملص من السيطرة الأروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية).

(٣) **هدف إفسادي:** وهو إخراج المسلمين من دينهم ليبقوا كالبهائم بل أضل.

قال المنصِّر (صموئيل زويمر) في مؤتمر القدس عام (١٩٣٥م): (لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية وتكريماً، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها...إنكم إذا أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ولا يُريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تُدخلوه المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء طبقاً لما أراده الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلَّم فللشهرة...ففي سبيل الشهرة يجود بكل شيء)، وهذا مصداق قول الله تعالى: **(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)** [البقرة:١٠٩].

د) آلات التنصير ووسائله:

الدعوة إلى النصرانية تتم **بطريقتين:**

(١) **الدعوة المباشرة؛** بالوعظ والتعليم العام والمناداة باتباع الديانة النصرانية، وهذه الطريقة المعمول بها . غالبا . في بلدانهم وبين شعوبهم.

صفحة الموجز ١-٣-١

(٢) **الدعوة غير المباشرة**، وقد استخدموا في ذلك وسائل دعوية عديدة لا حدود لهم فيها، كما قال الله ﷻ عنهم: **(وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)** [آل عمران:٧٢]. فاستخدموا المطبوعات والكتب والمنشورات والدوريات التي يتم توزيعها بانتظام وبكميات فلكية، وطبعوا الإنجيل بشكل أنيق وترجموه بعدة لغات ولهجات ووزعوه بالمجان، واستخدموا وسائل الإذاعة المرئية والسمعية بلغات كثيرة، واستخدموا التقنية الحديثة؛ من انترنت وأقراص مدمجة وغيرها، هذا فضلا عن مراكز البحوث والدراسات والتخطيط والمعاهد والجمعيات، والمؤتمرات الدورية التي تدعمهم على المدى البعيد.

ويمكن حصر الدعوة . غير . المباشرة **بأربعة** طرق، **وهي**: الخدمات الطبية، والخدمات التعليمية، والخدمات الاجتماعية، والخدمات الإنسانية والإغاثية، وتفصيلها **في الآتي**:

أ . الخدمات الطبية: وذلك: ببناء المستشفيات والمراكز الصحية في البلاد الإسلامية، وإرسال عدد كبير من الأطباء المنصرين لتطبيب المرضى وعلاجهم، وإرسال الممرضات المنصرات ليمكن دخول البيوت للاتصال المباشر بالنساء. فحولوا بذلك مهنة الطب النبيلة إلى وسيلة خسيسة من وسائل التنصير، مستغلين آلام الناس وحاجتهم الماسة للعلاج من الأسقام.

قال المنصر (هاريسون) في كتابه (الطب في بلاد العرب): (لقد وُجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونسائها نصارى).

وقد أوصى مؤتمر القاهرة التنصيري عام (١٣٢٤هـ) بوجوب الإكثار من الإرساليات الطبية.

ب . الخدمات التعليمية: وذلك: ببناء المدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا، ودور الحضانة ورياض الأطفال، واستقبال الطلبة جمع المراحل؛ الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية. ويحرصون على بناء المدارس الداخلية للبنات، بالإضافة إلى استغلال الطلبة . من أبناء المسلمين . المغتربون للدراسة في الغرب. وقد استطاعوا من خلال االتعليم أن يوزعوا (ألف ومليون) نسخة من العهد القديم والجديد بـ (١١٣٠) لغة، بالإضافة إلى العديد من النشرات والمجلات.

قال المنصر (نبروز) ـ رئس الجامعة الأمريكية ببيروت .: (لقد أدَّى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم للتنصير في سوريا ولبنان).

وقالت المنصرة (أنا ميليغان) عن المدارس الداخلية للبنات: (ليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه هذا العدد من البنات تحت النفوذ المسيحي).

وقال المنصر (دانيال بلس): (إن كلية روبرت في استانبول . الجامعة الأمريكية حاليا . كلية مسيحية غير مستترة، لا في تعليمها، ولا في الجو الذي تهيئه لطلابها، فالذي أنشأها مبشِّر، ولا تزال إلى اليوم لا يتولى رئاستها إلى مبشِّر).

صفحة الموجز ١-٣-١

ج . الخدمات الاجتماعية: وذلك: بإنشاء الجمعيات الاجتماعية، وإنشاء المكتبات التنصيرية، والنوادي الرياضية، والنوادي الفنية، ومخيمات الشباب، وإقامة الحفلات، وتنظيم الرحلات، وتشجيع المراسلات، وإنشاء دور للشباب، وإنشاء دور الضيافة والملاجئ للكبار، ودور لليتامى وللصغار واللقطاء ، وزيارة المرضى والمسجونين وتقديم الخدمات المجانية لهم، والاهتمام بالترفيه، وإنشاء المكتبات، وزيارة المسجونين والمرضى، وتفعيل دور المرأة.

د . الخدمات الإنسانية والإغاثية: إذا عُلم أن (٧٧%) من اللاجئين في العالم هم من المسلمين، فقد استغل المنصرون الظروف القاسية للمسلمين؛ من تشرد بسبب الحروب والفقر، ومصائب بسبب الفيضانات والزلازل، فأنشئوا الملاجئ والمخيمات وقدموا المساعدات الغذائية والطبية العاجلة. ففي الصومال . مثلا . وبسبب العجز وفقر المسلمين هناك تم كفالة قرابة (٣١) ألف طفل من قبل عائلة نصرانية واحدة في عام (١٤٠١هـ).

هـ) من خطط التنصير:

(**١**) التشكيك في صحة الإسلام وتاريخه وفقهه، ولأجل ذلك قامت حركة الاستشراق للتعرف على الإسلام للطعن فيه. قال المنصر (نلسن): (إن الإسلام مقلَّد، وأحسن ما فيه مأخوذ من النصرانية، وسائر ما فيه أُخذ من الوثنية كما هو، أو مع شيء من التعديل).

(**٢**) التنفير من الدين وفصله عن الحياة، وتحقير علماء الدين، وتركيز فكرة أن تخلف المسلمين هو بسبب الإسلام، وأن الدين يتعارض مع الوحدة الوطنية والتعايش السلمي واستتباب الأمن.

(**٣**) تشجيع التمرد على الدين والأصالة والأخلاق باسم التجديد والتطور والحرية، وباسم الفن؛ ولذا ظهرت الحداثة التي تحرص على التمرد على الدين والأخلاق بحجة (الفن للفن).

(**٤**) التنفير من المسلمين بوصفهم بالإرهاب، وبالتخلُّف، وبعدم إعطاء الحرية لأهل الأديان الأخرى. قال المنصر (هنري جسب): (المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها، إنهم لصوص وقتلة ومتأخرون، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم).

(**٥**) التودد للمسلمين، وتقديم الخدمات لهم التي تخفي أعمالهم التنصيرية، وبخاصة عند المصائب وظروف الحاجة لدى المسلمين.

(**٦**) محاربة فكرة الوحدة الإسلامية، والخلافة الإسلامية، وتسمية الخلافة العثمانية بالاستعمار التركي.

(**٧**) إحياء القوميات عند المسلمين، وتميجد الحضارات الوثنية كالفرعونية والآشورية والبابلية.

(**٨**) إثارة الخلافات بين المسلمين، واستغلال الفِرَق الموجودة عند المسلمين؛ كالنصيرية والدروز والإسماعيلية والإمامية والصوفية.

(**٩**) دعم أعداء المسلمين، وبخاصة إسرائيل.

صفحة الموجز ١-٣-١

(١٠) تجويع المسلمين، وإحكام السيطرة على مصالحهم وأسواقهم.

(١١) تشجيع هجرة العقول الإسلامية المتفتحة والمتميزة بالذكاء والعبقرية إليهم.

(١٢) تشجيع تحديد النسل بين المسلمين ومنع تعدد الزوجات، وتشجيع تكثير النسل بين النصارى وتحريم تحديد النسل، كما قررت ذلك الكنيسة المرقسية بالأسكندرية عام (١٩٧٣م)، وعملوا على إثارة الأقليات النصرانية.

(١٣) إفساد المرأة المسلمة مصنع ومدرسة الأجيال، وإغراق المسلمين . وبخاصة الشباب . بالشهوات والملاهي والفن والتحلل الجنسي والخمور والمخدرات.

(١٤) الطعن الصريح بشخص النبي ﷺ. قال المنصر (هاربر): (إن محمدا كان في الحقيقة عابد أصنام، وذلك لأن إدراكه لله في الواقع كاريكتور

و) من حصيلة العمل التنصيري:

(١) **بنغلادش:** تنصر مليون مسلم في (١٥) سنة بعمل (٤٠٠) بعثة.

(٢) **أندونيسيا:** تم بناء (١٧٠) كنيسة في (٣) سنوات.

(٣) **أفريقيا:** تنصر (٢٥٠) ألف مسلم في أعوام وزادت نسبة النصارى فيها من: (١٠%) عام (١٩٠٠م) إلى: (٥٧%) عام (١٩٩٠م)، كان عدد النصارى عام (١٩٧٠م) هو: (١٢٠) مليون وأصبح عددهم عام (١٩٩٠م): (٣٣٣) مليون، وتضاعف عدد الكنائس في العقد الأخير إلى: (٢٤)ألف كنيسة، وتنصرت قبيلة (الأورما) الأفريقية بكاملها.

(٤) **البوسنة:** تم تهجير (٢٠٠) ألف طفل مسلم إلى أوروبا أثناء الحرب عام (١٩٩٢م)، ولا يُعرف مصير الغالبية العظمى منهم إلى الآن.

(٥) **الكونغو:** يسيطر على (٨٠%) من التعليم الكنيسة الكاثوليكية.

(٦) **نزانيا:** حكمها قس متعصب (٣٦) عاما و(٧٥%) من أهالها مسلمون.

(٧) **ألبانيا:** ارتفع عدد النصارى من (٥) نصارى عام (١٩٩١م)، إلى (١٦٠) كنيسة الآن.

ز) خيبة أمل ومبشرات إسلامية:

(١) كل أسبوع يشهر العشرات إسلامهم في مكاتب دعوة الجاليات.

(٢) **أفريقيا:** توقع المنصرون تنصير كامل أفريقيا سنة (٢٠٠٠م).

(٣) **نيجيريا:** دخل (٢٠٠) منصِّر الإسلام.

(٤) **أوروبا:** ينتشر الإسلام بشكل سريع فيها، وزاد عدد المساجد والمراكز الإسلامية.

(٥) **روما:** بُني أكبر المراكز الإسلامية في العالم.

صفحة الموجز ١-٣-١

(٦) **بلجيكا**: أصبح الدين الإسلامي ثاني مرتبة.

(٧) **النمسا**: أصبح الحق لإمام المركز الإسلامي إعطاء درس ديني في التلفزيون في أفضل ساعات البث.

(٨) **ألمانيا**: أصبح للمسلمين تأثير لزيادة عددهم وزادت المساجد والمصليات ومدارس التحفيظ، وتراجع عدد مرتادي الكنائس إلى الثلث وأقفل عدد منها.

(٩) **الصين**: استعاد المسلمون (٣٠) ألف مسجد.

(١٠) **باكستان**: لم يتنصر سوى (٥٠) شخص.

(١١) **مصر**: ازدياد دخول النصارى الأقباط في الإسلام.

ح) أهم الطرق لمواجهة التنصير:

(١) توعية المسلمين جيداً بدينهم وتاريخه . وبخاصة الشباب والفتيات . وتقرير العقيدة الصحيحة في نفوسهم.

(٢) توعية المسلمين بباطل النصرانية وعدائهم، وسائر المخالفين للإسلام، ونشر الكتب الخاصة بذلك.

(٣) دعم نشاطات الدعوة إلى الله ﷻ وتطويرها وأساليبها والتعريف بمؤسساتها.

(٤) إغناء الدول الإسلامية المنكوبة والفقيرة وسد حاجاتهم عن مساعدات غير المسلمين.

(٥) متابعة التنصير وكشف مخططاته وأعماله ومنعه.

(٦) الحذر من الفكر الحليف.

صفحة الواجب ١-٣-١

س١: لمن تُنسب الديانة النصرانية؟، وما اسم الديانة في القرآن؟.

س٢: (أكمل) مرَّت الديانة النصرانية بثلاثة أطوار، وهي:.....، و.....، و.....

س٣: متى بدأ التحريف في عقائد النصرانية؟، اشرح ذلك.

س٤: عدد كتب النصرانية ومصادرهم.

س٥: (أكمل) فِرق النصارى الكبرى هي:.....، و.....، و.....

س٦: (أكمل) الفِرق المنشقة عن الفِرق الكبرى هي:.....، و.....، و.....، و.....، و.....

س٧: من عقائد النصرانية عقيدة التثليث (الأقانيم)، فما المراد بها؟، وكيف ترد عليها؟.

س٨: عدد الأسرار السبعة عند النصرانية.

س٩: لماذا يُساعد النصارى اليهود على الرغم من الاختلافات العقدية بين الديانتين؟، اشرح ذلك.

س١٠: ما موقف النصرانية من الإسلام عبر التأريخ؟.

س١١: ما التنصير؟، وما أهدافه؟.

س١٢: آلات التنصير ـ غير المباشرة ـ أربعة، عددها.

س١٣: اذكر مثالين لحصيلة العمل التنصيري، ومثالين من المبشرات مما يدل على خيبة أمل المنصرين.

الإسلام ومحاسنه

صفحة الموجز ١-٤-١

أ. **المقدمه**: أُعدَّ هذا الموضوع لدراسة الجوانب المضيئة من محاسن الإسلام، فالإسلام كله محاسن، وقد تم اختيار أحسن تلك المحاسن، مما يحتاجه الطالب في حياته اليومية، سواء في تعامله مع نفسه أو معاملته للآخرين. ولا نشك أن إظهار محاسن الإسلام للآخرين من خلال تطبيقنا له واقعا عمليا في حياتنا اليوميه لهو أشدُّ أثرا في النفوس، فكم من دولة دخلت الإسلام بمجرد المعاملة مع المسلمين، وكم من مسلم أساء للإسلام عندما ترك محاسنه.

ب. **الأهداف المؤهله**:

١-١ أن يعلم الطالب أن الأنبياء السابقين عليهم السلام بشروا بالإسلام، وأن الإسلام عام ناسخ لما قبله من الأديان.

١-٢ أن يعي الطالب أن الإسلام من ربِّاني المصدر والمنهج، فلا ابتداع ولا اجتهاد مع النَّص.

١-٣ أن يتيقن الطالب أن الله تعالى تكفَّل بحفظ الإسلام، فلم يُحَّرف كالديانات الأخرى.

١-٤ أن يعلم الطالب أن ما جاء به الإسلام من أحكام وشرائع تعِيه العقول السليمة بسهولة.

١-٥ أن يعي الطالب الحكمة والمصلحة من التشريعات التي جاء بها الإسلام.

١-٦ أن يفهم الطالب معنى اليسر في الشريعة، ويطبقه في حياته اليومية.

١-٧ أن يتيقن الطالب أن العمل القليل في الإسلام يستوجب الأجر الكبير، فلا يحتقر أعماله القليلة.

١-٨ أن يعلم الطالب أن ما جاء به الإسلام من أحكام وشرائع موافق للفطر السليمة.

١-٩ أن يطبق الطالب مفهوم الوسطية في حياته اليومية، فلا إفراط ولا تفريط.

١-١٠ أن يعلم الطالب أن العدل مطلب ضروري في معاملة الآخرين.

١-١١ أن يعلم الطالب أن الحياة وعمارة الأرض لا تكون إلا بظل الأمن، فلنحافظ عليه.

١-١٢ أن يفهم الطالب المقصود من الحرية في الإسلام، ويعي معنى كلمة: (أنا حر).

١-١٣ أن يحرص الطالب على زرع الألفة بينه وبين الآخرين، فالاجتماع نجاة والتفرق هلاك.

١-١٤ أن يحرص الطالب على الإحسان لغيره.

١-١٥ أن يعرف الطالب أن التربية على القوة مطلب ضروري للأفراد والجماعات والدول.

١-١٦ أن يهتم الطالب بجمال الباطن (الأخلاق) والظاهر (الملبس)، ويهتم بالنظافة الشخصية.

١-١٧ أن يتيقن الطالب أن الإسلام شامل لجميع جوانب الحياة، وأنه صالح لكل مكان وزمان.

١-١٨ أن يقتنع الطالب أن الطريق الحضارة هو العلم والتَّعلُّم وحفظ الوقت واالحترام النظام.

١-١٩ أن يعتز الطالب بدينه المتميز في جوانب متعددة.

صفحة الموجز ١-٤-١

ج. موجز الدرس:

١. من المعلوم أن الكلام عن عقائد وأحكام الإسلام لا يكفيه مقرر ولا سنة دراسية، وقد تم دراسة جوانب من ذلك في السنتين الماضيتين، وهنا نطِل إطلالة مشرقة على جانب من جوانب محاسن الإسلام، لنبين أن إسلامنا الذي بشَّر به الأنبياء هو دين رباني ناسخ لما قبله، تعيه العقول، وقد جاء مراعياً للمصالح العامة والخاصة للبشرية، وهو ميسور العمل عظيم الثواب، هذا فضلا عن كونه يوافق فطرتنا، ويُراعي الوسطية في الأمور كلها، ويدعو إلى العدل، ويحافظ على الأمن، ويحرر الإنسان من عبودية الخلْق، ويدعو للتحالف والتعاون والاجتماع، ويحث على الإحسان للغير، فصلا عن الإحسان للنفس، ويهتم بجمال الظاهر والباطن، ومع ذلك يحافظ على مبدأ القوة، كل ذلك بنظرة شاملة وحضارية. حقاً إنه دِين ظاهر متمِّيز عن غيره من الأديان.

٢- ملخص المواضيع التي ستناقش:

(أ) البشارات بالإسلام.

(ب) الرسالة العامة الناسخة.

(ج) ربانية الإسلام.

(د) الإسلام محفوظ.

(هـ) معقولية الإسلام.

(و) الإسلام مبني على المصالح.

(ز) يسر الإسلام.

(ح) عظمة الثواب في الإسلام.

(ط) موافقة الإسلام للفطره.

(ي) وسطية الإسلام.

(ك) العدل في الإسلام.

(ل) الأمن في الإسلام.

(م) الحرية في الإسلام.

(ن) الاجتماع في الإسلام.

(س) الاحسان في الإسلام.

(ع) القوة في الإسلام.

(ف) الجمال في الإسلام، وشمول الإسلام.

(س) الحضارة في الإسلام، والإسلام ظاهر متميز.

صفحة الموجز ١-٤-١

١. البشارات بالإسلام:

أ) البشارات بالإسلام من القرآن الكريم:

بشَّر الله ﷻ السابقين بالرسالة الإسلامية؛ لعظمة شأنها،وليتبعها من يدركها، فأخذ الله ﷻ الميثاق على الأنبياء عليهم السلام أنهم إن أدركوا نبيَّها، لابد أن يؤمنوا به وينصروه، فيكونوا معه على هديه تاركين ما معهم، قال تعالى: **(وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)** [آل عمران:٨١]. وفي آيات متعددة ذكر الله ﷻ أنه بشَّر بالإسلام من قبل، كقوله تعالى: **(وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۞ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ)** [الشعراء:١٩٦-١٩٧]، وقوله تعالى: **(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** [البقرة:١٤٦]، وقوله تعالى: **(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ)** [الأعراف:١٥٧]، وقوله تعالى: **(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا)** [الفتح:٢٩]، إلى قوله تعالى: **(ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ)** [الفتح:٢٩]، وقوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)** [الصف:٦].

ب) الاعتراف بالإسلام من هرقل:

حين كتب الرسول ﷺ إلى هرقل عظيم الروم يدعوه للإسلام، فقرأ هرقل الكتاب وسأل أبا سفيان عن صفات الرسول ﷺ وأتباعه فأجابه، قال هرقل لأبي سفيان: (إن كان ما تقول حقاً، فسيملك موضع قدميَّ هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظنه منكم، فلو أعلم أني أخلص إليه لتجشَّمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه) [رواه البخاري ومسلم].

ج) البشارات بالإسلام في التوراة والإنجيل:

رغم ما حرَّفه اليهود والنصارى من البشارات الصريحة الواردة في كتبهم، إلا أنها بقيت بشارات لا تنطبق إلا على رسالة الرسول محمد ﷺ، **مثل:**

(١) جاء في سفر التثنية من أسفار التوراة: (وسوف أقيم لهم نبياً مثلك من بين إخوتهم، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ومن لم يُطع كلامه الذي يتكلَّم به باسمي، فأنا أنتقم منه). والذي مثل موسى عليه السلام ليس عيسى عليه السلام؛ لأن رسالته مكملة لموسى عليه السلام وإنما هو محمد ﷺ؛ لأن رسالته مستقلة، ولم يقل: (من بينهم)، وإنما قال: (من بين إخوتهم)، وإخوة بني إسرائيل هم أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وأشار إلى أنه يُوحى إليه بكلام

صفحة الموجز ١-٤-١

وليست ألواحاً تنزل إليه، فيحفظ ما يُقال له فيتكلَّم به؛ لأنه أمي لا يقرأ، ولأن رسالته عامة إلى الناس فيجب أن يطيعوا جميعاً كلامه.

(**٢**) جاء في سفر التثنية: (جاء الرب من سيناء،وأشرق لهم من ساعير، واستعلن من جبال **فاران**، ومعه ألوف الأطهار، في يمينه سنة من نار). فذكر مجيء الله ﷻ بالتوراة لموسى عليه السلام في طور سيناء، وإنزاله الوحي على عيسى عليه السلام في فلسطين (ساعير)، وإنزاله الرسالة المعلنة للجميع من أرض مكة، وأن معه أتباع كثيرون أتقياء متطهرون، وأنهم يقاتلون في سبيل الله ﷻ. و(فاران) هي من أرض **مكة** كما في سفر التكوين من أسفار التوراة، حيث قال عن إسماعيل عليه السلام: (وسكن في بريَّة فاران).

(**٣**) جاء في سفر أشعيا: (سبحوا للرب تسبيحة جديدة، وحمده من أقاصي الأرض، راكبين في البحر وملؤه الجزائر وسكانهن، لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال، ليهتفوا، ليعطوا للرب مجداً). **فالتسبيحة** الجديدة هي الرسالة المحمدية؛ لأنها ليست مكملة لغيرها كرسالة عيسى عليه السلام، **وتعميمها** على أقاصي الأرض وأهل المدن وراكبي البحر، يعني عموم الرسالة، وهذا خاص بالرسالة المحمدية، **ورفع** المدن صوتها، يعني الأذان وهو خاص بتلك الرسالة، **وقيدار** هو ابن إسماعيل عليه السلام ومسكنه مكة، **وسالع** هو الجبل المعروف بالمدينة، **وهتاف** أهله هو استقبالهم للرسول محمد ﷺ حين قدم إليهم مهاجراً.

(**٤**) في سفر أشعيا أيضاً: (وحي من جهة بلاد العرب في الوعر)، ثم ذكر هجرة الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم من مكة، وحث سكان أرض تيماء على استقبالهم وإطعامهم، وأخبر أنه بعد سنة من تلك الهجرة يسقط حد قيدار، إشارة إلى هزيمة أهل مكة في معركة بدر.

(**٥**) ذكر ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في كتابه (الجواب الصحيح) نقولا عظيمة من كلام دانيال عليه السلام، يهدد اليهود بأمة محمد ﷺ وأنه ـ أي محمد ﷺ ـ يقود رجال قيدار، وأن الله ﷻ يعرج به ويُدنيه، ونص على اسمه فقال: (ستنزع في قسيك أغراقاً، وترتوي السهام بأمرك يا محمد).

٢. الرِّسالة الخَاتمة العَامَّة النَّاسِخة:

أ) الرسالة الخاتمة:

قال الله تعالى: (**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**) [الأحزاب:٤٠]، فبالإسلام **انتهت واكتملت** رسالات الله ﷻ إلى الناس، وقال رسول الله ﷺ: (أنا العاقب الذي ليس بعده نبي) [رواه البخاري ومسلم]، ولهذا فإن عيسى عليه السلام حين ينزل آخر الزمان إنما يحكم بشريعة الرسول محمد ﷺ.

صفحة الموجز ١-٤-١

ب) الرسالة العامة الناسخة:

(**١**) لأن الرسالة المحمدية هي خاتمة الرسالات، ولن يأتي للأمم رسول غيره ينفي عن رسالات الله ﷻ وكتبه ما حُرِّف منها، ويبين لهم الدِّين الصحيح، ويُخلِّصهم من الشرك والفساد، لهذا جعلها الله ﷻ **عامة** لجميع الأمم، **ونسخ** بها جميع الرسالات وكلَّف كل الناس باتباعها، قال الله تعالى: **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)** [الأعراف:١٥٨]، وقال تعالى: **(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ)** [المائدة:١٩]، وقال تعالى: **(وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ)** [آل عمران:٢٠]. وتأمل سورة البينة .

(**٢**) وقال رسول الله ﷺ: (كان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس عامة) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (والذي نفس محمد بيده، لا يَسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به، إلا كان من أصحاب النار) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [رواه البخاري ومسلم].

(**٣**) ولا شك أن البشارة بالرسول ﷺ إنما سُمِّيت بشارة؛ لأنها تهم وتعني المبشَّرين، فهي دعوة لهم باتباعه.

(**٤**) ونص الميثاق الذي أخذه الله ﷻ على النبيين عليهم السلام واضح في الأمر باتباع الرسول ﷺ وترك كل شريعة غير شريعته.

(**٥**) ولم تقتصر دعوة الرسول محمد ﷺ على عشيرته ولا على العرب، بل دعا هرقل والنجاشي والمقوقس وكسرى، ومعظم النصوص في عموم الرسالة مكية نزلت قبل الهجرة، بل بعضها من أول التنزيل، كقوله ﷻ في سورة القلم: **(وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۞ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ)** [القلم:٥١.٥٢]، حتى لا يُظن أن عمومها أمر طارئ بعد الهجرة.

٣. ربَّانِيَّة الإسلام:

أ) مصدر الإسلام سِر محاسنه:

الله رب العالمين، أرحم الراحمين، وأحسن الحاكمين، فلن يكون نظام أحسن للناس من نظامه: **(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)** [الملك:١٤]. أما الإنسان فعلمه محدود، وضعفه ظاهر، وأهواء الناس ومصالحهم مختلفة.

إنما الرسول ﷺ مبلِّغ عن رب العالمين:

الإسلام كله من الله رب العالمين، وإنما الرسول محمد ﷺ مبلِّغ عن الله تعالى: **(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)** [النجم:٣.٥]، ولهذا يقول الله ﷻ لنبيه في القرآن: **(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۞لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)** [الحاقة:٤٤.٤٧].

صفحة الموجز ١-٤-١

ب) الاجتهاد مقيَّد بالنص:

ليس لأحد في الإسلام مهما كانت منزلته أن يشرع شيئاً لم يأذن الله ﷻ به: **(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)** [يُوسُف:٤٠]، وإنما مقام علماء الإسلام أن يجتهدوا في استنباط حكم الله ﷻ مما جاءهم به رسول الله ﷺ، يقول الله تعالى: **(فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ)** [النساء:٥٩]

ج) اتباع لا ابتداع:

من ابتدع في الدين تشريعاً فهو مشرك بالله ﷻ،ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ تلا الآية: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)** [التوبة:٣١]، فقال عدي بن حاتم الطائي: يا رسول الله لسنا نعبدهم، قال ﷺ: (أليس يحلُّون لكم ما حرَّم الله فتحلونه، ويحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرمونه؟، قال: بلى، قال النبي ﷺ: فتلك عبادتهم) [رواه أحمد والترمذي]. **وتأمل** في حماية الرسول ﷺ للإسلام من التغيير ليبقى ربانياً صافياً: فعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب أحمرَّت عيناه وعلا صوته واشتدَّ غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم، ويقول ﷺ: (أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمر محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) [رواه مسلم].

د) التعريف التام بالله ﷻ:

كما أن الإسلام رباني في مصدره، فإنه رباني في منهجه، هدفه تعبيد الناس لله رب العالمين، كما قال الله ﷻ في القرآن الكريم: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** [الذاريات:٥٦]. ولذا عرَّف الإسلام بالله ﷻ أتم تعريف، ومجَّده بأحسن الأسماء وأكمل الصفات، ونفى عنه كل عيب، وبين أن كل من سوى الله ﷻ ضعيف محتاج إلى الله ﷻ، لا يستغني عن الله ﷻ أبداً، فليس كفوا لله ﷻ ولا مِثلاً له: **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)** [الإخلاص:١-٤]. وجاء القرآن الكريم معرضاً واسعاً لذكر فضل الله ﷻ ونعمه، وبيان قدرته وسلطانه ،وقلما يرد حكم في القرآن الكريم إلا وهو مختوم بالثناء على الله ﷻ، وهذا الطابع الرباني هو ماتفتقده كتب الرسالات السماوية الموجودة الآن،فإنما هي قصص ومغازي وربما مواعيد زراعة وصيد وشعر غزل!.

هـ) توحيد الله ﷻ والإخلاص له:

(١) شهادة التوحيد هي مفتاح الإسلام وأكبر أصوله،والمسلم في كل ركعة من صلاته يعلن: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)** [الفاتحة:١]، و كل شيء في حياة المسلم خاضع لأمر الله ﷻ متقرَّب إليه فيه: **(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)** [الأنعام:١٦٢-١٦٣]. ومن ذلك العلاقات، يقول الرسول ﷺ: (قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ) [رواه مالك بسند صحيح].

صفحة الموجز ١-٤-١

وذلك التوحيد لله ﷻ هو سبب الأمن والاطمئنان والسعادة: (**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**) [الأنعام:٨٢].

(**٢**) والإسلام يُحارب الشرك بالله ﷻ بجميع أنواعه، ويسد كل منفذ إليه؛ ولذا أكد بَشَرية الأنبياء، وأنه لا يملك النفع والضر إلا الله ﷻ، قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: (**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**) [الكهف:١١٠]. وقد حرَّم الإسلام السحر والكهانة، والتنجيم، والطِّيَرة، والتمائم.

و) التوكل على الله ﷻ والالتجاء إليه:

الإسلام يدعو المسلم أن يكون متوكلاً على الله ﷻ مستعيناً به ﷻ في جميع الأحوال: (**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**) [غافر:٦٠]، وقال رسول الله ﷺ: (الدعاء هو العبادة) [رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح]. وقال ﷺ: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سالت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف) [رواه الترمذي بسند صحيح].

ز) دوام الاتصال بالله ﷻ:

كل أوقات المسلم وطاقاته مشغولة بعبادة الله ﷻ وذكره؛ ففي كل يوم خمس صلوات مفروضات مفرَّقة بحكمة، وعبادات أخرى يومية، وأسبوعية، وسنوية، أو في العمر مرَّة. منها الواجب، ومنها المستحب، منها البدني، ومنها المالي. وقد حث الإسلام على مداومة ذكر الله ﷻ، وشرع لكل حال ذكراً لله ﷻ: عند الأكل والشرب ، والنوم، والدخول و الخروج ، والركوب، والسفر،وسائر الأحوال. وقال رسول الله ﷺ: (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) [صحيح رواه أحمد والترمذي]،و قال الله تعالى في تحريم الخمر: (**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**) [المائدة:٩١]. وبين الله ﷻ أن مقصود العبادات ذكر الله ﷻ وتعظيمه، فقال تعالى: (**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**) [طه:١٤].

ح) تعظيم الله ﷻ:

(**١**) الله أكبر وأعظم شيء في قلب المسلم، **وتأمل** الصلاة الإسلامية، واسمع أذانها، لتشهد تعظيم الله ﷻ في الإسلام، وحتى أن الخصومات تُفصل بالقسم بالله ﷻ، وتؤكِّد المصداقية بدعاء الله ﷻ، كما في المباهلة، وفي اللعان. ولإجلال الإسلام لله ﷻ نهى عن كثرة الحلف بالله ﷻ، وأمر بالوفاء بالأيمان والنذور، وشرع الكفارة لعدم الوفاء، وحث على إبرار المقسم، وإعاذة المستعيذ بالله ﷻ وتصديق الحالف بالله ﷻ. ومن **تعظيم** الإسلام لله ﷻ:حثه على التوبة والندم لفوات طاعةالله أو ارتكاب معصيته، والإنكار على من ينتهك محارمه ويخالف أوامره. وأن لا يستكثر المسلم عملاً

صفحة الموجز ١-٤-١

صالحاً في حق ربه تعالى: (**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۞ أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**) [المؤمنون:٦٠.٦١].

(**٢**) وتعظيماً لله ﷻ؛ أمر الإسلام بتعظيم القرآن الكريم كتاب الله ﷻ، وشرع الطهارة لقراءته، وحسن تلاوته، والإنصات له. وحث الإسلام على تعظيم المساجد بيوت الله ﷻ، فتُعمَّر وتُنظَّف وتُجنَّب الروائح الكريهة، ولا يُباع فيها، ولا تُنشد الضالة، ولا تُتخذ ممراً. وعظم الإسلام الكعبة بيت الله ﷻ الحرام، وجعلها قبلة الصلاة، وجعل لها حَرَماً يحرُم فيه الصيد وقطع الشجر البري والالتقاط، ونهى أن تستقبل أو تستدبر ببول أوغائط: (**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**) [الحج:٣٢].

(**٣**) ومن تعظيم الله ﷻ في الإسلام: توقير ملائكته وأنبيائه وأوليائه، يقول الله تعالى: (**مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ**) [البقرة:٩٨]، ويقول الرسول ﷺ: (إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) [رواه البخاري]. واقرأ القرآن الكريم لترى الثناء العظيم على جميع الرسل عليهم السلام، ونفي التهم التي اتهمهم بها اليهود والنصارى؛ كاتهامهم لداود عليه السلام بالزنى و لسليمان عليه السلام بالسحر. وحين وجد الرسول ﷺ اليهود يصومون العاشر من شهر محرم، لأن الله ﷻ أنجى فيه موسى عليه السلام وقومه وغرق فرعون وجنوده، قال ﷺ لهم:(نحن أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه). وقال ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة) [رواه البخاري ومسلم]. ولاشك إن الطعن في الرُّسل طعن في اختيار الله ﷻ، وإن توقير الإسلام لرسل الله ﷻ دليل على صحته وأنه دين رب العالمين.

٤. الإسلام محفوظ:

أ) الحافظ الله ﷻ:

أرسل الله ﷻ الرسل وأنزل الكتب، فكلما حرفت شريعة أو اندرست أرسل الله ﷻ من رسله من يبين للناس دينهم الحق، وقد جعل الله ﷻ رسالة نبيه محمد ﷺ خاتمة الرسالات، ولذا قدر أن لا تحرَّف، وجعل حفظها موكولاً إليه ﷻ: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) [الحجر:٩]، وقال الله تعالى: (**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**) [القيامة: ١٧-١٩]،بينما جعل الله ﷻ حفظ الرسالات السابقة موكولاً إلى أهلها، كما قال تعالى: (**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ**) [المائدة:٤٤]، ولذا ضاع كثير منها وحُرِّف ولم يتيسر كتابة الموجود منها إلا بعد العشرات بل بعد المئات من السنين من زمن نزولها، وكثير منها إنما هو ترجمة عن الأصل ولا يوجد الأصل، وربما لا يُعرف المترجم، مع اختلاف وتعارض شديد بين نسخها المتعددة!!.

صفحة الموجز ١-٤-١

ب) حفظ القرآن الكريم:

انظر كيف يسر الله ﷻ حفظ القرآن الكريم، فلقد مرت مرحلة الوحي في ثلاث وعشرين سنة مما يسر حفظه وضبطه: **(وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ)** [الإسراء:١٠٦]. وكان العرب أهل حفظ، ومع هذا فقد كان هناك عدد كبير من الصحابة ﷺ يكتبون القرآن؛ منهم المعينون لذلك، ومنهم المتطوعون، فكُتب القرآن كله في حياة الرسول ﷺ، ثم قام الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ بجمعه مكتوباً في مكان واحد عنده، فلما جاء الخليفة عثمان ﷺ نسخ ذلك المكتوب في كتاب واحد مرتَّباً على سُوَره، ووزَّع نسخاً منه على الأمصار وذلك عام (٢٥هـ). ولازال القرآن محفوظاً في الصدور كما هو محفوظ في السطور، بل ولازال متناقلاً بالسند شفاهة. ولو تفكرت فيمن لا يعرف العربية أبداً وهو يلتو كتاب الله ﷻ حفظاً كأحسن ما يُقرؤ، لعلمت أن هذا القرآن مؤيد بحفظ خاص من الله تعالى: **(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ)** [القمر:١٧].

ج) حفظ السنة النبوية:

أما سنة الرسول ﷺ فقد لقيت من العناية ما تميزت به هذه الأمة على كل الأمم، فرغم أن الصحابة ﷺ أهل حفظ عظيم إلا أنه كان منهم من يكتب الحديث في حياة الرسول ﷺ؛ مثل عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ وهو الذي قال للرسول ﷺ: إني أكتب عنك كل ما أسمع؟، فقال له ﷺ: (أكتب، فإني لا أقول إلا حقاً) [رواه الإمام أحمد].

وقد اشتهر السلف بالرحلة في طلب الحديث، حتى كان أحدهم يسافر الأيام الطويلة لسماع حديث واحد ليتلقاه مباشرة عمَّن رواه. وقد تفننوا في طريقة كتابة الحديث، بل حققوا في سند الحديث، فظهر عِلم (الجرح والتعديل)، ووضعوا عِلم (مصطلح الحديث) لتمييز السَّليم من السَّقيم. وكُتب الحديث وعلومه شاهد كبير على ما لاقته سنة الرسول ﷺ من الحفظ، ولازال إلى الآن نقل الحديث بطريق السند موجوداً.

كل هذا ليبقى الإسلام محفوظاً هدى للناس على مرِّ العصور.

٥. معقولية الإسلام:

أ) وضوح الإسلام:

الإسلام واضح، مفهوم، بيِّن النصوص، يقول الله ﷻ عن القرآن الكريم: **(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)** [الشُّعراء:١٩٣-١٩٥]، وقال رسول الله ﷺ: (تركتكم على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك) [رواه أحمد وأبوداود].

وليس في سيرة نبي الإسلام أخبار مفقودة ولا مراحل مجهولة، بل تفاصيل حياته معلومة مكتوبة، ولم يحظ نبي من أي أمة بمثل ذلك ولا قريباً منه.

صفحة الموجز ١-٤-١

ب) الحث على الاجتهاد والاستفسار:

بدون تحرُّج، حث الإسلام على تدبر نصوص الشرع والاجتهاد من خلالها، وشجَّع على السؤال في الدين، وعلى طلب الدليل في كل حكم شرعي، وحثَّ على العلم التجريبي، وعرض بعض الكشوف والنظريات العلمية، فلولا أنه دين معقول لانكشف بذلك زيفه، بل ما زاده التدبر والبحث والكشف والتطور العلمي إلا تصديقاً ويقيناً، كما قال الله تعالى: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)** [فُصلت:٥٣]، وقال تعالى: **(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا)** [النساء:٨٢]. أما أصحاب المذاهب الأخرى فإنهم لما عرفوا ما عندهم من التناقض العلمي والأمور المستحيلة عقلاً، سدوا الطريق أمام العقل المفكِّر وسموه هرطقة ، مما اضطر أصحاب الفكر المعاصر إلى معاداة الكنيسة وكل ما يتصل بالدين.

ج) التحذير من الخرافة والتقليد الأعمى:

الإسلام يحترم الحقيقة وينشدها: **(قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)** [البقرة:١١١]، وينبذ الإسلام الخرافة، يقول الرسول ﷺ: (لا طِيَرَة، ولا هامَّة، ولا صَفَر) [رواه البخاري ومسلم]. ويذم الإسلام التقليد الأعمى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)** [البقرة:١٧٠].

د) الاستدلالات العقلية:

(١) الإسلام يستدل بالأدلَّة العقلية في أكبر أسس **الدِّين** (الألوهية، والرسالة، والبعث)، ومن ذلك قوله ﷻ في إثبات وحدانية الله تعالى: **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)** [الأنبياء:٢٢]، وقال تعالى: **(مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ)** [الملك:٣]، أي أن كل الخلْق متناسق، من الذَّرَّة إلى المجَرَّة، فوحدة البناء تدل على وحدة الخالق المدبِّر. وقال ﷻ مبطلاً قانون الصُّدفة: **(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۞ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ)** [الطُور:٣٥-٣٦].ومن الأدلة العقلية القرآنية على **قدرة** الله ﷻ ووحدانيته؛ خلْق المختلفات مع اتفاق أصلها: **(وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)** [الروم:٢٢]، وقال تعالى: **(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ)** [النحل:٦٦]،

(٢) وقال ﷻ لإثبات **صدق** الرسالة المحمدية: **(قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)** [يونس:١٦]، أي فما الذي أسكته طيلة هذه العشرات من السنين دون أن يدعوكم لو كان من عنده!!، وقال تعالى: **(وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)** [العنكبوت:٤٨].

(٣) أما في إثبات **البعث** والآخرة فيقول تعالى: **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)** [يسن:٧٨-٧٩]. وقال تعالى: **(فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۞ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)** [التين:٧-٨]، فحكمته ﷻ تأبى أن يترك الناس بلا بعث وجزاء، لقيم المظالم بينهم.

صفحة الموجز ١-٤-١

هـ) المستحيل والمحيِّر:

المستحيل عقلاً لا يأتي به الإسلام كالتناقض مثلا، أما ما يُحيِّر العقل ويدهشه، مثل: معجزات الرسل، وحقيقة الملائكة والجن، وأمور القبر والآخرة، فهي أصل صحيح، ولذا كان أول صفات أهل الإسلام: (**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**) [البقرة:٢]، وليس هذا بغريب مع ما نشعر به ولكن لا ندركه مثل وجود الروح في البدن، ومثل انتقال الصوت والصورة، وأجهزة التسجيل والتصوير والاستشعار وغيرها، يقول ابن تيمية رحمه الله: (الرسل جاءت بما يَعجز العقل عن إدراكه، لم تأت بما يُعلم بالعقل امتناعه) أ.هـ.

و) انتشار الإسلام لمعقوليته:

(**١**) إن معقولية الإسلام هي التي جعلته ينتشر في الأرض في زمن قياسي لم يشهد مثله دين ولا فكر طيلة التاريخ البشري، فلم يتوفى الرسول محمد ﷺ حتى عمَّ الإسلام الجزيرة وبلغت دعوته الشام والحبشة ومصر وبلاد فارس، ولقد انتشر الإسلام في أكبر بقاعه عن طريق الأفراد من التجَّار والدُّعاة المسلمين، وحتى دخله من كافة طبقات الناس دون إغراء دنيوي، بل في ظروف قاسية على المسلمين وفي حال قوة من أعداء الإسلام. فلو لم يكن هذا الإسلام مقنعاً لم تستطع قوة بشرية أن تخضع الناس له ظاهراً، فكيف تخضعهم لحكمه حتى في السرائر والنيات، فإن الإسلام ليس كغيره من المذاهب يرضى من معتنقه بشيء من الشعارات والطقوس، وإنما هو تغيير جذري في تفكير واتجاه صاحبه وتشغيل تام لجميع طاقاته في عبادة الله ﷻ.

(**٢**) إن معقولية الإسلام كفيلة بانتشاره، المهم: أن يفسح له الطريق، وانظر كيف أنه أثناء فترة السِّلم عقب صلح الحديبية بين الرسول ﷺ وبين أعدائه من أهل مكة، كان الداخلون في الإسلام أكثر ممن قبلهم؛ لذا لا تستغرب أن أعداء الإسلام لم يجدوا طريقة لمواجهة هذا الإسلام المعقول إلا بتزييف صورته عند أصحابهم وعدم تمكينهم من سماع دعوة الإسلام، وصدق الله ﷻ إذ يقول عنهم: (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**) [فُصلت:٢٦].

٦. الإسلام مبني على المصالح:

أ) ذم العَبَث في الإسلام:

الإسلام شرع **أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ** القائل: (**لوأَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ،بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**) [الأنبياء:١٧-١٨]، فكل ما لا فائدة فيه من لهو أو لغو أو عبث فإنه مَذموم في الإسلام ؛ يقول الله ﷻ في مدح المؤمنين: (**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**) [الفرقان:٧٢].

صفحة الموجز ١-٤-١

ب) لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر:

(**١**) الإسلام كله مصالح وخير، ما شرعه الله ﷻ إلا لنفع الناس وصلاح أمورهم: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**) [الأنبياء:١٠٧]، يقول الله تعالى: (**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ**) [الأعراف:١٥٧]، إنه لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر، يقول تعالى: (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ**)[النحل:٩٠]، ولا يمكن أن تجد في الإسلام أمرا يتفق العقلاء على ضرره، بل **قاعدة** الإسلام: (لا ضرر ولا ضرار). لا ينكر ذلك إلا مكابر. سأل هرقل (ملك الروم) أبا سفيان عن الرسول محمد ﷺ، وكان أبو سفيان حينذاك مشركاً بل خصماً محارباً للرسول والمسلمين، فقال هرقل لأبي سفيان: ماذا يأمركم؟، قال: (يقول: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما كان يعبد آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة) [رواه البخاري ومسلم].

(**٢**) إن الإسلام **يدعو** إلى الصدق، والوفاء، والأمانة، والعفاف، والحياء، والنظافة، والتجمل، وحسن الكلام، والصلة، والبر، والرحمة، والإحسان، والعدل، وحسن الظن، والحلم، والعفو، والصبر، والكرم، والإخاء، والاتحاد، والتعاون، والتشاور، وحسن الجوار، والضيافة، وحسن الصحبة، وإصلاح ذات البين،وهداية الآخرين، **ويدعو** إلى: القوة، والشجاعة، والعزة، والعلم، والكسب، وعمارة الكون، واستغلال الوقت والطاقة في كل ما ينفع، **وينهى** الإسلام عن ضد ذلك، وعن: الغيبة، والنميمة، والحسد، والاستهزاء، والعصبية الجاهلية، والرشوة، والانتحار...الخ.

ج) الموازنة بين المصالح والمفاسد:

إن منهج الإسلام هو تحصيل المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد أو تقليلها، يوازن بين المنافع وبين المضار، فلا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مضرته خالصة أو راجحة. انظر كيف حرَّم الخمر والقمار في بداية الأمر؛ فقد اكتفى في بيان حرمتهما بتنبيه المؤمنين إلى أن مضرتهما راجحة، فقال تعالى: (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**) [البقرة:٢١٩]، فأفاد أن أحكام الإسلام تدور مع المصالح والمفاسد. ولهذا قرر علماء الإسلام **قاعدة**: (يُرتكب أخف الضررين لدفع أشدهما، وتعطل أصغر المصلحتين لتحصيل أكبرهما).

د) سد الذرائع:

مما يؤكِّد بناء الإسلام على المصالح أنه يسد الذرائع المؤدية إلى الضرر والفساد، ولو كانت هذه الذرائع أو الوسائل مباحة في ذاتها، قال تعالى: (**وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**) [الأنعام:١٠٨]. لذا نهى الرسول ﷺ عن إقامة الحد على المسلم في أرض العدو؛ لأنه قد يحمله ذلك على الرِّدة عن الإسلام، أو خذلان المسلمين. ولم يقتل النبي ﷺ من ظهر نفاقهم، حماية لسمعة الإسلام أن تشوه فلا يقبل، فقال ﷺ: (لا يتحدَّث الناس

صفحة الموجز ١-٤-١

أن محمداً يقتل أصحابه). ومثل ذلك ما روته عائشة ﵂ أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال: (ائذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة) فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة ﵂: فقلت يا رسول الله: قلت له الذي قلت، ثم ألنت له القول؟، قال ﷺ: (يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه) [متفق عليه]. وبهذه المجاملة تبقى أبواب الدعوة مفتوحة، كما تبقى أبواب القلوب لها مفتوحة.

د) بيان حكمة التشريع:

(١) مما يدل على بناء الإسلام على المصالح، أنه يبين الحكمة أو العلة من الأمر أو النهي، يقول الله ﷻ عن حكمة مشروعية **القِصاص**: **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** [البقرة:١٧٩]، أي حياة للجماعة، حيث ينقطع المفسد ويتأدب غيره ،ويأمن الناس وينشطون للكسب والتعمير والخير.

(٢) ويقول الله ﷻ عن **الصلاة**: **(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ)** [العنكبوت:٤٥]، فمن **آثار الصلاة** الوقاية من الجريمة، لما في الصلاة من تذكير بالله ﷻ وعظمته ورقابته، وتدريب على طاعته والخضوع له، وما فيها من طهارة ووضوء، وما فيها من اجتماع وإئتمام واتفاق يخلُق بين المصلين تآلفاً وتكافلاً، وبهذا تقي الصلاة من الفحشاء والمنكر، مع ما في الصلاة وكيفيتها وتوقيتها من تربية بدنية وتعويد على الانضباط والالتزام.

(٣) ويقول الله ﷻ عن **الزكاة**: **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا)** [التوبة:١٠٣]، فإن الزكاة طهارة للنفس من الشُّح وللمجتمع من البغضاء والحسد والسرقة وكافة أنواع الجريمة الناتجة عن الفقر والحاجة، وهي تزكي النفس فينشرح الصدر بفعل المعروف ويزداد الإيمان، ويتزكّى المجتمع فيزداد التآلف ويتطور الاقتصاد، وينتشر الهدى والإصلاح الذي قد يتوقف على توفر المال.

(٤) ويقول الله ﷻ عن **الصيام**: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** [البقرة:١٨٣]، فالصيام وقاية من الأضرار والأمراض البدنية، ومن الإسراف، ووقاية من البخل ، حيث يُشعر الصوم الغني بحاجة الفقراء، والصيام وقاية من الكبر والبطر بتذكير الصائم بنعم الله ﷻ ليشكرها، وفيه وقاية للأمة من الهزيمة والهوان بإعدادها لتحمل الشدة وتصبيرها على الفاقة، هذا مع ما فيه من تربية على خشية الله ﷻ في الغيب وتجنب محارمه واتقاء سخطه وعذابه والاستسلام لأوامره، ولهذا قال الرسول ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) [رواه البخاري].

(٥) ويقول الله ﷻ عن **الحج**: **(وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۞ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ)** [الحج:٢٧-٢٨]، ففي الحج تذكير بالآخرة وتربية على التضحية لله ﷻ والاستسلام لشرعه، كما أنه ملتقى إسلامي كبير يحقق للمسلمين من أنحاء العالم التعارف والتآلف والتشاور والتعاون في جميع المجالات، ويحصل به التعليم والتناصح، كما يحصل به التبادل التجاري والتنمية الحضارية، وهو موسم للذكريات، ذكريات

صفحة الموجز ١-٤-١

التاريخ الإسلامي الطويل، فهو مبعث قوة ومظهر عزة للأمة الإسلامية، وهو مشهد لعظمة الإسلام وصدق تأثيره وحقيقة عدله ومساواته بين الناس.

(٦) والمعاملات **المالية** في الإسلام تبادل للمنافع بين الناس وتأليف بينهم، لا تحريم فيها إلا من ضرر أو ظلم أو جهالة أو تباغض. ولا يخفى ما في هذه المعاملات من مصالح للناس، سواء بيوع أو إجارات أو وكالات أو كفالات أو ودائع أو إعارات أو شركات أو مسابقات أو هبات أو وصايا أو أوقاف أو غيرها.

(٧) وفي نظام **المواريث** الإسلامي حفظ للأموال وتوثيق للصلات الاجتماعية، وعزاء ومواساة لذوي الميت، وقد راعى فيه الإسلام درجة القرابة والنفع للميت حسب علم الله رب العالمين، وتولى الله ﷻ قسمتها ليستريح المورث من الحرج ولا يظلم الوارث، فأبطل الإسلام أي اتفاق على خلاف ذلك. ومنع الوصية للوارث، ومنع الإسلام توريث القاتل.

(٨) وفي **النكاح** متاع وسكينة وعفة وتكاثر واجتماع وتعاون، وفي تنظيم الإسلام لعقده وفسخه وحقوقه وسائر أحكامه ما يؤكد للمتأمل في ذلك عناية الإسلام بمصالح الناس والخير لهم.

(٩) وفي تحريم **الزنى** ،ومشروعية العدة للمطلقة أو المتوفى عنها زوجها، حماية من اختلاط النسل وضياعه بضياع جهة الانتساب الصحيحة التي تكفله وتربيه وتشفق عليه، مما يؤدي إلى ضياع المجتمع وفساد أجياله، مع ما وراء الفساد الجنسي من أمراض وأوبئة ومشاكل اجتماعية يشهد بها الواقع الإنساني.

هـ) المنهيات الشرعية:

إنَّ استعراضاً لكتاب في الفقه الإسلامي يقنعك تماماً بأن الإسلام لا ينهى إلا عن ضار. فقد **نهى** النبي ﷺ عن البول في الماء الراكد، **ونهى** عن قضاء الحاجة في قارعة الطريق وظل الناس وموارد الماء، **ونهى** عن التنفس في الإناء والنفخ في الطعام أو الشراب، وحث على تطهير الإناء من ولوغ الكلب، **ونهى** عن دخول البلد التي فيها الطاعون كما **نهى** عن الخروج من البلد التي وقع فيها الطاعون وفي ذلك حماية من العدوى لمناطق أخرى، وقد حث على البعد عن المريض بمرض معدٍ كالجذام، **ونهى** عن ترك النار موقدة في البيت حين النوم، **وحرم** الإسلام الزنا واللواط ولو مع الزوجة، **ونهى** عن الوطء في الحيض، **ونهى** عن اتخاذ الكلب إلا لحاجة، **وحرم** أكل الميتة والخنزير والدم وسباع الطير والحيوان والحمير الأهلية، **وحرم** الخمر وكل ما يفسد العقل. وكل هذه المناهي يعرف كل عاقل ضررها، والواقع شاهد على ذلك.

صفحة الموجز ١-٤-١

٧. يُسر الإسلام:

أ) وضوح الإسلام:

الإسلام سهل في تعلمه وفهمه لوضوح نصوصه ومقاصده، قال الله تعالى: **(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)** [القمر:١٧]، وقد كان الرجل ينزل على رسول الله ﷺ فيسمع منه فيُسلِم فيرجع إلى قومه قد عرف وفهم الإسلام.

ب) يسر اعتناق الإسلام:

إن الإسلام يسير في اعتناقه والدخول فيه، فمن أراد اعتناقه: يشهد الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله)، ولو لم يعلم به أحد من الناس، وهما إعلان صادق للعبودية الخالصة لله ﷻ والمتابعة لرسوله محمد ﷺ، فلا تعميد ولا استئذان من أحد.

ج) قلَّة الفرائض ويسرها:

أكثر شرائع الإسلام على الاستحباب والتَّخيير، وإنما الفرائض والأركان اللازمة في صحة الإسلام وأعماله هي جزء يسير من الواجبات الإسلامية. وما كانت فرائض الإسلام إلا يسيرة؛ **فالصلوات** الخمس اليومية تصح في أي مكان وعلى أي حال لا يستطيع أكمل منها. **والزكاة** جزء يسير من الأموال النامية، كالأنعام والثمار وعروض التجارة. **والصوم** واجب في السنة شهراً واحداً نهاراً،دول الليل، مع العذر للمريض والعاجز والمسافر والحائض والنفساء. **والحج** في العمر مرَّة لمن استطاع. جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله عن شرائع الإسلام، فذكر له الرسول ﷺ: الصلاة والصيام والزكاة، فقال الرجل: هل عليَّ غيرها؟، قال ﷺ: (لا،إلا أن تطوَّع)، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، فقال الرسول ﷺ: (قد أفلح إن صدق) [رواه البخاري ومسلم].

د) التكليف حسب الاستطاعة:

الإسلام لا يكلِّف الإنسان بما لا يطيق: **(لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا)** [البقرة:٢٨٦]، وإنما في حدود الاستطاعة: **(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)** [التغابن:١٦]، وقال تعالى: **(وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)** [آل عمران:٩٧].

هـ) الأصل في الأشياء الإباحة:

(١) من يسر التشريع في الإسلام أنه جعل الأصل في الأشياء؛ الإباحة، والحِل، والطهارة. ولذا لم يُعدِّد الممنوعات و المحرمات والنجاسات، لأنها الأقل، قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً)** [البقرة:٢٩]، وقال تعالى: **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)** [الأعراف:٣٢]، وقال رسول الله ﷺ: (الحلال ما أحلَّ الله في كتابه، والحرام ما حرَّم الله في كتابه. وما سكت عنه فهو مما عفا لكم) [رواه ابن ماجه والترمذي والحاكم بسند جيد].

صفحة الموجز ١-٤-١

(٢) لقد كان الإسلام رحمة للناس من ضيق الجاهلية وعنتها، يقول الله ﷻ عن أهل الجاهلية: **(وَقَالُواْ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۞ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا)** [الأنعام:١٣٨.١٣٩].

و) التلذذ بالطيبات:

من يسر الإسلام إباحته التلذذ بأنواع الطيبات؛ من المآكل والملابس والروائح والمناظر والمساكن والمراكب وغيرها، وشرع التزين والتجمل، حتى في الدواب، قال الله تعالى: **(والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)**[النحل:٨]، وقال رجل للنبي ﷺ: إن الرجل يُحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسنة؟، فقال ﷺ: (إن الله جميل يُحب الجمال) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (حُبِّبَ إليَّ من دنياكم الطِّيب والنساء، وجُعلت قُرَّة عيني في الصلاة)، وقد سأل الرسول ﷺ جابر بن عبد الله ﷺ عما تزوج، أبكرا أم ثيباً؟، قال: بل ثيِّبا، فقال ﷺ: (فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك) [رواه مسلم].

ز) إباحة الشِّعر والضرب بالدُّف:

(١) أباح الإسلام **الشِّعر**، وشجع على ما يؤيد الحق منه وما يدعو إلى الخير، حتى كان حسان بن ثابت ﷺ ينشد رسول الله ﷺ في مسجده ويقول له الرسول ﷺ: (يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس) [رواه البخاري]، وعن الشريد ﷺ قال: (ردفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟، قلت: نعم.، قال ﷺ: هيه، فأنشدته بيتاً، فقال ﷺ: هيه، ثم أنشدته بيتاً، فقال ﷺ: هيه، حتى أنشدته مائة بيت) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (إن من الشعر حكمة) [رواه البخاري].

(٢) وشرع الإسلام **الضرب بالدف** في الزواج؛ فعن عائشة ﷺ: أنها زَفَّت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال النبي ﷺ: (يا عائشة ما كان معكم لهو؟، فإن الأنصار يعجبهم اللهو) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالدف).

ح) الرِّياضة والسياحة والممازحة:

(١) أباح الإسلام أنواع الألعاب النافعة المرفِّهة عن النفس، فشجع على مسابقات **الرَّمي والفروسية**، واهتم **بالصيد** فنظمه، وقد سابق الرسول ﷺ أم المؤمنين عائشة ﷺ فسبقته في الأولى، وسبقها في الأخرى، وقال ﷺ: (هذه بتلك) [رواه أحمد والنسائي]. وكان أطفال الحبش يلعبون في مسجده بالحراب- فعن عائشةﷺ قالت: (كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحِراب . فإما سألت رسول الله ﷺ وإما . قال لها ﷺ: تشتهين تنظرين؟، فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدِّي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة. حتى إذا مللت، قال ﷺ: حسبك؟، قلت: نعم، قال ﷺ: فاذهبي) [رواه البخاري ومسلم].

(٢) ويبيح الإسلام الترفيه عن النفس **بالسياحة**، ويحث على السير في الأرض للتأمل والاعتبار.

صفحة الموجز ١-٤-١

(**٣**) ويُبيح الإسلام **المزاح** والمداعبة، وقد كان الرسول ﷺ يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقاً، قال لأعرابي سأله ظهرا يسافر عليه: (ليس عندنا إلا ابن ناقة)، فقال الأعرابي: وما يفعل ابن الناقة! فقال ﷺ: (وهل تلد الإبل إلا النوق)؟!، وعن أنس ﷺ قال: (إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا، حتى كان يقول لأخ لي صغير: يا أبا عُمير ما فعل النُّغير) [رواه البخاري].

ط) الأعذار والرُّخص في الإسلام:

(**١**) من يسر التشريع الإسلامي دفعه المشقة، فعند **الضرورة** أباح المحرَّم ورفع الإثم: **(فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** [البقرة:١٧٣]، وعند **الخطأ** أو الجهل أو النسيان أو الإكراه عفا ورفع الإثم، قال تعالى: **(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)** [البقرة :٢٨٦]، وقال تعالى: **(إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ)** [النحل:١٠٦]، وقال رسول الله ﷺ: (إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنِّسيان وما استكرهوا عليه) [رواه ابن ماجة والحاكم]، وقال ﷺ: (من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه) [رواه البخاري ومسلم].

وقد عفا الإسلام عن لغو اليمين، قال الله تعالى: **(لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ)** [المائدة:٨٩].

(**٢**) ومن تيسيره ودفعه المشقة عن الناس مشروعيته **للرخص**؛ كمسح الخفين، والتيمم، وقصر الصلاة وجمعها، والفطر في رمضان للمسافر، حتى قال الرسول ﷺ: (إن الله يُحب أن تؤتى رخصه، كما يُحب أن تؤتى عزائمه) [رواه الإمام أحمد]. وفي حق **المريض** والعاجز قال رسول الله ﷺ: (صلِّ قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب) [رواه أبو داود]. وقد شرع الإسلام الإنابة في الحج للعاجز.

(**٣**) ومن يسر الإسلام في تشريعاته **رفعه التكاليف** عن الصبي وعن النائم وعن المجنون، وكذا فاقد العقل للكبر، قال رسول الله ﷺ: (رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق) [رواه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم بسند صحيح].

ي) التيسير في الجنائز:

من يسر الإسلام أحكامه السمحة في الجنائز ، فلا نِياحة، ولا إسراف بتجمعات وأطعمة وغيرها، ولا يُطاف بالميت في البلاد، بل يغسَّل ويكفَّن ويصلَّى عليه، ويعجِّل بتجهيزه ودفنه، ويُدفن كسائر الموتى في تراب الأرض؛ لا تابوت ولا قبب ولا زخرفة للقبر ولا يُبنى عليه مسجد ولا يتعبد لله ﷻ عنده، يقول الرسول ﷺ: (أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

ك) التيسير في أداء العبادات:

(١) من يسر الإسلام في أداء **العبادات**؛ إسقاطه قضاء الصلاة عن الحائض وعن النفساء، وكذا طواف الوداع عنهما، وقد صلَّى الرسول ﷺ بالناس وهو حامل أمامه بنت ابنته زينب، وردَّ السلام في الصلاة بالإشارة، وصلَّى النافلة على الراحلة إلى غير القبلة، وقال ﷺ: (إذا قُدِم العَشَاء فابدؤوا به قبل أن تصلوا المغرب، ولا تعجلوا عن عشائكم) [رواه البخاري].

(**٢**) وكيفية صلاة الخوف دليل على يسر الإسلام، وقال ﷺ في زكاة المتاع المعد للاستعمال: (ليس على المسلم في فرسه وغلامه صدقة) [رواه البخاري]، وكان ﷺ يُقبِّل زوجته وهو صائم، وكان ﷺ يطلع عليه الفجر وهو جنب فيصوم، وكان ﷺ يقول عن ترتيب أعمال يوم العيد للحاج: (أفعل ولا حرج).

(**٣**) ومن يسر الإسلام إباحته صيد البحر للمحرم ؛ وإباحته النظر إلى المخطوبة، ومعاشرة الحائض والنفساء إلا بالجماع. وأباح لولي اليتيم أن يأكل من ماله بالمعروف.

ل) تيسير التوبة:

من يسر الإسلام: فتحه باب التوبة لكل أحد وتشجيعه على ذلك، دون واسطة بين العبد وبين الله ﷻ، قال تعالى: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)** [الزُمر:٥٣]، وقال رسول الله ﷺ: (لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة) [رواه البخاري ومسلم]. وربما كانت توبة بعض الماضين من الأمم السابقة بقتل أنفسهم، فرحم الله ﷻ هذه الأمة فجعل توبتهم إقلاعاً وندماً وعزماً على عدم العود للمذنبين مع رد المظالم إلى أهلها، إن كانت.

م) التيسير في معاملة الكفار:

من يسر الإسلام إباحته التعامل مع الكفار، يقول الله تعالى: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** [الممتحنة:٨]، فدل على أن أصل العلاقات السِّلم، واستمراره **بشرطين:** الكف عن الأذى في الدِّين، وعدم الظلم، قال تعالى: **(وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ)** [الأنفال:٦١]، وحث الله ﷻ على المحافظة على المعاهدة مع الكفار، حتى قال تعالى: **(وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء)** [الأنفال:٥٨]، وقال ﷻ في نصرة الأقليات المسلمة : **(وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ)** [الأنفال:٧٢].واستأجر الرسولﷺ مشركا في الهجرة،وخدمه يهودي في المدينة .وقد حالف الرسول ﷺ اليهود بالمدينة على المناصرة، وحالف خزاعة ولم تكن مسلمة، وحين اعتدت عليها قريش اعتبره ﷺ نقضاً لصلح الحديبية الذي كان بينه وبين قريش، فجهز الجيش إليهم وفتح مكة. وأخبر ﷺ . غير منكر . عن تحالف المسلمين مع النصارى آخر الزمان وقتالهم مجتمعين ضد عدو مشترك. وقد أحل الإسلام ذبائح أهل الكتاب، وأباح النكاح من نسائهم.

صفحة الموجز ١-٤-١

ن) اليسر والرفق في الدعوة والمعاملة:

(١) حث الإسلام أهله على اليسر والرفق في المعاملة والدعوة، قال تعالى: (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) [النحل:١٢٥]، وقال رسول الله ﷺ: (يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ لأصحابه ﷺ في شأن الأعرابي الذي بال في المسجد: (دعوه، وأريقوا على بوله سجلا من ماء، فإنما بُعثتم ميسرين ولم تُبعثوا معسرين) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق)، فالرفق من علامات محبة الله ﷻ للعبد، وقال ﷺ: (اللهم من وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه، ومن وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (إذا صلَّى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وذا الحاجة) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فاسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه) [رواه البخاري].

(٢) وحتى في **الأسماء** كان رسول الله ﷺ يكره اسم حرب ومرة، وأشار بتغيير اسم حزن إلى سهل، وأعجبه يوم صلح الحديبية مجي مندوب قريش سهيل بن عمرو،فقال:قد سهل أمركم.

إنه منهج اليسر في حياة الرسول ﷺ، تقول أم المؤمنين عائشة ﷺ: (ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) [رواه البخاري ومسلم].

س) الإسلام يُسر كله:

(**١**) إن الإسلام يسر كله: (**يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**) [البقرة:١٨٥]، وقال تعالى: (**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**) [الحج:٧٨]، ويقول الرسول ﷺ: (إن الدِّين يسر) [رواه البخاري]. وإنما بعث الله محمدا ﷺ بالحنيفية السمحة رحمة للعالمين ليضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم: (**رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا**) [البقرة:٢٨٦]، وقال ﷺ: (أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) [رواه البخاري].

(**٢**) ولم تكن المشقة مقصودة ولا هدفاً في الإسلام، فقد نهى النبي ﷺ الصحابي الذي نذر القيام في الشمس لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم. وقال ﷺ فيمن نذر المشي إلى الحج: (إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني. وأمره أن يركب) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (سددوا وقاربوا) [رواه البخاري] .

(**٣**) ولما تميزت به شرائع الإسلام من التيسير قرر العلماء قاعدة من أكبر قواعد الفقه الإسلامي هي **قاعدة**: (المشقة تجلب التيسير).

صفحة الموجز ١-٤-١

٨. عظمة الثواب في الإسلام:

أ) مضاعفة الحسنات:

(**١**) يقول الرسول ﷺ: (مَثَلكم ومَثَل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أُجراء، فقال: من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط؟، فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟، فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟، فأنتم هم. فغضب اليهود والنصارى فقالوا: مالنا أكثر عملا وأقل عطاء؟، قال ﷺ: هل نقصتكم من حقكم؟، قالوا: لا، قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء) [رواه البخاري]. وقد أخبر الرسول ﷺ أن أمته أول الناس دخولاً إلى الجنة، وأنهم شطر أهل الجنة.

ويقول الله تعالى: (**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**) [الأنعام:١٦٠]، وقال تعالى: (**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**) [البقرة:٢٦١].

(**٢**) وقال رسول الله ﷺ: (من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة) [رواه البخاري ومسلم].

(**٣**) وأخبر الرسول ﷺ أن الصلوات الخمس بأجر خمسين صلاة، وأن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي مسجده بألف صلاة.

(**٤**) وقد جعل الله ﷻ ثواب العمل ليلة القدر من رمضان مضاعفاً إلى ثلاثين ألف مرة، قال تعالى: (**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**) [القدر:٣].

(**٥**) وقال رسول الله ﷺ: (من تصدَّق بعدل تمرة من كسب طيب . ولا يقبل الله إلا الطيب .: فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل) [رواه البخاري ومسلم].

ب) ثواب الإحسان إلى الداوب:

كل عمل نافع طيب عمله المسلم أو تسبب فيه أُثيب عليه وكان له أجر من انتفع به، يقول الرسول ﷺ: (لا يغرس المسلم غرساً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة) [رواه مسلم].

ج) ثواب المباحات:

قال ﷺ: (وفي بِضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟، قال: أليس إذا وضعها في حرام كان عليه وزر؟، فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر) [رواه مسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

د) الإسلام يجُبُّ ما قبله:

من فضل الإسلام أن الله ﷻ يكفِّر به كل الذنوب مهما كانت، يقول الله تعالى: **(لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ)** [الأنفال:٣٨]، وقال تعالى: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)** [الزُمر:٥٣]، يقول عمرو بن العاصﷺ: (لما جعل الله الإسلام في قلبي، أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك. فبسط يمينه، فقبضت يدي، قال: مالك يا عمرو؟، قلت: أردت أن اشترط، قال: تشترط بماذا؟، قلت: أن يغفر لي، قال: أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله) [رواه مسلم].

هـ) ثواب الصالحات قبل الإسلام:

(١) من فضل الإسلام أن الأعمال الطيبة قبل إسلام العبد يقبلها الله ﷻ منه إذا أسلم. يقول حكيم بن حِزام ﷺ للنبي ﷺ: أرأيت أموراً كنت أتحنث بها . أي: أتبَّعد بها . في الجاهلية؛ من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم، فيها أجر؟، فقال له رسول الله ﷺ: (أسلمت على ما سلف من خير) [رواه البخاري ومسلم].

(٢) وميَّز الإسلام اليهودي والنصراني بأنه يُعطى الأجر مرتين إذا أسلم، قال الله تعالى: **(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۞ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)** [القصص:٥٢-٥٤]، وعدَّ الرسول ﷺ من الثلاثة الذين يعطون أجرهم مرتين: (رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بالنبي ﷺ) [رواه البخاري ومسلم].

و) الثواب على المصائب:

إن ما يصيب المسلم من أذى يكفر الله ﷻ به من ذنوبه، يقول الرسول ﷺ: (ما من مسلم يُصيبه أذى؛ شوكة فما فوقها إلا كفَّر الله بها سيئاته، وحُطَّت خطاياه كما تحط الشجرة ورقها) [رواه البخاري ومسلم].

ز) ثواب التوبة:

من تاب من ذنب أبدل الله ﷻ سيئاته من ذلك الذنب حسنات، قال الله تعالى: **(إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)** [الفرقان:٧٠].

ح) الثواب بالتسبب والدلالة:

من جزيل الثواب أن من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئا، يقول الرسول ﷺ: (من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله) [رواه مسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

٩. موافقة الإسلام للفطرة:

أ) فطرة العبادة لله ﷻ وحده:

(**١**) الإسلام نظام الله ﷻ الذي خلق الإنسان، فهو أعلم بما يناسب طبيعته التي خُلق عليها، قال تعالى: (**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**) [الملك:١٤]، وقد خلَق الله ﷻ الإنسان وهيَّأ طبيعته لذلك الدين، قال تعالى: (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**) [الذاريات:٥٦]، فالإنسان مفطور ومدفوع إلى التعبد واللجوء إلى الله ﷻ وحده، كما قال تعالى: (**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**) [الرُّوم:٣٠].

(**٢**) قد **تسمى** تلك الفطرة عند أهل العلم الحديث بغريزة التقديس واللجوء إلى معظَّم،وبها يفسرون مظاهر التقديس لدى المجتمعات البشرية مسلمة أو وثنية. ولا تقديس أصح وأعظم من التقديس في الإسلام لله رب العالمين ﷻ، قال تعالى: (**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ**) [الأنعام:١٦٢.١٦٣].

ب) فطرة الاجتماع:

الإنسان مخلوق اجتماعي يأنس بالجماعة ويستوحش العزلة، وإنما الإسلام هو نظام الاجتماع والإخاء العظيم، ولذا **شرع** الصلاة جماعة بإمام واحد خمس مرات كل يوم، **وشرع** الاجتماع والتأمير في السفر، ويقول الله تعالى: (**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**) [آل عمران:١٠٣]، ويقول الرسول ﷺ: (يد الله مع الجماعة)، وقال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [رواه البخاري ومسلم].

ج) فطرة الانتماء والانتساب:

الإسلام موافق لما فطر عليه الإنسان من الانتماء والانتساب، فيقر الانتساب ويحميه ويقويه، يقول الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**) [الحجرات:١٣]، وقال تعالى: (**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ**) [الأحزاب:٥]، وقال رسول الله ﷺ: (تعلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم) [رواه مسلم].

د) فطرة التملك:

(**١**) الإنسان مفطور على التملك والاختصاص، وقد حث الإسلام على التكسب، ويسر سبل التملك ولم يحده بمقدار، وحَمَى الملكية الفردية، فقال الله تعالى: (**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ**) [الجُمُعة:١٠]، وقال الرسول ﷺ: (نعم المال الصالح للرجل الصالح) [رواه أحمد]، وقال ﷺ: (من قُتل دون ماله فهو شهيد) [رواه البخاري ومسلم].

(**٢**) وحينما خالف النظام الشيوعي فطرة الإنسان في التملك انهار سريعاً، حيث أفقد الإنسان أهم عوامل الإنتاج والبحث (الرغبة في العمل).

صفحة الموجز ١-٤-١

هـ) فطرة التزين:

من فطرة الإنسان التجمل والتزين والتنظف، وهو ما حث عليه الإسلام، حتى جعل الطهارة شرطاً لكثير من العبادات، وقال رسول الله ﷺ: (إن الله جميل يُحب الجمال) [رواه مسلم]، وقال: (الفطرة خمس؛ الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب) [رواه البخاري ومسلم].

و) فطرة النكاح:

من فطرة الإنسان النكاح الذي هو أساس بقاء النوع الإنساني، وقد كان محل عناية واحترام الإسلام،فنهى عن التبتل وحث على الزواج ويسَّره، وشرع التعدد للرجل، قال الله تعالى: **(فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ)**[النساء:٣]، وقال رسول الله ﷺ: (تناكحوا تناسلوا، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) [رواه أبو داود والبيهقي]، وقال ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (وفي بِضع أحدكم صدقة) [رواه مسلم].

ز) فطرة الحَيَاء:

من فطرة الإنسان الحياء، وقد راعى الإسلام ذلك فاكتفى في قبول البكر للزواج بصماتها، وأرشد المحدِث في الصلاة بوضع يده على أنفه للخروج من الصلاة. وأمر الرسول ﷺ بالاستتار عند قضاء الحاجة، ونهى أن يتحدث أحد من الزوجين بما يقع بينهما. وقال ﷺ: (الحياء لا يأتي إلا بخير) [رواه البخاري ومسلم]، يقول أنس رضي الله عنه: (كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا كره شيئاً عرفناه في وجهه) [رواه البخاري ومسلم]؛ ولذا قال الله ﷻ في شأن نبيه ﷺ: **(إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ)** [الأحزاب:٥٣]، أي يستحيي أن يقول لكم اخرجوا من بيتي بعد الفراغ من طعام الضيافة.

ح) التمييز بين الذكر والأنثى:

(١) من موافقة الإسلام للفطرة، أنه راعى التميز الطبيعي الذي بين الرجل وبين المرأة في الخلقة ووظائف الحياة، قال تعالى: **(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى)** [آل عمران:٣٦]، فتراه يُخفف عن المرأة من التكاليف بما يناسب انشغالها بالحمل والولادة والرضاع والتربية، ويُحمِّل الرجل ما يناسب تفرغه وقوته؛ من العبادات، ومن الحقوق مثل: المهر والنفقة وسائر شؤون القَوامة، قال تعالى: **(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ)** [النساء:٣٤].

(٢) ثم يحافظ الإسلام على التميز الفطري بين الجنسين، فيمنع الرجل من مظاهر التأنث؛ كحلق اللحية ولبس الذهب وإسبال الثياب، كما يمنع المرأة من التشبه بالرجال، ففي الحديث: (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال) [رواه البخاري]، ويقول ﷺ: (أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحى) [متفق عليه].

صفحة الموجز ١-٤-١

وقال ﷺ: (حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم) [رواه الترمذي والنسائي]، وقال ﷺ لرجل: (إياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة) [رواه أبو داود بإسناد صحيح].

أما النساء فقد شرع لهن إرخاء ذيل لباسهن لئلا تنكشف أقدامهن.

ط) التصرفات الفطرية:

الإسلام في كافة أحكامه لا ينكر التصرفات التي تقتضيها طبيعة الإنسان الأصلية؛ ولذا قال الله تعالى: **(وَأَنَّهُ هُو أَضْحَكَ وَأَبْكَى)** [النَّجم:٤٣]، وقال تعالى: **(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى)** [طه:٦٧]، ولم ينكر الرسول ﷺ على أمهات المؤمنين غيرتهن، وقال ﷺ حين مات ابنه إبراهيم: (إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي الرب) [رواه البخاري ومسلم].

ي) مراعاة الضعف الإنساني:

(١) مما يدل على مراعاة الإسلام لطبيعة الإنسان الضعيفة عدم تكليفه بما لا يطيق، وتنويع العبادات عليه حتى لا يمل، يقول عبدالله بن مسعود ﷺ: (كان رسول الله ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا) [رواه مسلم]. وقد كان الرسول محمد ﷺ المثل الأعلى في سياسة النفوس ومراعاة ضعفها،فكان لا يواجه المذنب بذنبه وإنما يقول في عامة: (ما بال رجال يفعلون كذا)، وكان موقفه عجيباً مع الذي جاءه يقول بكل جراءة: (إئذن لي في الزنا) فخاطبه بما يناسبه ويثير غيرته، حين قرره: أترضاه لأمك؟، قال: لا، قال الرسول ﷺ: (وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم...) وهكذا حاوره، حتى أقنعه بحرمة الزنا وعيبه [رواه أحمد بسند جيد]. ومن سياسة الإسلام للنفوس ومراعاته لطبيعتها الضعيفة أنه شرع في الزكاة نصيباً لتأليف القلوب على الإسلام،وأمر الرسول ﷺ دعاته بالتدرج في إعلام الناس بشرائع الإسلام ،كما هو منهج التنزيل، تقول أم المؤمنين عائشة ﷺ: (إنما نَزَل أول ما نَزَل من القرآن سورة من المفصَّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: (لا تشربوا الخمر)، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً. ولو نزل (لا تزنوا)، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً) [رواه البخاري].

(٢) فالإسلام دين الفطرة، والخروج عنه خروج عن الفطرة، قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه، كما تنتَج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

١٠. وسطية الإسلام:

أ) التحذير من الغلو:

الإسلام هو الصراط المستقيم الذي لا يعوج يميناً ولا شمالا، لا إفراط فيه ولا تفريط ، وخير الأمور أوسطها. فقد حارب الإسلام الغلو بجميع صوره، قال الله تعالى: **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ)** [المائدة:٧٧]، وقال الرسول ﷺ: (إياكم والغلو في الدِّين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) [صحيح رواه أحمد وابن خزيمة والنسائي وغيرهم]، وقال ﷺ: (هلك المتنطِّعون، هلك المتنطِّعون، هلك المتنطِّعون) [رواه مسلم]. وقد حث الإسلام على التوسط والاعتدال، فقال ﷺ: (القصدَ القصدَ تبلغوا)، وقال ﷺ: (سددوا وقاربوا وأبشروا) [رواه البخاري والنسائي].

ب) الوسطية في العبادة:

إن منهج الإسلام وسط في العبادة؛ جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أُخبِروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ، قد غفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أُفطر، وقال الثالث: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: (إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) [رواه البخاري ومسلم]. وقال ﷺ: (خذوا من العمل ما تُطيقون، فو الله لا يملّ الله حتى تملوا) [رواه البخاري].

ج) الوسطية في الحقوق:

الإسلام وسط يجمع بين حقوق الله ﷻ وبين حقوق النفس وحقوق الخلق في توازن وتناسق كما في الحديث: (إن لربِّك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعط كل ذي حق حقه) قالها سلمان ﷺ لأبي الدرداء ﷺ فقال النبي ﷺ: (صدق سلمان) [رواه البخاري].

د) الوسطية بين الدنيا والآخرة:

الإسلام وسط يجمع بين عمارة الدنيا وعمارة الآخرة ، دون غلو في أحد الجانبين، كما قال الله تعالى: **(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً)** [البقرة:٢٠١]، وقال تعالى: **(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)** [القصص:٧٧]، وقال تعالى: **(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ)** [الجُمعة:١٠]، ويقول الرسول ﷺ: (حُبِّبَ إليَّ من دنياكم الطِّيب والنِّساء، وجُعلت قُرَّة عيني في الصلاة).

هـ) الوسطية بين التوكل وفعل الأسباب:

الإسلام وسط يجمع بين التوكل على الله ﷻ وفعل الأسباب، كما قال الله ﷻ لمريم عليها السلام: **(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)** [طه:٢٥]، وقال تعالى: **(وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ)** [النساء:١٠٢]، وقال تعالى: **(وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)** [البقرة:١٩٥]، وحين سأل الأعرابي رسول الله ﷺ أيعقل ناقته أو يتوكل؟، قال ﷺ: (اعقلها وتوكل) [رواه الترمذي]، وقال ﷺ: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (لو أنكم تتوكلون

صفحة الموجز ١-٤-١

على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خِماصاً وتروح بِطاناً) [صحيح رواه أحمد والترمذي]، فنبَّه هنا إلى أن التوكل الصحيح يقتضي غُدوًّا ورَوَاحا طلبا للرزق.

و) الوسطية بين الخوف والرجاء:

الإسلام وسط يجمع بين الخوف من الله ﷻ ورجائه، فلا يأس من رحمة الله ﷻ ولا أمن من مكر الله ﷻ، بل يتقي المسلم غضب الله ﷻ وعذابه بالتزام أمره، فإذا أذنب تاب وندم أشد الندم وأقبل على الله ﷻ، ولم ييأس من مغفرته ورحمته، يقول الله تعالى: **(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ)** [الزمر:٩]، وقال تعالى: **(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا)** [البقرة:٩٠].

ز) الوسطية في حق الصالحين:

الإسلام وسط في حق الصالحين، يحبهم بلا إطراء، ويُثبت كرامات الصالحين دون اعتقاد النفع منهم أو الضر، قال تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)** [الكهف:١١٠]، وقال تعالى: **(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ)** [آل عمران:٣٧]، وقال رسول الله ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله) [رواه البخاري ومسلم].

وإنما وقع الشرك في البشرية بسبب الغلو في الصالحين (وُد،وسُواع، ويَغوث، ويَعوق، ونَسر) كما ذكر [البخاري] عن ابن عباس رضي الله عنه.

ح) الوسطية في الجنائز:

الإسلام وسط في أحكام الجنائز؛ فيشرع تكريم الميت بتغسيله وتطييبه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه والعزاء فيه، وزيارته والسلام عليه، وعدم الجلوس على قبره أو وطئه، ولا يمنع الإسلام الحزن عليه، بل يوجب حداد المرأة على زوجها، ولكنه لا يغلو في الميت فلا يُناح عليه ولا تقام لأجله الاجتماعات والولائم والتلاوات والأذكار، ولا يُطاف به في البلاد، ولا يُدفن في تابوت، ولا تقام عليه القبب أو المساجد، ولا يشرف قبره أو يزخرف أو يطيب، ولا يتعبد أو يذبح عنده، أو يطاف به أو يدعى، قال رسول الله ﷺ: (لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها) [رواه مسلم]، أي لا تقديس ولا إهانة.

ط) الوسطية في الحكم على العُصاة:

الإسلام وسط في الحكم على العصاة من المسلمين، فما دام لم يأت بما يناقض أصول الإسلام فإن المعصية لا تُخرجه عن الإسلام، ولكنه ناقص الإيمان، يُكره منه العصيان ويُحب لإسلامه، ولذا أثبت الله ﷻ للقاتل المسلم أخوَّة الإسلام: **(فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)** [البقرة:١٧٨].

صفحة الموجز ١-٤-١

ي) الوسطية في معاملة الكفار:

الإسلام وسط في معاملة الكفار، يبرأ من دينهم ويدافعهم عن الإسلام: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ)** [التحريم:٩]، ولكن لا يظلمهم ولا يخونهم، بل يحسن دعوتهم، ويحسن إلى من يستحق ذلك منهم: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** [الممُتحنة:٨].

ك) الوسطية في علاقة الفرد بالمجتمع، والحاكم بالمحكوم:

(١) الإسلام وسط في علاقة **الفرد بالمجتمع**، فهو يحث على الاجتماع ويشرع حقوقا كثيرة للمجتمع، لكنه ليس فكرا اشتراكيا شيوعيا يُلغي شخصية الفرد على حساب المجتمع فيعطَّل فيه ملكة الاختراع والإبداع، مما يؤدي إلى وجود قطعان من البشر لا تختلف كثيراً عن قطعان الحيوانات التي يسوقها الراعي.

(٢) والإسلام ينظِّم علاقة **الحاكم بالمحكوم**، فيأمر بطاعة الحاكم ولكن في غيرمعصية الله ، فتتحقق السعادة للجميع، يقول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ)** [النساء:٥٩]، ويقول الرسول ﷺ: (لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف) [رواه البخاري ومسلم].

ل) الوسطية في التملك:

الإسلام وسط في التملك والكسب، فليس رأسمالياً جافياً للمجتمع، ولا شيوعياً غالياً في التكافل يجرد الإنسان من ملكيته الخاصة فيفقده رغبة العمل والإنتاج. إن الإسلام يحث على التملك ويحمي الملكية الفردية، ولكنه يوجب في المال حقوقاً للغير، قال تعالى: **(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۞ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)** [المعارج:٢٤.٢٥].

م) الوسطية في الإنفاق:

الإسلام وسط في الإنفاق والتمتع بزينة الدنيا، يقول الله تعالى: **(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)** [الفُرقان:٦٧]، وقال تعالى: **(يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)** [آل عمران:٣١]، وقال تعالى: **(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)** [الإسراء:٢٩]، وقال ﷺ: (كل واشرب والبس من غير سرف ولا مخيلَة) [رواه البخاري]. وكان ﷺ ينهى عن الإسراف في استعمال الماء، جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثاً ثلاثاً، وقال: (هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم) [صحيح رواه أحمد وأبو داود].

ن) الوسطية في الانتماء:

الإسلام وسط في الانتماء، يصل الإنسان بنسبه،ويحثه على الصِّلة، ولكن بدون عصبية وتفاخر: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** [الحُجُرات:١٣].

صفحة الموجز ١-٤-١

س) الوسطية في الأخلاق والسلوك:

الإسلام وسط في الأخلاق والسلوك، فهوحين يدعو إلى القوة والعزة والشجاعة، فهو يدعو إلى الأمانة والتواضع والعدل والإحسان والعفو ، قال الله تعالى: (**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**) [القصص:٢٦]، وقال تعالى: (**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**) [لقمان:١٩].

ع) ثمرات وسطية الإسلام:

(**١**) إن هذه الوسطية لهذا الدِّين جعلته الدِّين الصالح للبشرية كلها.

(**٢**) وجعلت أهله هم المؤهلون للقدوة وللحكم بين الناس، قال الله تعالى: (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**) [البقرة:١٤٣].

(**٣**) إن وسطية الإسلام تقتضي أن من تمسك به وحافظ عليه كله فهو المتوسط، ومن أعرض عنه أو قصر فيه أو زاد وابتدع فيه، فهو الغالي.

(**٤**) ومن اتهم العامل بالإسلام على الوجه المشروع بأنه متشدد أو متطرِّف أو أصولي، فقد اتهم دين الله بالغلو وعدم التوسط.

١١. العدل في الإسلام:

أ) العدل في كل شيء:

(**١**) الإسلام شرْعُ أحكم الحاكمين ﷻ الذي حرَّم الظلم على نفسه: (**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**) [الكهف:٤٩]، فكل أحكامه عادلة. وقد أمر الله ﷻ بالعدل مع كل أحد مهما كانت عداوته، قال تعالى: (**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**) [المائدة:٨]، **أي**: لا يحملنكم بغض قوم على عدم العدل معهم. وبشَّر رسول الله ﷺ أهل العدل بالقرب والكرامة عند الله ﷻ، يقول الرسول ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور: الذين يعدِلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا) [رواه مسلم].

(**٢**) وقد أمر الله ﷻ بالعدل . خاصة . في: القول، والكتابة، والشهادة، والتجارة، والحكم، والجزاء ، قال تعالى: (**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ**) [الأنعام:١٥٢]، وقال تعالى: (**وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ**) [البقرة:٢٨٢]، وقال تعالى: (**كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ**) [المائدة:٨]، وقال تعالى: (**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**) [الشعراء:١٨٢]، وقال تعالى: (**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ**) [النساء:٥٨]، وقال تعالى: (**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ**) [النَّحل:١٢٦]. وأمرالرسول ﷺ بالعدل بين الأولاد، فعن النعمان بن بشير ﷺ أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: (أفعلت هذا بولدك كلهم)؟، قال: لا. قال: (اتقوا الله، واعدلوا في أولادكم) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

(**٣**) وعظم الرسول ﷺ شأن حقوق الناس، حتى قال: (الدِّين المعاملة) وقال ﷺ: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) [رواه البخاري ومسلم]، وامتنع ﷺ عن الصلاة على من عليه دين في درهمين.

(**٤**) وحث الإسلام على الموازنة بين الحقوق والواجبات حتى يقوم بها المسلم دون تعطيل لشيء منها أو التقصير في حق بسبب الغلو في غيره، ففي الحديث: (إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فاعطِ كل ذي حقٍّ حقه) [رواه البخاري].

ب) التحذير من الظلم:

(**١**) حذَّر الله ﷻ من الظلم، فقال تعالى: (**وقد خاب من حمل ظلما**) [طه:١١١]، وقال رسول الله ﷺ محذراً من الظلم . وبخاصة منع حق الغير في المال .: (اتقوا الظلم فإنه ظُلمات يوم القيامة، واتقوا الشّح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (اتَّقِ دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) [رواه البخاري ومسلم].

(**٢**) وتأمل كيف كان يحذر الرسول ﷺ أصحابه من ظلم الناس في أعراضهم أو أموالهم أو أبدانهم، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال أتدرون ما المفلس؟، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع؟، فقال: (المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من سيئاته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار) [رواه مسلم].

ج) من صور الظلم المحرَّمة:

من صور **الظلم** المحرمة في الإسلام: الانتحار، والاعتداء على الغير بقتل أو قذف أو افتراء أو سخرية، وأكل أو تأكيل ماله بالباطل؛ كالسرقة والغصب والغش والنَّجش والخيانة والرشوة والربا ومنع العارية أو إفسادها، وبخاصة أكل أموال الضعفاء؛ كاليتيم والأجير ، ومنع الزكاة . فهي حق الغير أوجبه الله ﷻ في المال .، وإفساد المرافق العامة وتقذيرها؛ كالطريق والظل والماء ونحوها، وغل الأموال العامة ،وتولية الوظائف والمسؤوليات من لا يستحق، والاحتكار للتجارات والمصالح بما يضر الناس، ووضع الأنظمة الجائرة المحابية، والعصبية الجاهلية، والكِبر على الخلق، وخيانتهم بإفشاء سر أو نقض عهد، والتفرقة بينهم بغيبة أو نميمة، وبخاصة بين الزوجين بالتخبيب أو بسؤال المرأة طلاق ضرتها. **ومن الظلم**: الحجر على المرأة أو عظلِها أو المظاهرة منها، وكذلك الإعانة على الظلم بشهادة زور أو بكتم شهادة. **ومن الظلم**: جحد المعروف أو مقابلته بالأذى؛ كعقوق الوالدين، **وأعظم** الظلم والإنكار للفضل: (الشرك بالله ﷻ)، فإن فضله ﷻ هو الأعظم بل كل فضل فهو من فضله: (**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**) [لقمان:١٣].

صفحة الموجز ١-٤-١

د) تحريم إساءة استعمال السلطة:

حرم الإسلام إساءة استخدام السلطة ؛ فحرم الإسراف في أخذ الحق في القصاص، والمضارة في الوصية، ومراجعة الزوجة لأجل مضارتها، وحرم الهدايا المقدمة للموظفين من خارج عملهم، كما في قصة ابن اللتبية الذي بعثه الرسول ﷺ جابياً للزكاة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهدي إليَّ، فقال رسول الله ﷺ: (ألا جلس في بيت أبيه وأمه فنظر أيهدى إليه) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ في معاملة الخدم: (إخوانكم خولكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يطعم،وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم) [رواه البخاري].

هـ) قواعد العدل في الإسلام:

(**١**) إن من **قواعد** العدالة في الإسلام: **أن ما بُني على باطل فهو باطل** ، يقول الرسول ﷺ: (ليس لعرق ظالم حق) [رواه أبو داود والترمذي والنسائي]، و **من ادعى شيئاً بيد غيره فالإثبات عليه**، يقول الرسول ﷺ: (البينة على المدَّعي، واليمين على من أنكر) [رواه البيهقي]. ومن **قواعد** العدالة الإسلامية: **أنه لا عقوبة إلا بذنب**، و**أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته**، يقول الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**) [الحُجُرات:٦]، و**أنه لا تزر وازرة وزر أخرى**، بل العقوبة شخصية لا تتعدى إلى غير المذنب – بعكس عقيدة النصارى في تحميل الناس خطيئة أبيهم آدم حين أكل من الشجرة، علما أن الله قد غفر له –. إن الرسول ﷺ حين جاءته المرأة التي زنت تطلب إقامة الحد عليها تطهراً من الذنب، فعلم ﷺ أنها حامل من الزنا ردها، وأمر وليها أن يحسن إليها، حتى إذا وضعت جاءت، فردها، حتى أكملت رضاع طفلها وفطمته، فدفعه إلى من يكفله، ثم أقام عليها الحد. كل ذلك حماية للطفل فإنه لا يحمل من وزر أمه شيئاً. **ومن عدالة العقوبات** في الإسلام النظر في تقديرها إلى دوافع الجريمة وآثارها وما يغلظها أو يخففها، وعلى مدى فائدة العقوبة، ولهذا اختلفت عقوبة السرقة عن عقوبة الزنا، وفرَّق في عقوبة الزاني بين المتزوج المحصن وبين غير المتزوج، ولم يقم حد السرقة في المال غير المحرز. وقرر **قاعدة**: (**درء الحدود بالشبهات**)، وتطبيقاً لهذه القاعدة العدلية فإن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ حين المجاعة عام الرَّمادة أمر بعدم القطع للسارق الذي ادعى الحاجة والضيق.

(**٢**) ومن عدل الإسلام مشروعية القصاص، والمساواة أمام النظام، فعن عائشة ﷺ: أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلِّم رسول الله ﷺ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة ﷺ حِب رسول الله ﷺ، فكلم أسامة ﷺ رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: (أتشفع في حدٍّ من حدود الله!). ثم قام فخطب، فقال ﷺ: (يا أيها الناس إنما ضلَّ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

و) المساواة الإنسانية:

(١) الإسلام يسوّي بين الناس في أحكامه، فلا يفرق بينهم للون أو بلد أو نَسب، يقول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)** [الحُجُرات:١٣]. وقال رسول الله ﷺ: (أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي، ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح) [رواه أحمد]، فأين هذا العدل الإسلامي من عنصرية اليهود الزاعمين أنهم شعب الله المختار.

(٢) إن الناس كلهم مكلفون بعبادة الله ﷻ: **(لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا)** [النساء:١٧٢]، وليس لطبقة منهم عبادة يختصون بها أو أماكن للعبادة لا يدخلها سواهم؛ كما في الهندوسية بطبقاتها العجيبة، وفي غيرها من المذاهب المختلفة، لهذا ألغى الإسلام وقوف قريش في الحج بمزدلفة دون الناس فقال تعالى: **(ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ)** [البقرة:١٩٩]، أي: أفيضوا مثل الناس من عرفة. وإن مشهد اجتماع المسلمين بزي واحد في الحج، وصفوفهم في الصلاة لهو من أسمى صور المساواة والعدل في الإسلام. بل وحتى مقابر المسلمين ليس بينهم فيها تفاوت.

(٣) والناس كلهم محشورون إلى الله ﷻ يوم القيامة مجزيون على أعمالهم ونياتهم على سواء، قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) [رواه مسلم].

ز) عدالة الإسلام في حق المرأة:

(١) المرأة في الإسلام شقيقة الرجل: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى)** [الحُجُرات:١٣]،كل منهما محتاج إلى الآخر مكمِّل له: **(هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)** [البقرة:١٨٧]. وهي معبَّدة لله ﷻ مجزيَّة بالعدل عنده تعالى: **(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ)** [آل عمران:١٩٥]، **(وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)** [النساء:١٢٤].

(٢) المرأة لها **من الحقوق** مثل ماعليها من الواجبات: **(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)** [البقرة:٢٢٨]، فلها حق التَّعلُّم والتَّعلِيم، والعمل والكسب والتملك والإرث وسائر التصرفات، لا تتقيد إلا بما قيَّد به الإسلام الرجل، من تجنب الضرر والفساد وحقوق الآخرين . حتى إن الإسلام أقر جوارها، فحين أجارت أم هانئ ﵂ أحد المشركين يوم فتح مكة قال النبي ﷺ: (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) [رواه البخاري].

(٣) وقد **يفضِّل** الإسلام المرأة على الرجل إذا اقتضى العدل ذلك، فلذا قدَّم الأم على الأب في البِر بها، قال تعالى: **(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)** [الأحقاف:١٥]، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة، قال: (أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم أدناك أدناك) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

(**٤**) وجعل الإسلام المهر والنفقة للمرأة على زوجها: (**وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**) [النساء:٤]، وحث على حسن معاشرة الزوجة وإكرامها، يقول الله تعالى: (**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**) [النساء:١٩]، ويقول الرسول ﷺ: (استوصوا بالنساء خيراً) [رواه البخاري ومسلم]، ووضع الإسلام ميزان العدل في معاملتها فقال ﷺ: (لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخر) [رواه مسلم].

(**٥**) وقد حث الإسلام على حسن التربية والرعاية للبنت خاصة، فقال الرسول ﷺ: (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين . وضم أصابعه .) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (من ابتلِي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كُنَّ له ستراً من النار) [رواه البخاري ومسلم].

(**٦**) إن الإسلام يمقت النظرة **الجاهلية** المحتقرة للمرأة، يقول الله تعالى: (**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**) [النَّحل:٥٨-٥٩]. فقد كانت المرأة في الجاهلية تورث كرهاً، ويحجر عليها، وتُعظل، وتعلَّق، ولا ترث، ولا حد للتعدد، ولا عدل فيه، وكانت تعتد لموت زوجها سنة كاملة في أسوء حال. كل ذلك السوء رفعه الإسلام عنها.

(**٧**) وأما سب **اليهود والنصارى** للمرأة في كتبهم ونسبة الخطيئة إليها فلا تراه أبدا في الإسلام.

إنما المرأة في الإسلام إنسان مكرم، وليست مجرد وسيلة لقضاء الشهوة؛ ولذا حرم الإسلام المتعة، والشِّغار.

ح) مراعاة الفروق بين الجنسين:

لا تُكلَّف المرأة بما يناسب الرجل خاصة، كما لا يُكلَّف الرجل بما يناسبها خاصة، فإن المرأة يعتريها الحيض والحمل والولادة والنفاس، ويتبع ذلك الرضاعة والتربية للأولاد، قال تعالى: (**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى**) [آل عمران:٣٦]، وهذا هو العدل. ومن ذلك إدارة العلاقة الزوجة وحلِّها، فإن الرجل أولى بذلك لما فُضِّل به من خصائص خَلقية، ولما يتحمله من تكاليف مالية: (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ**)[النساء:٣٤]، علماً أن هذه القوامة لا تسمح للرجل بظلم، ولا تلزم المرأة بطاعة في غير معروف، ولا يسلبها شيئاً من اسمها ونسبها، يقول الرسول ﷺ: (لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف) [رواه البخاري ومسلم].

ط) العدل في الطلاق:

من عدل الإسلام أن شرع الطلاق لئلا تبقى المرأة تحت زوج لا يريدها أو لا تريده هي، فإن الحياة الزوجية قوامها المودة والتراحم والسكينة، فحين يكون التفرق خير لهما فإن الإسلام يحكم بالأصلح دون ظلم: (**فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ**) [الطلاق:٢].

فالطلاق وقاية من عذاب واعتداء وربما قتل وانتحار، ومن مخادعات سواء من قِبل الزوج أو الزوجة، ومن حياة أسرية يشقى الأولاد فيها وتشقى الجهات الرسمية بقضاياها وتفتضح فيها البيوت. ومن عرف **نظام** الطلاق في الإسلام عرف مدى **عدالته**:

صفحة الموجز ١-٤-١

(**١**) يحرص الإسلام على عدم وقوعه، فيشرع للرجل في حق زوجته الظالمة أن يؤدبها بالعدل حتى تستقيم فلا يقع الطلاق. و عند **اشتداد الخلاف** بين الزوجين يشرع بعث حكمين كفأين من أهله وأهلها: (**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا**) [النساء:٣٥].

(**٢**) يضع الإسلام للطلاق **ضوابط** للحد منه-منها أن لايطلقها إلا في طهر لم يجامعها فيه أو كانت حاملا ، ويشرع عند الطلاق إشهاد العدول العقلاء استرشاداً بهم وتوثيقاً

(**٣**) يحث الإسلام على الإحسان للمرأة عند تطليقها: (**فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**) [البقرة:٢٢٩]، وقال تعالى: (**وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**) [البقرة:٢٤١]، وقد أوجب لها الأجرة مقابل إرضاعها وتربيتها مولودها ممن طلقها: (**فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى**) [الطلاق:٦].

ي) العدل في التعدد:

من عدل الإسلام أن شرع للرجل التعدد في الزواج إلى أربع، بشرط العدل بينهن فيما يستطيع: (**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً**) [النساء:٣]، ذلك أن الرجل أطول عمراً تناسلياً من المرأة فهي تنتهي عند الأربعين أو الخمسين سنة، أما الرجل فيمتد أحياناً إلى الموت، هذا مع ما يعترض المرأة من الحيض والحمل والولادة والنفاس. فإذا توفر العدل بين الزوجات فإن التعدد في الحقيقة تكافل وتعاون اجتماعي، وتناسل وخير، ويحل مشاكل وأزمات؛ **منها** عقم المرأة أو عجزها، فمن الأفضل أن يبقيها الزوج في عصمته ويتزوج عليها، **وفيه** حل لمشاكل الأرامل والعوانس وكثرة النساء وبخاصة في فترة الحروب أو الأوبئة. وبالتعدد والتنوع تألف النبي ﷺ القبائل والشعوب، وكانت بيوته أسعد البيوت ،قائمة على العدل ، حتى كان الرسول ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فمن وقعت لها القرعة صحبته.

ك) العدل في الميراث:

من عدل الإسلام أن قسم للمرأة من **الميراث** نصف ما للرجل: (**يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ**) [النساء:١١]؛ لأن الإسلام خفف كثيراً من التكاليف المالية عن المرأة، كالدية عن القريب، ومهر الزواج، والإنفاق بين الزوجين، فهي تضيف من نصيب الرجل إلى نصيبها.

ل) العدل مع الكفار:

(**١**) إن من عدل الإسلام عدم مساواة أهل الكتاب . رغم ما هم عليه من الضلال . بغيرهم من الكفار والملحدين، حتى فرَّق بينهم في كثير من أحكامه؛ كعقد الذِّمَّة، وحِل الذبائح، وحِل النكاح، بل لم يساوِ بين أهل الكتاب في البُعد والقرب من الإسلام، فقال الله تعالى: (**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ**) [المائدة:٨٢-٨٣].

صفحة الموجز ١-٤-١

ولم يساوِ بين الكافر المحارب وبين الكافر المسالم، قال تعالى: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [الممتحنة:٨-٩].

(٢) إن من عدل الإسلام العظيم الاعتراف بمحاسن الغير، وعدم نسيان فضلهم، يقول الله تعالى: **(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)** [آل عمران:٧٥]. ولما عاد الرسول ﷺ من دعوة أهل الطائف إلى الإسلام، منعته قريش من دخول مكة، فأجاره أحد وجهاء المشركين وهو المطعم بن عدي، ثم مات المطعم، وهاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، فلما كان انتصار المسلمين ببدر ووقع كثير من مشركي مكة في الأسر، أبى الرسول ﷺ أن يُطلق الأسرى إلا بالفداء مهما كان من الشفاعات في حقهم، لكنه ﷺ قال: (لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النَّتنى - يعني الأسرى - لتركتهم له) يعني بغير فداء [رواه البخاري].

م) العدل مع الحيوان:

الإسلام ينشر عدله على عالم الحيوانات، فيحذر من ظلمها وتعذيبها، يقول الرسول ﷺ: (اتقوا الله في هذه البهائم، فأركبوها صالحة، وكلوها صالحة) [رواه أبو داود بسند صحيح]، وقال ﷺ: (دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) [رواه البخاري ومسلم]، وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تعرش، فجاء النبي ﷺ فقال: من فجع هذه بولدها، ردوا ولدها إليها. ورأى ﷺ قرية نمل قد حرقناها، فقال: من حرق هذه؟، قلنا: نحن، قال ﷺ: (إنه لا ينبغي أن يُعذِّب بالنار إلا رب النار) [رواه أبو داود بسند صحيح]. ومر الرسول ﷺ على حمار قد وَسِم في وجهه فقال ﷺ: (لعن الله الذي وَسَمه) [رواه مسلم]، وعن ابن عمر ﷺ قال: (إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً) [رواه البخاري ومسلم].

١٢. الأمن في الإسلام:

أ) الأمن في الدولة:

(١) الإسلام يُقيم الدولة بكافة سلطاتها، ويوجب عليها تحقيق الأمن للناس، يقول الله تعالى: **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ)** [الأنفال:٦٠].

(٢) ويحافظ الإسلام على الدولة من البغاة، ويوجب على الناس الطاعة لولي الأمر ولو مع المشقة، يقول الرسول ﷺ: (من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

وقال ﷺ: (من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) [رواه مسلم].

ب) التعاون الأمني:

الأمن في الإسلام مسؤولية الجميع، يقول الله تعالى: **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)** [التوبة:٧١]، ويقول الرسول ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) [رواه مسلم]، ويقول ﷺ: (إنَّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) [رواه أحمد وأصحاب السنن بسند صحيح]، وقال ﷺ: (من آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) [رواه البخاري ومسلم]، يقول الرسول ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)، فقيل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالماً فكيف أنصره؟، قال: (تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد) [رواه أحمد وأصحاب السنن بسند صحيح].

ج) مسئولو الأمن:

عظَّم الإسلام شأن القائمين على الأمن، سواء الأمن من الأخطار الداخلية أو الخارجية، يقول الرسول ﷺ: (عينان لا تمسهما النار؛ عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله) [رواه الترمذي بسند صحيح].

د) أعظم أسباب الأمن:

مراقبة الله ﷻ وخشيته وتقواه في السر والعلن،أقوى وأضمن وازع عن الجريمة والشر، وبذلك تميز الإسلام وتفوق على كل الأنظمة، يقول الله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۞ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)** [ق:١٦-١٨]، وقال ﷻ في وصية لقمان الحكيم لابنه: **(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)** [لقمان:١٦]، وفي الحديث، ذكر الرسول ﷺ من السبعة الذين يُظلهم الله ﷻ في ظله يوم لا ظل إلا ظله: (رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخافها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) [رواه البخاري ومسلم]. وبيَّن ﷺ أن قضاء القاضي للظالم لا يعذره، فقال ﷺ: (إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً، فإنما أقطع له قطعة من النار فليأخذها أو ليدع) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

هـ) التربية على الحياء:

من أسباب الأمن العظيمة التربية على الحياء من الناس وعدم المجاهرة أمامهم بالمعصية، يقول الرسول ﷺ: (كل أمتي مُعافى إلا المجاهرون) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (الحياء لا يأتي إلا بخير) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (الإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطَّلع عليه الناس) [رواه مسلم].

و) الروابط الاجتماعية:

من أكبر أسباب الأمن والوقاية من الجرائم؛ الاجتماع والروابط القوية التي يقيمها الإسلام، سواء داخل الأسرة، أو خارجها كروابط الجوار والصحبة، وما شرعه من أسباب ووسائل للاجتماع كالصلوات في المساجد. فإن لذلك أثر في إيجاد رقابة اجتماعية عظيمة تحمي بإذن الله ﷻ من الجريمة وتكشفها، وكلما ضعفت الروابط الاجتماعية في الأسرة وخارجها وجدت الجريمة مناخها.

ز) شغل الفراغ:

ومن أسباب الأمن ما شغل به الإسلام فراغ المسلم من العبادات، وماكلَّفه به من الرعايات، وما وجهه إليه من العلم والكسب والإحسان وبناء الحضارة، مما يجعل المسلم العالم بدينه المتمسك به لا يجد فراغاً ليس عنده ما يملؤه به.

ح) العدل:

ومن أسباب الأمن العدل، حيث أعطى الإسلام كل ذي حق حقه، وحرَّم الظلم وسد منافذه، وجعل الناس أمام النظام والسلطة سواء، يقول الرسول ﷺ: (يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) [رواه البخاري ومسلم].

ط) حسن المعاملة:

من أسباب الأمن والوقاية من شرور النفوس، المعاملة الحسنة للناس، يقول الله تعالى: **(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)** [فُصلت:٣٤].

ي) الإحسان إلى الفقراء:

ومن أسباب الأمن، الإحسان إلى المحتاجين وكفايتهم، فقد أوجب الإسلام الزكاة في الأموال، وزكاة الفطر عن كل إنسان، وشرع الأضاحي، والوليمة للزواج، والعقيقة عن كل مولود، والكفارات المالية في الأيمان والنذور وفي التحريم والظهار، والفدية في الحج والعمرة، والهدي، وغير ذلك من الشرائع المالية والصدقات. وحرم الإسلام الربا، وحث على إنظار المعسر، ورغَّب في العمل والاكتساب.

صفحة الموجز ١-٤-١

ك) الأمن من جرائم النفوس:

(١) من أسباب الأمن من جرائم النفوس، تغليظ جريمة القتل والانتحار، ومشروعية القصاص في القتل العمد، ومنع القاتل من إرث المقتول، ومشروعية الدِّية والكفارة في القتل الخطأ،يقول الله تعالى: **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۞ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)** [النساء:٩٢-٩٣]، ويقول رسول الله ﷺ: (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دما حراماً) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجَّأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (من حمل علينا السلاح فليس منا) [رواه البخاري ومسلم]. كما شرع الإسلام الأسباب الواقية والجزاءات الرادعة للجرائم فيما دون النفس، وقال الرسول ﷺ: (المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده) [رواه البخاري ومسلم].

(٢) ومن شدة الوقاية من جرائم النفوس ، نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطَى السيف مسلولاً، وقال ﷺ: (لا يُشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع، وإن كان أخاه لأبيه وأمه) [رواه مسلم]. وقد حذر ﷺ من ترويع مسلم ولو مازحاً، وعن الدخول إلى الأماكن العامة .كالمسجد والسوق . بالسلاح إلا حافظاً له ممسكاً بنصله.

(٣) وللأمن والسلامة أمر الإسلام بإطفاء النار عند النوم، وإغلاق الأبواب، وتغطية الأطعمة، قال رسول الله ﷺ: (غطوا الإناء وأوكئوا السِّقاء، وأغلقوا الباب، وأطفئوا السراج) [رواه مسلم].

ل) الأمن من جرائم الأموال:

من أسباب الأمن من جرائم الأموال في الإسلام؛ حفظها وتحريزها، وما شرعه الإسلام من توثيق معاملاتها، ثم ما شرعه من الحدود والعقوبات، كحد السرقة وحد قطع الطريق (الحِرَابة)، مع التحذير من الوقوع في جرائم الحدود، وإبطال الشفاعة في أصحابها، يقول الله تعالى: **(وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً)** [النساء:٥]، وكان الرسول ﷺ(ينهى عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال) [رواه البخاري ومسلم]، وفي توثيقها آية الدَّين المعروفة : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا...)**، **(وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ...)** [البقرة:٢٨٢-٢٨٣]. كما أن تحريم الإسلام للأذى ولو بهمزة أو لمزة،له أثر في كف النفوس عما هو أشد من ذلك.

صفحة الموجز ١-٤-١

م) الأمن من جرائم الأعراض:

حرص الإسلام على الأمن من جرائم العرض؛ لذا حثَّ على حفظ الفروج إلا في حدود المباح، وغلَّظ جريمة الزنا واللواط وأقام الحد على ذلك، وحرم القذف، وحرم المجاهرة بالمعصية، وحذر من أسباب الفاحشة؛ كالغناء والتصوير والتبرج والسفور والخلوة بالأجنبية أو مسها أو النظر إليها، وحرم سفر المرأة بلا محرم، وحث المرأة على لزوم البيت إلا لحاجة، ولم يوجب عليها صلاة الجماعة، بل فضل صلاتها في بيتها، وحثها على الحجاب، وشرع لها إسبال اللباس وحشمته، ونهى عن الجلوس في الطرقات. وحرَّم التشبه بين الرجال والنساء، وحث على النكاح وتيسيره، وأن يكون بولي وشهود، وأن يُعلَن، وحث على الصوم للوقاية من الفاحشة، وحث على الحياء، وعلى الاستئذان قبل دخول البيوت. وكثير من هذه التوجيهات نصت عليها سورة النور، من قول الله تعالى: (**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**) [النور:٢]، وقوله تعالى: (**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**) [النور:٣٠-٣١]، وفي حديث الكسوف العظيم يقول رسول الله ﷺ: (يا أمة محمد، والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) [رواه البخاري ومسلم]. وحذَّر الرسول ﷺ المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة، أو تنزع ثيابها في غير بيتها، ونهاها أن تبرز وسط الطريق، وأن تصف بالتفصيل لزوجها امرأة أخرى. ونهى ﷺ عن استقبال الباب عند الاستئذان، فقال ﷺ: (إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر) [رواه البخاري ومسلم].

ن) حماية العقل:

من أسباب الأمن، تحريم الخمور وغيرها من مفسدات العقل والحد عليها، فإنها أم الخبائث، وباب إلى كل الشرور. ومثل الخمور في إيقاع العداوات واختلال الأمن: القمار؛ ولذا فإن الإسلام يُحرِّمه كله، يقول الله تعالى: (**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**) [المائدة:٩١]. ويقول الرسول ﷺ: (كل مسكر حرام، وإن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يُسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟، قال: عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار) [رواه مسلم]، ولعن الإسلام كل المتعاونين في استعمال الخمر ونشرها.

س) التوكل على الله ﷻ وذِكره:

يضفي الإسلام على الإنسان أمناً نفسياً ووقاية شاملة من المخاطر، سواء كانت ظاهرة، أو كانت خفية كالسحر والعين والشياطين، وذلك بما أوجبه من التوكل على الله ﷻ، والإيمان بقضائه وقدره، وما شرعه له من العبادات والأذكار والرُّقَى، وما أبطله من اعتقادات وخرافات، قال الله تعالى: (**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**) [طه:٦٩]، وقال تعالى: (**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**) [النساء:٧٦]، وقال تعالى: (**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ**

صفحة الموجز ١-٤-١

حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [الطلاق:٢-٣]، وقال تعالى: **(قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا)** [التوبة:٥١]، وقال الرسول ﷺ: (من صلَّى الصبح فهو في ذمة الله) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك) [رواه مسلم]، وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، فقال ﷺ: (أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم . ثلاث مرات . إلا لم يضره شيء) [رواه أحمد وأبو داود والترمذي بسند صحيح].

ع) الأمن وعد الله ﷻ للمسلمين:

الأمن نعمة الله ﷻ العظيمة على الناس، والإسلام دينه الذي لا يقبل ديناً سواه، فهو الطريق الوحيد إلى نيل رضاه وأمنه: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)** [النور:٥٥]. وقال تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)** [الأنعام:٨٢].

وإنما يصاب المسلمون في أمنهم بقدر تقصيرهم في دينهم

١٣. الحرية في الإسلام:

أ) التحرير من عبودية الخلق:

(١) لا حرية أعظم من تحرير الإنسان من عبودية الخَلْق إلى عبودية الخالق ﷻ، فإن الخلْق كلهم سواسية في المنشأ وطبيعة التكوين وحقيقة الضعف والحاجة، وإنما الغني عن كل أحد هو الله ﷻ وحده. فالخروج من ولاية الضعيف المحتاج إلى ولاية من بيده الخير كله هي الحرية، ولا يمكن الاستغناء عن الله ﷻ أبدا، إذ هو الخالق المدبر لكل شيء.

(٢) وتأمل حال الجاهلية والأغلال التي كانت عليهم، لتدرك مدى الحرية التي أنعم بها الإسلام على الناس، فقد كانوا في مشقة من عبادة الأصنام وخوف من الجن والشياطين، ومداراة للسحرة، وتقرب إلى الكهان، وقلق من بعض الطيور والشهور والأحوال. هذا سوى ما يشرعه لهم الأحبار والرهبان وما يكلفونهم من الضرائب وأثمان صكوك الغفران.

ب) الحرية الفكرية:

(١) الإسلام جاء ليحرر العقول من رق التقليد الأعمى واتباع الظن والهوى ومداهنة الباطل، فقد قال الله ﷻ ذاماً للكفار: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)** [البقرة:١٧٠]. وقال تعالى: **(إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)** [النجم:٢٨].

صفحة الموجز ١-٤-١

وذم الله ﷻ بعض أهل الكتاب فقال تعالى: (**بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ**) [الرُّوم:٢٩]، وقال رسول الله ﷺ: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) [رواه أبو داود والترمذي والنسائي]، وقال ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف) [رواه أحمد والحاكم].

(**٢**) ويوجه الإسلام الإنسان إلى التفكر وطلب الدليل والبحث عن الحقيقة: (**قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**) [يُونس:١٠١]، وقال تعالى: (**قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**) [البقرة:١١١]. ويفتح باب الاجتهاد في المسائل المتجددة، وفق ضوابط شرعية وشروط في المجتهد.

ج) المحافظة على العقل:

الإسلام يحمي العقل من كل ما يفسده ويأسره؛ كالخمور والمخدرات والدخان، قال تعالى: (**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) [المائدة:٩٠]، وقال رسول الله ﷺ: (ما أسكر كثيره، فقليله حرام) [رواه أبو داود والترمذي].

د) الأصل الإباحة:

الإسلام يُحرر الإنسان في تصرفاته. فكل شيء مباح له، إلا ما كان ضاراً وهو القليل جدا، يقول الله تعالى: (**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**) [البقرة:٢٩]، وقال تعالى: (**لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ**) [الأنعام:١٤٥]. ولذا استنبط العلماء **القاعدة الشرعية**: (الأصل في الأشياء الإباحة). فما كان خارج الأمر والنهي الشرعي فهو متروك لاختيار الإنسان بحرية تامة، فهذا رسول الله ﷺ حين قُدِّم إليه الضَّب فعافه، قال له خالد بن الوليد ﷺ: (أحرام الضب يا رسول الله؟، قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه. قال خالد ﷺ: فاجتررته فأكلته، والرسول ينظر فلم ينهني) [رواه مسلم].

هـ) حرية الاختيار والرِّضى:

(**١**) يحافظ الإسلام على حرية الاختيار والتراضي في **المعاملات**، قال تعالى: (**إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ**) [النساء:٢٩]، وقال رسول الله ﷺ: (البيِّعان بالخيار ما لم يتفرَّقا)، وقال ﷺ: (المسلمون على شروطهم، إلا شرطاً أحلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً) [رواه أحمد وأبو داود والترمذي].

(**٢**) كما يؤكد الإسلام على حرية الاختيار في **النكاح**، يقول الله تعالى: (**فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء**) [النساء:٣]. وقال تعالى: (**لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ**) [النساء:١٩]. وقال رسول الله ﷺ: (لا تنكح الأيِّم حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن) [رواه البخاري ومسلم]؛ ولذا حرم الإسلام الشِّغار، والحِجْر. وحين فارقت بريرة زوجها بعد عتقها وهو لم يعتق، فكان أشد وجداً عليها،

صفحة الموجز ١-٤-١

فقال لها النبي ﷺ: (لو راجعتيه، قالت: يا رسول الله أتأمرني؟، قال: إنما أنا شافع، قالت: فلا حاجة لي فيه) [رواه البخاري].

و) حرية الشورى:

يشجع الإسلام على إبداء الرأي ويحث على الشورى، يقول الله ﷻ مادحاً المؤمنين: **(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)** [الشورى:٣٨]، ويقول لنبيه العظيم محمد ﷺ: **(وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)** [آل عمران:١٥٩]، ولم يكن أحد أكثر مشاورة من رسول الله ﷺ، وفي حادثة الحديبية حين منعه المشركون من دخول الحرم فأمر أصحابه ﷺ بالتحلل ونحر هديهم فلم يفعلوا، فدخل على أم المؤمنين أم سلمة ﷺ مغضباً، فأشارت عليه أن يتحلل هو ويحلق، ففعل فأسرع الصحابة ﷺ إلى الاقتداء به.

ز) الحوار في الدِّين:

قد بلغ من الحرية في الإسلام أن مكَّن اليهود والنصارى من الحوار في الدِّين، وألزم المسلم معهم بأحسن الأدب في الحوار، قال تعالى: **(وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [النحل:٢٨١]، وقال تعالى: **(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [العنكبوت:٤٦]، وقد جاء نصارى نجران إلى الرسول ﷺ وحاوروه، وصلوا صلاتهم في مسجده ثم عادوا ولم يكرههم ﷺ على الإسلام.

ح) لا إكراه في الدِّين:

(١) لا إكراه لأحد على اعتناق الإسلام، بل لا يصح إسلام المكره كما لا يصح إسلام المنافق، وقد أمر الله ﷻ بالكف عن الكفار المسالمين فقال: **(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً)** [النساء:٩٠]. ولذا لم يقاتل الرسول ﷺ يهود المدينة حتى ظلموا، وقال تعالى: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** [الممتحنة:٨]، ولو كان الإسلام يُكره الناس على اعتناقه لم يشرع أحكام الذمة والعهد ولم يحل نكاح المسلم من الكتابية، بل قد قال الله تعالى: **(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ)** [التوبة:٦].

(٢) ومن **تأمل** سرعة انتشار الإسلام وتغييره الشامل في حياة الناس رغم قلة الجيش الإسلامي في كل المواقف، أيقن أن الإسلام انتشر باقتناع دون إكراه. وكثير من البلاد الإسلامية لم تصلها الجيوش أصلاً كاندونيسيا، وكثير من البلاد الإسلامية استمر فيها غير المسلمين يمارسون بحرية أديانهم، لم يكرهوا على الإسلام.أما منهج الإكراه والتَّقتيل، فهو منهج الكفار، كما فعلت الحملات الصليبية، وما فعلوا حين احتلوا بلاد الأندلس ، وفي مناطق المسلمين بأوروبا وأفريقيا وروسيا.

صفحة الموجز ١-٤-١

ط) الفهم الخاطئ للحرية:

(**١**) فهم الحرية بمعنى أن لا نظام ولا اعتبار بحقوق الآخرين ،هذه حرية لا يقول بها عاقل؛ ولذا لا توجد في أي نظام في العالم، بل كل أنظمة العالم وحياة الناس قائمة على تقييد المباحات، ولا تصلح أمورهم إلا بذلك . شروط للتعليم، وللتوظيف، وأنظمة للسفر،وللمرور، وللتجارة...الخ ..

(**٢**) والذي يطالب بالفواحش والضلالات بحجة الحرية إنما يفهم الحرية كفهم الذئب لها حين خلَّص الراعي الشاة من سطوته.

١٤. الاجتماع في الإسلام:

أ) الاجتماع فطرة يقويها الإسلام:

الإنسان مخلوق اجتماعي، من فطرته يأنس بالجماعة ويستوحش العزلة، وكل إنسان يحتاج إلى غيره، لأن الله ﷻ فاوت بين الناس في القدرات والممتلكات والحاجات، بحيث يكمِّل بعضهم بعضا، ويكون مسخِّراً بعضهم لبعض: (**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا**) [الزُخرف:٣٢]. فالاجتماع خير ونِعمة إذا قام على الحق، يقول الله تعالى: (**وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**) [آل عمران:١٠٣]. ولذا يُشجِّع الإسلام على الاجتماع ويكره التفرق والعزلة، يقول الرسول ﷺ: (يد الله مع الجماعة)، وقال ﷺ: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) [رواه أحمد والترمذي بسند صحيح]، وذم الرسول ﷺ الإنفراد في السفر بلا حاجة ما دام الاجتماع ممكناً متيسراً، فقال ﷺ: (الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب) [رواه أبو داود والترمذي والنسائي]. بل قال ﷺ: (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمِّروا أحدهم) [رواه أبو داود].

ب) العلاقة الزوجية:

(**١**) أول خطوات الاجتماع في الإسلام تنظيم العلاقات **الأسرية**، فيحث الإسلام على حسن العلاقة الزوجية، يقول الله تعالى: (**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**) [النساء:١٩]، ويقول الرسول ﷺ: (خيركم خيركم لأهله،وأنا خيركم لأهلي) [رواه الترمذي].

(**٢**) ولمحافظه الإسلام على استمرار العلاقة الزوجية أرشد إلى **النظر** إلى **المخطوبة** ليكون الدخول للحياة الزوجية على رغبة، و أوجب القبول التام من الخاطب ومن المخطوبة لتكون العلاقة الزوجية قوية سليمة.

(**٣**) ثم جعل الإسلام **الطلاق** ممكن **المراجعة** مرتين، وجعل فرصة أخرى بعد الثالثة إذا نكحت زوجاً آخر ثم طلقها أو مات عنها. ومنع الإسلام من الطلاق في الحيض؛ لأنه عرضة للنزاع وقلة الرغبة فيتفرقان بأدنى الأسباب.

صفحة الموجز ١-٤-١

وكذلك في الطُّهر الذي جامعها فيه؛ لأن طلب العلاقة قد ضعف في نفسه ونفسها،وبخاصة أمام عواصف الخلاف، فحصر الإسلام الطلاق في الطهر الذي لم يجامعها فيه، أو هي حامل؛ لأنه حينئذ تكون نفسه معلقة بها أو بالحمل فلا يطلق غالباً.

(٤) وفي الأمر **بالإشهاد** على الطلاق والمراجعة رقابة اجتماعية وموانع نفسية من التهاون بأمر الطلاق، وعند النزاع بين الزوجين شرع الإسلام بعث حكم من أهله وحكماً من أهلها للإصلاح والجمع بينهما، حتى لا يتشعب الخلاف ويتدخل الأغيار.

ج) الأصهار:

الإسلام يوصي بصلة الأصهار . أهل الزوجة . حتى قال الرسول ﷺ: (ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحما) [رواه مسلم]، قيل: المراد بالرحم كون هاجر أم إسماعيل منهم. ومن احترام الرسول ﷺ للعلاقة الزوجية إكرامه لصديقات زوجته خديجة رضي الله عنها حتى بعد موتها، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة) [رواه البخاري ومسلم].

د) الأبناء:

الإسلام يحث على التناسل وعلى رعاية **النسل** وتأليفهم، ويقول ﷺ: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله) [رواه مسلم]، وأنكر الرسول ﷺ على والد النعمان بن بشير هبته لولده النعمان دون بقية أولاده، فقال ﷺ: (اتقوا الله واعدلوا في أولادكم) [رواه البخاري ومسلم].

هـ) الوالدان:

ومن عناية الإسلام بالعلاقات الأسرية حثه على بِرِّ **الوالدين** حتى جعله قريناً لحقه ﷻ فقال: (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**) [الإسراء:٢٣-٢٤]، وحتى لو لم يكونا مسلمين ولو آذيا الولد في دينه، قال الله تعالى: (**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**) [لقمان:١٥]، بل أوصى الرسول ﷺ بصلة أصدقاء الوالدين، حتى بعد موتهما، فقال ﷺ: (إن أبَرَّ البِرِّ صِلة الرجل أهلَ وُدِّ أبيه) [رواه مسلم].

و) الأقارب:

(١) يوسِّع الإسلام دائرة العلاقات الأسرية، فيحث على صلة الأقارب . أخوة أو أعماماً أو غيرهم . ولو أساؤوا إلى الإنسان، يقول الرسول ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيصلْ رحمه) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها) [رواه البخاري]، وقال ﷺ لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها حين اعتقت أمَة لها: (أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

وقال ﷺ: (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقة وصلة) [رواه أبو داود والترمذي والنسائي].

(**٢**) كما شرع نظام العَقل . أي: تحمل العصبة من أقارب القاتل دية المقتول خطأ .، وفي هذا من التكافل والتناصر والتناصح مالا يخفى. وشرع التوارث بين الأقارب ، ونظمه بحسب القرب وبحسب النفع الذي يعلمه الله ﷻ. وللمحافظة على العلاقات الأسرية: حرم الإسلام الجمع بين الأختين في النكاح، وكذا بين المرأة وعمتها أو خالتها.

(**٣**) وقال رسول الله ﷺ: (من ادعى إلى غير أبيه، أوانتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم) [رواه مسلم].

ز) صلة الرضاع:

من العلاقات الأسرية التي قررها الإسلام وألحقها بالقرابة ، علاقة الرضاع، فالطفل إذا رضع من امرأة أصبحت أماً له وأصبح صاحب اللبن أباً له، وهكذا تترتب بقية القرابات، يقول الرسول ﷺ: (يَحرُم من الرَّضاع ما يَحرُم من النسب) [رواه البخاري ومسلم].

ح) الجوار والصحبة:

الإسلام يُقيم علاقات الجوار وعلاقات الصحبة ويعتني بهما، يقول الله تعالى: (**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ**) [النساء:٣٦]، وقال رسول الله ﷺ: (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة على جداره) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران خيرهم لجاره) [رواه أحمد وأبو داود والترمذي بسند صحيح]. وقد أعطى الإسلام للشريك والجار حق الشُّفَعَة في البيع، دفعاً للضرر عنهما وإظهارا لعظمة حقهما.

ط) إقامة الدولة:

الإسلام يُقيم الدولة وينظمها؛ فينصب من المسلمين إماماً يلي أمرهم، ويوجب عليهم طاعته وفق شرع الله ورسوله، يقول الله تعالى: (**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**) [النساء:٨٨]، ويقول الرسول ﷺ: (من يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (من مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (من كره من أميره شيئا فليصبر، فإن من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية) [رواه البخاري ومسلم]. فلزوم جماعة المسلمين والمحافظة على نظام الدولة والطاعة والدعاء لولي الأمر من أصول عقيدة المسلمين المتمسكين بالدين الصحيح.

صفحة الموجز ١-٤-١

ي) الاجتماع في العبادات:

(١) من وسائل الإسلام في تحقيق الاجتماع؛ مشروعية **صلاة** الجماعة خمس مرات في كل يوم في أوقات محددة وكيفية موحدة وصفوف متراصة، وبإمام واحد يتابعونه أحسن متابعة، هذا بالإضافة إلى صلاة الجمعة كل أسبوع، وصلاة العيدين، وصلاة التراويح وغيرها من الصلوات المشروعة جماعة.

(٢) ومن الوسائل أيضاً: **الزكاة** . وهي ركن الإسلام بعد الصلاة . ومثلها الصدقات وسائر وجوه النفع والإحسان المحققة للاجتماع والتآلف.

(٣) وأما **الصيام** فهو الركن الذي يصومه المسلمون في زمن واحد من كل عام وفي وقت موحد من النهار، يصومون برؤية واحدمنهم هلال رمضان.

(٤) ومن أكبر مظاهر الاجتماع الإسلامي **الحج**، الذي يجمع المسلمين من كل أقطار العالم بمختلف لغاتهم في مكان واحد وموسم واحد بلباس واحد متماثل وأعمال موحدة.

ك) حسن المعاملة:

من الشرائع الكريمة التي جاء بها الإسلام لتحقيق الاجتماع والمحبة على أفضل الوجوه: التناصح بالحسنى، والتعاون على الخير، والتوقير للكبير، والرحمة بالصغير، والإحسان إلى المحتاج،والعفو عن الخاطئ، والإصلاح بين الناس، والتواضع، والإيثار، والسلام وطلاقة الوجه والمصافحة والاستئذان، والوداع، وحسن الاستماع، والضيافة، والإهداء، والشكر، والتبشير، والتشاور، ، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس، وعيادة المريض، وتشييع الجنازة، ورعاية مشاعر الآخرين. يقول الله تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**) [الحُجُرات:١٠]، وقال تعالى: (**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**) [فُصّلت:٣٤-٣٥]، وقال رسول الله ﷺ: (حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) [رواه البخاري ومسلم]. وقال ﷺ: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه) [رواه البخاري ومسلم]. وأثنى الله ﷻ ورسوله ﷺ على من ليس في قلبه غل على أحد. وحث الرسول ﷺ على المحافظة على سلامة المجتمع من المفسدين، فشبَّههم بركَّاب السفينة، من أراد منهم خرقها منعوه،فقال ﷺ: (فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً) [رواه البخاري].

صفحة الموجز ١-٤-١

ل) مفسدات الاجتماع:

نهى الإسلام عما يحدث الفرقة والبغضاء: كالكبر، وطلب الشهرة، والحرص على الرئاسة لذاتها، والحسد، والسخرية، والتَّنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، والنميمة، والكذب، والظلم، والهجر، والطعن في النسب، والمن، والرجوع في الهبة، والمماطلة، والبيع على البيع، والخِطبة على الخِطبة، وتخبيب الزوجة على زوجها، والخمر، والقمار. يقول الله تعالى: (**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**) [المائدة:٩١]، ويقول تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ**) [الحُجُرات:١١]، وقال ﷺ: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض،وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يحقره ولا يخذله. التقوى هاهنا . ويشير إلى صدره ثلاث مرات . بحسب امرئ من الشَّرِّ أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه) [رواه مسلم].

م) الاجتماع القلبي الراسخ:

وثَّق الإسلام روابط الاجتماع حين أسسها على الإيمان بالله تعالى،فلاتغيرها المصالح ولا تتلاعب بها الأهواء ولاتعصف بها الخلافات ،قال تعالى: (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) [الحُجُرات:١٠]، وقال تعالى: (**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ**) [التُّوبة:٧١]. أما التعصب للجنس أو اللغة أو الوطن أو النسب أو غيرها من وجوه الاشتراك المادي، فإنه مذموم في الإسلام، لأنه مضاد للاجتماع من وجه آخر، مضيق للتعاون بين الناس. علماً بأنها أمور غير اختيارية للإنسان، فليس الإنسان هو الذي اختار جنسه ولا نسبه ولا لغته ولا وطنه. يقول الله ﷻ محطِّماً التَّعصُّب الجاهلي، مقرا للاجتماع النَّسَبي النافع، معظماً للاجتماع الفكري الاختياري اللائق بالإنسان (الاجتماع على تقوى الله ﷻ): (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) [الحُجُرات:١٣]، وقد زوَّج النبي ﷺ مولاه زيد بن حارثة ﷺ ابنة عمته زينب بنت جحش ﷺ، وولَّى أسامة بن زيد بن حارثة ﷺ قيادة جيش مؤتة، وفي الجيش أكابر الصحابة ﷺ.

ن) التعامل مع الأخطاء:

(**١**) إن من أهم أسباب حفظ الاجتماع حسن التعامل مع **أخطاء المسلمين**، فالإسلام لا يقول بعصمة الناس كالملائكة، بل يقول الرسول ﷺ: (كل ابن آدم خطَّاء، وخير الخطائين التوابون) [رواه أحمد والترمذي]، وقد سمَّى الله ﷻ القاتل المتعمِّد أخا، رغم شناعة جريمة القتل في الإسلام: (**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**) [البقرة:١٧٨]، وقال الرسول ﷺ: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) [صحيح رواه أحمد وغيره]. وحذر الإسلام من **تكفير** المسلم، فقال رسول الله ﷺ: (لا يرمي رجل رجلاً بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (إذا كفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما) [رواه مسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

وتأمل هذه القصة لترى اتساع قاعدة الإسلام، ولترى عدله مع الخاطئين حين لا يلغي محاسنهم؛ فعن عمر ﷺ: أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبدالله وكان يلقب حماراً وكان يُضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأُتِيَ به يوماً فأُمِر به فجُلِد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال ﷺ: (لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يُحب الله ورسوله) [رواه البخاري].

(٢) وبالنسبة لأخطاء **حكام ورؤساء المسلمين**، فقد أوجب الإسلام كراهية أخطائهم وعدم الرضا بها وعدم المتابعة فيها، وحث على الإنكار عليهم والنصيحة لهم، ولكن لا ينازعون الأمر ولا يخرج عليهم إلا **بشرط**: أن يثبت ارتكابهم للكفر الصريح في الدين، يقول عبادة بن الصامت ﷺ: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأَثَرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) [رواه مسلم]، وسأل سلمة بن يزيد الجعفي ﷺ رسول الله ﷺ فقال: (يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟، فقال ﷺ: (اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم) [رواه مسلم]، وعن عوف بن مالك ﷺ قال: (خيار أئمتكم الذين تُحبونهم ويُحبونكم ويصلون عليكم وتُصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيوف؟، فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة) [رواه مسلم]. وعن أم المؤمنين أم سلمة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إنه يُستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟، قال: (لا، ما صلُّوا) [رواه مسلم].

(٣) وبهذه التشريعات يحقق الإسلام الاجتماع والإخاء الكريم الذي شبهه الرسول ﷺ بالبنيان المرصوص أو بالجسد الواحد في قوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) [رواه البخاري ومسلم]، وقوله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى) [رواه البخاري ومسلم].

١٥. الإحسان في الإسلام:

أ) أعظم إحسان:

أعظم إحسان إلى الإنسان هدايته إلى رب العالمين وإنقاذه من هلاك الأبد في الآخرة بإخراجه من ظلمات الكفر والمعاصي إلى نور الإسلام العظيم وحياة الإيمان السعيدة، فبذلك ينال شرف الخيرية: (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**) [آل عمران:١١٠]، وقال الرسول ﷺ: (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه) [رواه البخاري].

صفحة الموجز ١-٤-١

ومن **مصارف الزكاة** الثمانية في الإسلام تأليف قلوب الناس على الإسلام وتثبيتهم عليه، وقد اعتبر الإسلام إصلاح الإنسان في دينه نصر له وإحسان إليه، يقول الرسول ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوما) فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟، قال ﷺ: (تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره) [رواه البخاري]؛ ولذا كان الرُّسل أعظم الخَلق إحساناً وأكبرهم حقاً، يقول الرسول ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) [رواه البخاري ومسلم].

ب) الإحسان المالي للمحتاجين:

(**١**) من الإحسان، الإحسان إلى ذوي الحاجة من الناس؛ كالفقراء، والمساكين، والغارمين، وابن السبيل، واليتامى، والأرامل، والمرضى، والعاجزين لصغر أو كبر أو عاهة أو غير ذلك، قال الله تعالى: (**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ**) [البقرة:١٧٧]، وقال تعالى: (**وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ**) [البقرة:٢٨٠]، وقال رسول الله ﷺ: (من لا يَرحم الناس لا يَرحمه الله) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا . وأشار بالسبابة والوسطى .) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) [رواه البخاري ومسلم].

(**٢**) وقد شرع الإسلام الزكاة في كثير من الأموال . ربع العشر وقد تزيد .، وزكاة الفطر عن كل إنسان، وشرع الأضاحي، والهَدي، والوليمة، والعقيقة، والكفَّارات المالية؛ ككفارات الإيْمان والنذور والتحريم والظهار، والفدية عن محظورات الإحرام والحَرَم، وحث الإسلام على الضيافة، وتفطير الصائمين، وعلى الهبة، والقرض، والعارية، والوقف، والوصية، وعموم الصدقات. يقول الرسول ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (من فطَّر صائماً كان له مثل أجره) [صحيح رواه أحمد والترمذي]، وقال ﷺ: (لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) [رواه مسلم].

(**٣**) وكم أثنى الله ﷻ ورسوله ﷺ على أهل الجود والكرم المنفقين أموالهم في الخير، قال تعالى: (**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [الحشر:٩]، وقال تعالى: (**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**) [سبأ:٣٩]، وقال الرسول ﷺ: (اليد العليا خير من اليد السفلى) [رواه مسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

ج) الإحسان غير المالي للمحتاجين:

يدعو الإسلام إلى الإحسان غير المالي؛ كالمساعدة بالبدن، أو بالجاه، أو بالرأي، وغير ذلك. يقول الله تعالى: **(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى)** [المائدة:٢]، ويقول الرسول ﷺ: (كل معروف صدقة) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (تعدل بين الاثنين صدقة، وتُعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (اشفعوا تُؤجروا) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ لآل عمرو بن حزم حين عرضوا عليه الرقى التي كانوا يرقون بها: (ما أرى بأسا، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (على كل مسلم صدقة) فقيل له: أرأيت إن لم يجد؟، قال: (يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق)، قيل: أرأيت إن لم يستطع؟، قال: (يعين ذا الحاجة الملهوف)، قيل: أرأيت إن لم يستطع؟، قال: (يأمر بالمعروف أو الخير)، قيل: أرأيت إن لم يفعل؟، قال: (يمسك عن الشر فإنها صدقة) [رواه البخاري ومسلم].

د) حسن الخلق:

من الإحسان، المعاملة الكريمة للوالدين،والأزواج،والأولاد،وسائر الأقارب، لجيران، والأصحاب، والخدم، وكل من يتعامل معهم المسلم بتجارة أو غيرها، يقول الله تعالى: **(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [الإسراء:١٢٥]، وقال تعالى: **(الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** [آل عمران:١٣٤]، وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ)** [المجادلة:١١]، وقال الرسول ﷺ: (يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نِيام، تدخلوا الجنة بسلام) [رواه أحمد والترمذي بسند صحيح]، وقال ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا) [رواه أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن].

هـ) الإحسان إلى غير المسلم:

يقول الله تعالى: **(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)** [العنكبوت:٤٦]. وأمر الله ﷻ بالإحسان إلى **الأسير** في قوله: **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا)** [الإنسان:٨-٩]، وشرع المن على الأسير وإطلاقه، وأجاب طلب العدو للصلح فقال تعالى: **(وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)** [الأنفال:٦١]، وقال تعالى: **(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ)** [التوبة:٦]، وقال تعالى: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ)** [الممتحنة:٨]، وقال رسول الله ﷺ: (اغزوا فلا تغلُّوا، ولا تغدِروا،ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا وليدا) [رواه مسلم]، ومنع ﷺ من قتل أو إيذاء رُسُل العدو.

صفحة الموجز ١-٤-١

و) الإحسان للحيوان:

(١) لا يقتصر إحسان الإسلام على الناس بل يشمل غيرهم، يقول الرسول ﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (لا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فاستقت له به، فسقته، فغُفر لها به، فقالوا: يا رسول الله إن لنا في البهائم أجرا؟، فقال: في كل كبد رطبة أجر) [رواه البخاري ومسلم].

(٢) وصدق الله ﷻ إذ وصف الإسلام بأنه رحمة، وقال عن نبيه محمد ﷺ: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** [الأنبياء:١٠٧].

١٦. القوَّة في الإسلام:

أ) مصدر القوة العظمى:

يقيم الإسلام العلاقة المتينة بين الإنسان وبين رب الكون ﷻالذي بيده الملك ، وله القوة جميعاً، يهبها لمن يشاء، كما قال هود عليه السلام لقومه: **(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ)** [هُود:٥٢]. وقال عن موسى عليه السلام: **(فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)** [الشعراء:٦١]، وقال عن محمد ﷺ: **(إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا)** [التوبة:٥٢]، وقال عن أصحاب محمد ﷺ: **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ)** [آل عمران:١٧٣-١٧٤]، فهذه العلاقة الربانية التي يحققها الإسلام هي أهم مصادر قوة المسلم وشجاعته.

ب) التربية على الشجاعة:

(١) الإسلام يربي على الشجاعة القلبية بأساليب متعددة، يقول الله تعالى: **(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ)** [الشُّورى:٣٩]، ويقول ﷻ منكراً على الذين يُفتنون في دينهم ثم لا يهاجرون معتذرين بالضعف الموهوم: **(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا)** [النساء:٩٧]، ويقول الله تعالى: **(كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)** [البقرة:٢٤٩]. ولماذا الجبن، والله ﷻ يقول: **(مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ)** [المؤمنون:٤٣]، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: (أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟، قال: فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني؟، قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلته، قال: هو في النار، قال: أرأيت إن قتلني؟، قال: فأنت في الجنة) [رواه مسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

(٢) ومن أهم أنواع الشجاعة شجاعة العقول،فحين سُئل الرسول ﷺ أي الجهاد أفضل قال: (كلمة حق عند سلطان جائر) [رواه النسائي بسند صحيح]، وقال ﷺ: (لا يكن أحدكم إمَّعة يقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم) [رواه الترمذي]. ولن تجد مثل الإسلام اهتماما بالصدق ، يقول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ)** [النساء:١٣٥]، وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)** [التُّوبة،:١١٩]، وتقول أم المؤمنين عائشة ﵂: (ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب) [رواه أحمد]. ولذا كره الإسلام تسويد الشيب، والوصل للشعر، والوشر للأسنان، والوشم، وحبب اسم الحارث وهمام، لصدقهما.

ج) التربية على الصبر:

(١) الإسلام يربي على الحزم والصبر وقوة التحمل، يقول الله ﷻ موجهاً إلى الجدِّ في حمل أمانة الشرع الثقيلة والقيام بالدِّين: **(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)** [المزمل:٥]، وقال ﷺ عن الصلاة: **(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ)** [البقرة:٤٥]، وقال تعالى: **(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ)** [آل عمران:١٨٦]، وقال ﷻ مشجعاً المسلم على الصبر والرضا بالأقدار: **(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ۞ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)** [البقرة:١٥٦-١٥٧]، وقال رسول الله ﷺ: (من يُرد الله به خيراً يصب منه) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (من يتصبَّر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر) [رواه البخاري]. وقال ﷺ: (قد كان من قبلكم يُؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيُجعل فيها، ثم يُؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيُجعل نصفين، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر) [رواه البخاري].

(٢) ولاشك أن القوة هي في ضبط انفعالات النفس، وسِعة الناس بالحِلم، يقول الرسول ﷺ: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) [رواه البخاري ومسلم].

د) التربية على عُلو الهمة:

(١) الإسلام يربي على علو الهِمَّة والطموح، والمسارعة والمنافسة في الخير، يقول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)** [آل عمران:١٠٢]، وقال تعالى: **(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)** [الحج،:٧٨]، وقال تعالى: **(وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)** [آل عمران:١٣٣]، وقال تعالى: **(فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ)** [المائدة:٤٨]، وقال تعالى: **(لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)** [الملك:٢].

صفحة الموجز ١-٤-١

ويقول الرسول ﷺ: (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لا يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفراغ) [رواه البخاري]، أي: هاتان النعمتان لا يستثمرهما كثير من الناس الاستثمار الجيد؛ لأن معنى الغبن البيع بأقل من السعر الصحيح أو الشراء بأكثر منه.

(٢) ومن علو الهمة **القيادة والإمامة** في الناس بالخير، يقول الله ﷻ موجّهاً المسلم إلى أفضل الصفات: **(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)** [الفرقان:٧٤]، ولا شك أن الإمامة فرصة لقيادة الآخرين إلى الخير وإعانتهم عليه، وكفهم عن الشر وسد أبوابه عنهم، والرسول ﷺ يقول: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) [رواه مسلم]، ولذا قال نبي الله يوسف عليه السلام لملك مصر: **(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)** [يوسف:٥٥].

(٣) ومن علو همة المسلم أن يتميز في أهدافه ويعلو في همته، يقول نبي الله سليمان عليه السلام: (لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله) [رواه البخاري].

(٤) ومن علو همة المسلم أن يكون ذا **عمل وكسب**،لايحتاج إلى أحد، وأن يكون يداً عليا بالإحسان إلى الآخرين لا يداً سفلى بالسؤال والاستجداء للآخرين، كما قال رسول الله ﷺ: (اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) [رواه البخاري].

هـ) القوة البدنية:

(١) سابق الرسول ﷺ وصارع، وسن الرَّمَل في الطواف وفي الركض السعي، وكان إزاره إلى نصف ساقه، وكمه إلى الرّسغ، وكان ﷺ المثل الأعلى في القوة، وكان لا يأكل متكئاً، وكان ﷺ إذا مشى تقلع كأنما يمشي من صبب، وإذا التفت التفت معاً، وإذا أشار أشار بكفه كلها، ولا يضحك إلا تبسماً، وكان ﷺ كلامه فصلاً، وكان ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش، وكان ﷺ إذا سمع داعي الصلاة وثب، وكان ﷺ على كِبر سن يخوض المعارك ويقوم الليل، وربما قرأ قائماً في ركعة واحدة بأربعة أجزاء من القرآن الكريم. وكان ﷺ في الصلاة يرفع يديه حذو منكبيه أو أذنيه عند: تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند القيام من التشهد الأول، ويضع يديه على صدره حال قيام الصلاة، ويهوي بالركوع وبالسجود، ويقيم صُلبه في الصلاة، ويُفرِّج بين أصابعه في الركوع، ويُباعد جداً بين عضديه وبين جنبيه في السجود، وينهض على صدور قدميه، ويجلس مفترشاً القدم اليُسرى ناصباً اليُمنى إلا في التشهد الأخير فيتورَّك.

(٢) والإسلام يعتني بالصحة ، فيدعو إلى الطيبات ويحرِّم الخبائث، يقول الرسول ﷺ: (احرص على ما ينفعك) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار) [رواه مالك وأحمد]؛ ولذا حرَّم الإسلام: الميتة، ولحم الخنزير، والخمر، ولحوم السباع، وحرم الزنا، واللواط، والوطء في الحيض، ونهى عن اتخاذ الكلب إلا لحاجة، وأمر بتطهير الإناء من ولوغه

صفحة الموجز ١-٤-١

سبع مرات بالماء والتراب. ونهى الإسلام عن **الغضب**، وعالج الهموم والأحزان والانفعالات، وحث على الاقتصاد في الطعام: (**وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُوا**) [الأعراف:٣١]، يقول رسول الله ﷺ: (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) [رواه أحمد والترمذي بسند صحيح]. هذا **وللصيام** كل عام . فرضاً، وكل شهر وكل أسبوع استحباباً . أثر جيد على الصحة، إضافة إلى التنظيم للوقت في حياة المسلم بسبب **الصلاة**، فيستيقظ مبكراً مع الفجر ويَقيل عند شدة الحر، وينام مبكراً بعد صلاة العشاء.

(**٣**) ويحذر الإسلام من **العدوى** ويشرع أسباب الوقاية، فينهى عن التنفس في الإناء، وعن النفخ في الطعام والشراب، يقول الرسول ﷺ: (لا يورد ممرض على مصح) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد) [رواه البخاري]، وقال ﷺ: (إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) [رواه البخاري ومسلم]، وهذا هو الحجر الصحي المعروف في العلم الحديث. وحث الإسلام على العلاج ومحاولة الشفاء إلى أقصى ما يمكن، فقال الرسول ﷺ: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء) [رواه البخاري].

و) القوة العقلية:

الإسلام يحافظ على القوة العقلية وينمِّيها، فيحرِّم الخمر وكل ما يفسد العقل أو يضعفه من المسكرات أو المفتِّرات، ويحد على الخمر ويسميها أم الخبائث، ويفتح آفاق الكون أمام العقل للتفكر والاعتبار، وللتعلم والاستعمار.

ز) القوة الشاملة والعسكرية:

(**١**) الإسلام يدعو إلى القوة بجميع صورها، يقول الله تعالى: (**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**) [القصص:٢٦]، ويقول الرسول ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) [رواه مسلم].

(**٢**) ويدعو الإسلام إلى توفير وسائل القوة؛ من الأسلحة والمصانع وغيرها، حماية للحق وإقامة للعدل ونشرا للخير، يقول الله تعالى: (**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**) [الأنفال:٦٠]، وقال رسول الله ﷺ: (ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي) [رواه مسلم]، **ومن ذلك القوة المالية**، وقد قال ﷺ: (نِعم المال الصالح للرجل الصالح) [رواه أحمد بسند صحيح]، وقال ﷺ: (لا حسد في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلَّطه على هَلَكته في الحق، ورجل آتاه الله حِكمة فهو يقضي بها ويعلمها) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

١٧. الجَمال في الإسلام:

أ) الحث على التَّزين والتَّجمُّل:

(**١**) الإسلام يحث على التزين والجمال، يقول الله تعالى: **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** [الأعراف:٣٢]، وقال تعالى: **(يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ)** [الأعراف:٣١]، وقال تعالى: **(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)** [الأعراف:٢٦]، والريش: هو لباس الزينة. وقال تعالى: **(وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً)** [النحل:٨]، وقال ﷻ عن بهيمة الأنعام: **(وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)** [النحل:٦]. وعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كِبر فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة؟، فقال: إن الله جميل يُحب الجمال، الكِبر بَطَر الحق، وغَمط الناس) [رواه مسلم].

(**٢**) فالإسلام لا يبيح التزين فقط، بل يدعو إليه ويعتبره من الأعمال الصالحة المقربة المحببة إلى الله ﷻ، وهذا عام في الثوب والنعل والبدن والمسكن والمركب والرائحة، وفي سائر الأحوال، وقد كان الرسول ﷺ لا يرد الطِّيب وينهى عن رده، ويقول ﷺ: (حُبِّبَ إليَّ من دُنياكم الطيب والنساء، وجُعلت قُرَّة عيني في الصلاة)، وقد قال ﷺ: (من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجدنا) [رواه البخاري ومسلم]، وحين أُتِي بأبي قحافة والد أبي بكر الصديق ﷺ يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، قال رسول الله ﷺ: (غيروا هذا، واجتنبوا السواد) [رواه مسلم]. وفي الحج لبد ﷺ شعر رأسه لئلا ينتشر، وضمخه بالمسك، وكان يدهن شعره، ويرجله، وكان ينهى عن حلق بعضه وترك بعضه، وكان يأمر بحف الشارب، يقول جابر بن عبدالله ﷺ: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال: (أمهلوا حتى ندخل ليلاً، كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة) [رواه مسلم]. وأمر ﷺ بوضع اليد على الفم عند التثاؤب، بل دعا الإسلام إلى جمال الأسماء وحسنها، ونهى عن قبيحها وشرع تغييره؛ فغيَّر الرسول ﷺ اسم حزن إلى سهل، واسم أصرم إلى زرعة، واسم يثرب إلى المدينة وطيبة.

ب) الحث على النظافة:

(**١**) الإسلام يحث على النظافة، سواء في البدن أو اللباس أو البيت أو الطريق أو المسجد، وغير ذلك. يقول الله تعالى: **(إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)** [البقرة:٢٢٢]، وقال مثنياً على أهل مسجد قباء بالمدينة: **(فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)** [التوبة:٢٠٤]، وقال تعالى: **(وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)** [المدثر:٤]، وقال تعالى: **(وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)** [البقرة:١٢٥]. ويقول الرسول ﷺ: (إن الله تعالى طَيب يحب الطِّيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود) [رواه الترمذي]، وقال ﷺ: (الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص

صفحة الموجز ١-٤-١

الشارب) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائماً) [رواه أحمد وأبو داود والترمذي بسند صحيح]، وقال ﷺ: (غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وسِواك، ويمس من الطيب) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (السِّواك مطهرة للفم مرضاة للرب) [رواه النسائي بسند صحيح]، وسُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟، قالت: (بالسِّواك) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (إماطة الأذى عن الطريق صدقة) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (لا يبولنَّ أحدكم في الماء الدائم، ثم يغتسل منه) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (اتقوا اللاعنين، قالوا: وما اللاعنان؟، قال: الذي يتخلَّى في طريق الناس أو في ظلهم) [رواه مسلم].

(٢) وقد جعل الإسلام الطهارة شرطاً في الصلاة والطواف وقراءة القرآن، وأوجب الغسل الكامل من الجنابة والحيض والنفاس، وقد أمر الرسول ﷺ بغسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء، وحث على الوضوء قبل النوم، وحذر الرجال من إسبال اللباس، حيث أن غالب أعمالهم خارج المنزل.

(٣) ولاهتمام الإسلام بالنظافة أبرز علماء المسلمين فصولاً طويلة لأحكام الطهارة والمياه والوضوء والغسل والاستنجاء والتخلِّي وإزالة النجاسة والسواك واللباس والزينة.

ج) الحث على جمال الأخلاق:

(١) أجمل الجمال الأدب وحسن الخلق، وهو جمال النفوس والأرواح، فترى الإسلام يعظِّم منزلة الأخلاق، ويحث على بِر الوالدين وأصدقائهما، وعلى صلة الأقارب، وحسن العِشرة للزوجة، وإكرام أهلها وصديقاتها، وعلى الإحسان إلى الجيران، والأصحاب، والخدم، والأُجَراء، وكل من يتعامل معهم بتجارة أو دعوة ونحوهما، وبخاصة الضعفاء والمحتاجين، أو الأكابر في السن أو العلم أو الفضل أو الرئاسة. يقول الله تعالى: **(وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ)** [الإسراء:٥٣]، وقال تعالى: **(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً)** [البقرة:٨٣]، وقال تعالى: **(وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)** [النساء، آية:٨٦]. وقال تعالى: **(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [النحل:١٢٥]، وقال تعالى: **(الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** [آل عمران:١٣٤]، وقال تعالى: **(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)** [الفرقان:٦٣]، وقال تعالى: **(فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)** [الحجر:٨٥]، وقال ﷻ في معاملة المطلَّقة: **(فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)** [الأحزاب:٤٩].

(٢) وقال ﷻ يحث على الاستئذان ويبين آدابه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ)** [النور:٢٧-٢٨]، وقال ﷻ يحث على رعاية مشاعر الناس، وعلى احترامهم، وبخاصة ذوي الفضل والعلم منهم: **(إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا**

صفحة الموجز ١-٤-١

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوامِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة:١٠-١١].

وقال الرسول ﷺ: (البِرُّ حُسن الخُلُق) [رواه مسلم]، ويقول ﷺ: (إن المؤمن ليدرك بحسن خُلُقه درجة الصائم القائم) [صحيح رواه أبو داود].

(٣) بل هدف **الصيام والصلاة** في الإسلام تحسين سلوك الإنسان وأخلاقه، فقد قال الله تعالى: **(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ)** [العنكبوت:٤٥]، وقال الرسول ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) [رواه البخاري]، وقال في معاملة الخَالِق ﷻ ومعاملة الخَلْق: (اتَّقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلُق حسن) [رواه أحمد وأبو داود والترمذي].

د) الأخلاق الإسلامية الجميلة:

(١) من الأخلاق الإسلامية الكريمة: السلام والمصافحة، والاستئذان، والوداع، والتَّبسم، وحُسن الاستقبال، والتبشير، والتهنئة، والضيافة، وإجابة الدعوة، والإهداء، والشكر، وقبول الأعذار، والشفاعة، وتشميت العاطس، وزيارة المريض، وتعزية أهل الميت، وصناعة الطعام لهم، وحتى أرشد المسلم أن يُخبر من يحب أنه يحبه، يقول الرسول ﷺ: (إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يُحبه) [رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح]. وكان الإسلام لطيفاً في رعاية **مشاعر** الناس، حين قال الرسول ﷺ: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (الحياء شُعبة من الإيمان).

(٢) وقال ﷺ: (يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) [رواه أحمد والترمذي بسند صحيح]، وقال ﷺ: (تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة) [رواه الترمذي]، وقال ﷺ: (لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) [رواه أبو داود والترمذي]، وقال ﷺ: (من دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) [رواه أحمد وأبو داود والنسائي بأسانيد صحيحة]، وقال ﷺ: (الكلمة الطيبة صدقة) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (ليس المؤمن بالطعَّام ولا اللعَّان ولا الفاحش ولا البذيء) [رواه أحمد والترمذي]، وقال ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا) [رواه أحمد وأبو داود والترمذي بسند حسن].

(٣) وكان ﷺ يكرم سادة القوم ووجهاءهم، وينزل الناس منازلهم، وكان يقبَل الهدية، ويكافئ على المعروف، وكان مثالاً في التواضع وحسن الخُلُق، وكان ﷺ يقول: (لو دُعيت إلى كِراع أو ذراع لأجبت، ولو أُهدِيَ إليَّ ذراع أو كراع لقبلت) [رواه البخاري]، وسُئِلت أم المؤمنين عائشة ﵂: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟، قالت: (كان يكون في مِهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) [رواه البخاري]، ويقول أبو سعيد الخدري ﵁: (كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العَذراء في خُدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه) [رواه البخاري ومسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

واستسلف ﷺ فقضى بأحسن ما استسلف، وقال ﷺ: (إن خيركم أحسنكم قضاء) [رواه البخاري ومسلم]، وأوذِيَ أشد الأذى فصبر لأجل الله ﷻ، ويقول جابر بن عبدالله ﷺ: (كان رسول الله ﷺ يتخلَّف في المسير، فيزجي الضعيف، ويردف، ويدعو له) [رواه أبو داود بسند صحيح]، وكان ﷺ يسلِّم على الصبيان، ويداعب الصغار، ويقول أنس ﷺ: (لقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي قط: أف. ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا) [رواه البخاري ومسلم]، وصدق الله ﷻ القائل: **(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)** [القلم:٤].

هـ) الحث على حسن السمعة:

من الجمال جمال السمعة والذكر، فيحث الإسلام على نفي التهمة عن النفس، والبعد عن مواطنها؛ ولذا لم يُجب يوسف عليه السلام إلى الخروج من السجن حين جاءه رسول الملك، حتى تظهر براءته: **(قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)** [يوسف:٥٠]، وقالت مريم عليها السلام حين الولادة بعيسى عليه السلام: **(يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا)** [مريم:٢٣]، وقال ﷻ عن نبيه ﷺ في أمر زواجه بزينب ﷺ. وكانت تحت زيد بن حارثة ﷺ ولم يكن بينهما توافق.: **(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ)** [الأحزاب:٣٧]، وفي قصة زيارة أم المؤمنين صفية للنبي ﷺ في مُعتكفه، فلما خرج معها ليوصلها إلى بيتها، مرَّ رجلان من الأنصار فسلَّما عليه فقال لهما: (على رسلكما، إنما هي صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله. وكبر عليهما، فقال النبي ﷺ: إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا) [رواه البخاري].

ولا شك أن في جمال الذكر للمسلم حفظاً لسمعة الإسلام الذي يحمله، وحتى يكون الناس أكثر قبولاً لدعوته ونصيحته.

١٨. شُمول الإسلام:

أ) شمول الإسلام لتاريخ الإنسانية:

لقد بيَّن الإسلام للإنسان من أين جاء؟، ولماذا جاء؟، وإلى أين يسير؟، فبيَّن الإسلام تاريخ الإنسانية كله منذ أن كانوا مجرَّد قدَر كشفه الله ﷻ للملائكة، ومروراً بأهم أحداث الأمم والأنبياء عليهم السلام، ثم بين منتهى البشرية وعلاماته وما سيكون من أحداث، وما يتعلق بذلك من أحكام، ثم بين ما سيقع من أحداث بعد انتهاء هذه الدنيا. وكذلك تحدث الإسلام عن مراحل تخليق الإنسان في بطن أمه، وبين حقيقة الموت، ومصير الإنسان بعده،سواء في القبر أو في القيامة وما بعدها.

صفحة الموجز ١-٤-١

ب) شمول الإسلام لعلاقات الإنسان:

في الإسلام البيان التام لعلاقات الإنسان بربه، وبنفسه، وبوالديه وأقاربه وزوجه وأولاده، وبجاره وصاحبه وضيفه، وبمن يعمل عنده أو يعامله رئيساً أو مرؤوساً أو سواه، وبمن يحتاج إليه؛ كاليتيم والمسكين وابن السبيل، وبأعدائه ومن يخالفه، وحتى علاقته بالحيوانات والجمادات، وبالملائكة، والجن والشياطين، والموتى.

ج) أبواب الفقه الإسلامي:

(**١**) الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق، فقد فصَّل أحكام العبادات . من صلاة وزكاة وصيام وحج وذكر واعتكاف وغيرها . وأحكام الأموال، وأحكام النكاح، وأحكام الجهاد والحرب، وأحكام الجنايات. ووضع أحكام الحوادث والكوارث الكونية، ووضع قواعد القضاء والإدارة والسلامة والسياسة والاجتماع والتربية والتعليم والإعلام والطب البدني والنفسي. وبين أحوال المدعوين وأمراض القلوب، وموانع الاستجابة، وبين طرق الدعوة وأساليب الحوار والإصلاح. وبين آداب اللباس، والطعام، والذبح، والعيد، والزيارة، والسلام، والاستئذان، والكلام، والنوم، والرُّؤى، والمرض، والعطاس، والتثاؤب، والجلوس، والمشي، والرياضة، والسفر، وحتى آداب قضاء الحاجة، وأحكام الحيض، والنفاس. فعن سلمان الفارسي ﷺ: (أن اليهود قالوا له: علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة؟، قال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو عظم) [رواه مسلم]. **فمثلا** في مجال المال والاقتصاد ستجد: أحكام البيع والصرف والإجارة والإعارة والجعالة والحوالة والوكالة والرهن والتوثيق والضمان والسلم والقرض والهبة والوصية والوقف والإحياء والإرث والإيداع واللقطة والغصب والسبق والشفعة والشركات والمزارعة والمساقاة والاستصناع والمقاولات والنقل والصلح والحجر ونزع الملكية...الخ.

(**٢**) ولتعرف تفاصيل ذلك وغيره تأمل في القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو كتب الفقه الإسلامي. فأين هذا التنظيم والحشد الهائل من القوانين المتنوعة من ما يتفاخر به أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى من كتبهم الضحلة والتي في غالبها مجرد قصص ومواعظ.

د) المقاصد الخمسة:

من شمول وكمال الإسلام أنه رعى كافة الجوانب التي تتعلق بها مصالح الإنسان (الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض والنسل)، سواء كانت هذه المصالح في درجة **الضروريات** التي لابد منها للإنسان، أو في درجة **الحاجيات** التي يسبب عدمها حرجاً وضِيقاً، أو في درجة **التحسينات** التي هي للتكميل والتجميل. وقد رعى تلك المصالح إيجاباً وسلباً، أي: بإيجاب ما يحققها ومنع ما يضرها. مثلاً في جانب **الدِّين** وعبادة الله ﷻ، بينه الرسول ﷺ والقرآن، ومنع ما يضاده من الإلحاد والشرك والمعاصي. وفي جانب **النفس** أباح ما به حياتها وقوتها وراحتها، ومنع التعدي عليها وإضرارها. وفي جانب **العقل** حث على التعلم وعلى التفكر، وحرم الخمر وكل ما يفسد العقل.

صفحة الموجز ١-٤-١

وفي جانب **المال** شرع سبل التملك وحث على التكسب، وحرم أكل المال بالباطل. وفي جانب **العرض** والنسل شرع النكاح والتعدد والتناسل، وحرم الزنا وأسبابه، وحرم القذف وحَدَّ عليه.

هـ) إصلاح القلوب:

من شمول الإسلام العناية بإصلاح القلب، فجعل ذلك هو الأصل في الدعوة والتربية؛ لأن القلب مصدر أعمال الجوارح وملِكَها الذي تصلح أو تفسد تبعاً له. ولهذا تجد تركيز الإسلام على الإخلاص لله ﷻ وتقواه، وعلى التوكل على الله ﷻ ومراقبته، وعلى محبته ﷻ والخوف منه، ويحذر من النفاق والرياء ومن الكبر والحسد، يقول الله تعالى: **(إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ)** [الأنفال:٧٠]، ويقول الرسول ﷺ: (إنما الأعمال النيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (ليس الغنَى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس) [رواه البخاري ومسلم].

و) فتح باب الاجتهاد:

(١) في منهج الشمول الذي اتبعه الإسلام ميزة عجيبة وهي: أنه في الأمور المبنية على الإتباع والطاعة؛ كالصلاة وأنواع العبادات، أو التي لا تتطور، ويشتد النزاع حولها؛ كالمواريث، فإن الإسلام بين أحكامها بالتفصيل. أما الأمور المتغيرة المتطورة في حياة الناس؛ كالسياسة والإدارة ونحوها من المصالح المرسلة، فإن الإسلام يوسِّع مجال العمل والاختيار فيها، فيركز على ذكر القواعد العامة لتكون ضابطاً **للاجتهاد** فيها، **ومن ذلك** أن الإسلام لا يحدد للعقود ألفاظاً معينة، تاركاً ذلك للعادات واللغات، معتبراً بالمقاصد، ولذا قال العلماء ضمن **قواعدهم**: (لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان)، والمراد ما كان من قبيل المصالح المرسلة أو مبناه العادة والعرف.

(٢) وبهذا يغطي الإسلام جميع القضايا والأمور؛ إما بالنص على حكم الشيء، أو على حكم مثله ليقاس عليه، أو على القاعدة العامة التي يندرج تحتها لتطبق عليه، فيكون الإسلام بهذا الشمول هو الصالح المصلح لكل زمان ومكان.

(٣) وإذا علمت تحذير الإسلام من الحكم بغير شرع الله ﷻ وأن المسلمين طيلة أحداث تاريخهم لم يعانوا من التزام ذلك، علمت يقيناً الكم الهائل في الإسلام من النصوص التشريعية الشاملة لكل حاجاتهم.

ز) القواعد العامة:

(١) من شمول الإسلام واستعداده للتطور القانوني والقيام بمصالح الناس في كل زمان ومكان، تلك القواعد العامة الكثيرة التي جاء بها ليغطي بها ما لم يُنص على حكمه بعينه، وما استجد من الأمور بعد عصر الوحي **مثل؛ قاعدة**: (الأمور بمقاصدها)، **وقاعدة**: (المشقة تجلب التيسير)، **وقاعدة**: (اليقين لا يزول بالشك)، **وقاعدة**: (لا ضرر ولا ضرار)، **وقاعدة**: (سد الذرائع)، **وقاعدة**: (العادة محكمة)، **وقاعدة**: (المصالح المرسلة)، **وقاعدة**: (العدالة)، **وقاعدة**: (اختيار أصلح الموجود)، **وقاعدة**: (الأصل في الأشياء الإباحة)، وقواعد أخرى خصها العلماء بمؤلفات كبيرة.

صفحة الموجز ١-٤-١

(**٢**) يقول الله تعالى: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**) [المائدة:٣]. والمتأمل في هذا الدين يُدرك معنى هذه الآية، لكن البعيد يظن أن الإسلام عبادات أو شعارات معينة محدودة الوجود والأثر في حياة المسلم، وربما أوقعه في هذا الظن قياسه الإسلام على الأديان والمذاهب الأخرى مع جهله بالإسلام.

(**٣**) إن الإسلام يطالب أهله بالدخول فيه، وتطبيقه في كافة شؤونهم: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**) [البقرة:٢٠٨]، ويحذرهم أن يؤمنوا ببعض الكتاب ويكفروا ببعض. ولا يفصل بين الدين والدنيا، أو بين الدين والدولة، أو بين الفرد والمجتمع، أو بين مطالب الروح ومطالب البدن، وصدق الله ﷻ القائل: (**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**) [النحل:٨٩].

١٩. الحضارة في الإسلام:

أ) الحث على التَّعلُّم:

(**١**) جاء الإسلام داعياً إلى العلم، مكرما لأهله، فكان أول تنزيل قرآني: (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**) [العلق:١-٥]، وكان أول أقسامه: (**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**) [القلم:١]، وقال تعالى: (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) [الزمر:٩]، وحتى رفع الله ﷻ ذكر أهل العلم مع أهل الإيمان فقال تعالى: (**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**) [المجادلة:١١]، وبين الرسول ﷺ أن العلم عبادة ما دام فيما يرضي الله ﷻ، فعن أنس ﷺ قال: كان أخوان على عهد النبي ﷺ وكان أحدهما يأتي النبي ﷺ (ليتعلَّم) والآخر يحترِف، فشكا المحترف أخاه للنبي ﷺ، فقال له: (لعلك تُرزق به) [رواه الترمذي بسند صحيح]. وقال ﷺ: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له طريقاً إلى الجنة) [رواه مسلم].

(**٢**) الإسلام يعد العلم التجريبي طريقاً عظيماً للإيمان، يقول الله تعالى: (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء**) [فاطر:٢٧-٢٨]، وقال تعالى: (**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**) [الذاريات:٢٠-٢١].

ب) التعلم المستمر:

(**١**) جعل الإسلام المجال مفتوحاً للتعلم بلا حدود، يقول الله تعالى: (**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**) [طه:١١٤]، وقال تعالى: (**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**) [الجاثية:١٣].

(**٢**) **وتأمل** كيف يبعث الإسلام الأمل القوي في نفوس الباحثين وبناة الحضارة بمثل هذا الحديث العظيم: (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء) [رواه البخاري].

صفحة الموجز ١-٤-١

ج) الحقيقة العلمية:

الإسلام يطلب **الحقيقة** وينبذ الخرافة ، يقول الله تعالى: (**قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**) [البقرة:١١١]، وقال تعالى: (**وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**) [النجم:٢٨]، وقال تعالى: (**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**) [الإسراء:٣٦]، وقال الرسول ﷺ: (لا طِيَرَة، ولا هامَّة، ولا صَفَر) [رواه البخاري ومسلم].

د) عالمية المعرفة:

الإسلام يجعل **المعرفة عالمية**، والمصالح متبادلة، يقول الرسول ﷺ: (الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها) [رواه الترمذي]. ومما يساعد على ذلك في الإسلام أن الاتفاقات محفوظة، والعلاقات أصلها السلم، يقول الله تعالى: (**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) [الممتحنة:٨]، وقال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**) [المائدة:١].

هـ) التخصص العلمي:

يدعو الإسلام إلى **التخصص** في العلوم والأعمال، مما يحقق الإتقان والتطوير، يقول الله تعالى: (**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ**) [التوبة:١٢٢]، وقال تعالى: (**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**) [الأنبياء:٧].

و) حفظ الوقت والطاقات:

(**١**) الإسلام يمقت الكسل ويذم العبث ، قال تعالى: (**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**) [المؤمنون:١١٥]، وقال تعالى: (**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**) [المؤمنون:٣]، ويقول الله ﷻ موجهاً إلى عدم إضاعة الوقت على النفس أو على الغير: (**فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ**) [الأحزاب:٥٣]، ويقول الرسول ﷺ: (اغتنم خمساً قبل خمس؛ شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك) [رواه الحاكم]، وقال ﷺ: (اللهم بارك لأمتي في بكورها) [رواه أبو داود والترمذي].

(**٢**) ويعتني الإسلام بتنظيم الوقت، حتى ربط كثيراً من أحكامه وعباداته بأوقات محددة، فجعل للصلاة أوقاتاً لا تتعدها، وللصيام شهراً معيناً، وللحج أشهر معلومات، وجعل عِددا للطلاق والإحداد، وغير ذلك من الأحكام. وكثيراً ما جاء القسم بالزمن في القرآن الكريم؛ كالفجر والضحى والعصر.

(**٣**) وينهى الإسلام عن الجلوس في طرقات الناس وعلى ممرهم، جلسات الفارغين المعوقين للحركة الحضارية، يقول الرسول ﷺ: (إياكم والجلوس في الطرقات) [رواه البخاري ومسلم]، وعن أبي طلحة زيد بن سهل ﷺ قال: كنا قعوداً بالأفنية نتحدث فيها، فجاء رسول الله ﷺ فقام علينا فقال: (مالكم ولمجالس الصُّعَدات؟!)، فقلنا: إنما قعدنا لغير ما بأس، قعدنا نتذاكر ونتحدَّث، قال: (إما لا، فأدوا حقها؛ غض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام) [رواه مسلم].

صفحة الموجز ١-٤-١

(٤) ويعتني الإسلام بكافة قوى الإنسان العقلية والبدنية والنفسية إصلاحاً وحفظاً واستثماراً؛ لذا حرَّم المسكرات والمفتِّرات، فإن الإنسان هو باني الحضارة، وهو مسئول في الآخرة عن مدى استعماله طاقاته في الخير. يقول الرسول ﷺ: (لا تزول قدما عبد حتى يُسال عن: عمره فيم أفناه؟، وعن علمه فيم فعل فيه؟، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟، وعن جسمه فيم أبلاه؟) [صححه الترمذي].

ز) ضبط العلاقة بين الجنسين:

ضبط العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة له أثر عظيم في الحضارة، لأن القلوب المشغولة بعلاقات العشق ليست مؤهَّلة للتعلُّم ولبناء صروح الحضارة وتحمل تكاليفها؛ لذا فصل الإسلام بين الرجل وبين المرأة فأوجب الحجاب، وأمر بحفظ النظر، وحرم الخلوة، ومنع كل دواعي الفاحشة والغرام، وحث على الزواج، وأمر المرأة بلزوم البيت إلا لحاجة صحيحة. وبهذا يحافظ على أداء المرأة لوظيفتها الحضارية الكبرى نحو البيت والزوج والأولاد، ودون أن تقصر في مهامها الحضارية الواجبة نحو بني جنسها من النساء، ودون أن تفتن القلوب والعقول عن العمل الحضاري الجاد.

ح) العناية بالطفولة:

يعتني الإسلام بالنشء عناية كبيرة؛ لأنهم كالأرض الخصبة القابلة لما يزرع فيها، فإما أن تحسن تربيتهم فتقوم على أيديهم أعظم حضارة، وإما إن تُساء تربيتهم ويُهملوا فتدمّر على أيديهم الحضارة ويشقى بهم المجتمع. لذا ترى الإسلام يشجِّع على الإنجاب، ويكثِّره،ويُحرِّم قتله، ويعتني بصلاحه بحسن اختيار الأم، والأخذ بآداب الجماع والعِشرة، وحسن استقبال المولود، واختيار اسمه، والعقيقة له، وإرضاعه، والإنفاق عليه وحسن تربيته.

ط) الحث على العمل والصناعة:

(١) الإسلام يحث على الكسب والعمل، ويذم البطالة والمسألة. يقول الله ﷻ عن يوم الجمعة يوم العبادة العظيم: **(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ)** [الجمعة:١٠]، وشرع ﷻ التَّكسُّب والتجارة مع الحج، ويقول الرسول ﷺ: (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (من سأل الناس تكثُّرا فإنما يسأل جمرا، فليستقل أو ليستكثر) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (اليد العليا خير من اليد السفلى) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (ما أكل أحد طعاماً قط خيرا له من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) [رواه البخاري]. وإنما خص هنا داود عليه السلام بالذِّكر؛ لأنه نبي ملك قائد تحت يده خزائن الدولة، لكنه آثر الكسب من عمل يده. وقال رسول الله ﷺ . للذي جلس يتعبَّد في المسجد معتمداً على كسب أخيه له .: (أخوك خير منك). وقد بلغ من تقدير الإسلام للعمل الدنيوي النافع أنه عده من أعظم القُربات عند الله ﷻ، فقال رسول الله ﷺ: (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء) [رواه البخاري]. وحين أمر الله المسلمين بقيام الليل، راعى أحوال بعضهم ومنهم التجار والعاملون في مجالات الكسب الدنيوي،

صفحة الموجز ١-٤-١

واحترم تخصصهم حتى قدمهم على المجاهدين، فقال تعالى: (**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ..**) (**عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**) [المزمل:٢٠].

(**٢**) واقرأ أخبار الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم، لترى ما هم عليه من الحِرَف؛ يقول الله سبحانه وتعالى عن نوح عليه السلام: (**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ**) [هُود:٣٨]، وقال عن داود عليه السلام: (**وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۞ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**) [سبأ:١٠-١١]، وهذا موسى عليه السلام آجر نفسه عشر سنين يرعى غنم صاحب مدين مقابل طعام بطنه وعفاف فرجه. وقال رسول الله ﷺ: (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم)، فقال أصحابه رضي الله عنهم: وأنت؟، قال: (نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) [رواه البخاري].ومن هنا كان كبار أصحاب رسول الله ﷺ ذوو حِرَف، واشتهر كثير من علماء المسلمين بحرفهم، كالزَّجَّاج، والجصَّاص، والبزَّاز، والخَيَّاط، والقفَّال، والنَّحاس.

(**٣**) الإسلام يقر **الملكية الفردية** بلا حدود، مما يدفع الإنسان إلى العمل والبحث والإنتاج، يقول الرسول ﷺ: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه) [رواه أبو داود]، وقال ﷺ: (من قُتِل دون ماله فهو شهيد) [رواه البخاري ومسلم].

(**٤**) الإسلام يحفظ **حقوق العاملين** والأجراء، ويوفي بعقود العمل، مما يشجع على الإقبال على العمل ومواصلة الإنتاج، يقول الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**) [المائدة:١]، وقال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة؛ رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره) [رواه البخاري].

(**٥**) الإسلام يُحرِّم **الرِّبا**، ليضطر المحتاجين إلى الاستغناء بالعمل، وليضطر أصحاب الأموال إلى تشغيلها بالتجارة والمضاربة وغيرها. فالربا عنوان الكسل وسبب البطالة واللامبالاة، وفي منعه عمل وتعاون وإتقان في سبيل حضارة شاملة. ومثله **التأمين القماري** الذي حمل المؤمِّنين على عدم المبالاة بالأرواح والممتلكات .

ي) احترام الدولة والنظام:

(**١**) إن أهم ميزات الإنسان المتحضر: (الجماعة، والنظام)، والإسلام يربي في المسلم الروح الجماعية والمسؤولية عن الغير ويرقّى بعلاقاته مع الآخرين، ويسيره وفق أنظمة شاملة لكافة أموره يلتزم بها ويحترمها، يقول الله سبحانه وتعالى داعياً إلى احترام الدولة والنظام وأداء الالتزامات الوظيفية والعقدية: (**يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ**) [النساء:٩٥]، ويقول تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ**) [المائدة:١]، ويقول تعالى: (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ**) [النساء:٥٨]، ويقول الرسول ﷺ: (كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته) [رواه البخاري ومسلم]. ويحذِّر الإسلام من خرق الأنظمة بالرَّشاوى وغيرها، فيقول الرسول ﷺ: (لعن الله الرَّاشي والمرتشي) [رواه الترمذي]، وعن ثوبان رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله ﷺ الرَّاشي والمرتشي والرَّائش) [رواه أحمد]، **والرَّائش** من يمشي بينهما، وقال ﷺ: (هدايا العمَّال غُلول) [رواه أحمد].

صفحة الموجز ١-٤-١

(٢) وهذا **مثال** واحد، يدل على احترام المسلمين لنظام الدولة: حينما تخلَّف كعب بن مالك ﷺ واثنان آخران من الصحابة ﷺ عن غزوة تبوك بلا عذر، أصدر النبي ﷺ قراراً صريحا بهجرهم عن الكلام . للمصلحة العامة . يقول كعب بن مالك ﷺ: فاجتنبنا الناس... فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، يقول: وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد. ثم ذكر عدم رد رسول الله ﷺ السلام عليه، ثم قال: حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسوَّرت جدار حائط أبي قتادة ﷺ وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلَّمت عليه فوالله ما ردَّ عليَّ السلام، فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟، فسكت، فعدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي وتولّيت حتى تسوَّرت الجدار. الله أكبر لم يكن عندهما من الناس أحد، لكنه المجتمع المتحد على الإيمان المراقب لله ﷻ المحترم للدولة ونظامها. وأعجب من ذلك موقف كعب ﷺ نحو مجتمعه ودولته التي عاقبته، فقد جاءته في تلك الظروف القاسية رسالة من ملك الغساسنة بالشام يقول فيها: قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك...فالحق بنا نواسك. يقول فقلت حين فقرأها كعب ﷺ، ويمم بها التَّنور فسجرتها [البخاري ومسلم].

ك) الإتقان وجودة الأداء:

يُثني الإسلام على المتقنين أعمالهم ويعد ذلك منهم عبادة لله ﷻ ولو كان مقابل أجر مالي، يقول الرسول ﷺ: (إنَّ الله يُحب إذا عمل أحدكم عملا أنْ يُتقنه) [السلسلة الصحيحة]، ويقول الرسول ﷺ: (الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ما أُمر به، فيعطيه كاملاً موفرا طيِّبة به نفسه فيدفعه إلى الذي أمر له به، أحد المتصدقين) [رواه البخاري ومسلم]، ويقول ﷺ: (من غشَّ فليس منَّا) [رواه مسلم].

ل) العمارة للحياة:

الإسلام يأخذ بمفهوم العمارة للحياة، وهو أوسع من مفهوم الإنتاج. يقول الرسول ﷺ: (لا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة) [رواه مسلم]، ويقول ﷺ: (في كل كَبِد رطبة أجر) [رواه البخاري ومسلم]، ويقول الله ﷻ محذراً من الإفساد والتدمير في الأرض: **(وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)** [القصص:٧٧]، وهذا شامل للتخريب مباشرة، أو تسبباً بمعصية الله رب العالمين.

م) أسرار وقواعد علمية عظيمة:

(١) **مثلاً** في مجال **الفلك وعلوم الطبيعة**، قرر القرآن الكريم حدثيَّة الكون، وسير الكواكب في أفلاك محددة، وأن كل شيء في الكون خاضع لقواعد حسابية ومعدلات ميزانية دقيقة، وأن السماوات والأرض كانتا رتْقاً ففتقهما الله ﷻ، وأن أصلها دخان فلكي هائل، وأن أصل الإنسان من تراب الأرض، لم يتطور عن غيره، وبين بدقة أطوار الجنين، وأشار أن للنجوم مواقع عظيمة، وأن السماء ذات حُبُك، وأن الجبال ذات عروق لتثبيت الأرض كي لا تضطرب بأهل، وأن الأرض كروية، وأن الأكسجين يتناقص بالارتفاع عن الأرض، وأن البحار اللجية ذات أمواج باطنة، وأن للحيوانات لغة تتفاهم بها، وغير ذلك.

صفحة الموجز ١-٤-١

(٢) وفي الجانب **التاريخي**، فصَّل الإسلام تاريخ البشرية من مبدئه، وذكر أحوال الأمم، وبين السُّنن الثابتة في ذلك، حتى ذكر حوادث المستقبل ونهاية البشرية.

(٣) وفي جانب **القانون**، بين مصادره وقواعده ودرجاته، وفصل النظام الجنائي، ووضع نظام القضاء والمرافعات وطرق الإثبات وحقوق المتهم وضوابط العقاب وموانعه، ووضع نظام العمل، وفرق بين العقد الخاص والعقد العام.

(٤) وفي الجانب **السياسي والعسكري**، أقام الدولة وبين حقوق الحاكم وواجباته، وفصَّل علاقة الدولة الإسلامية بغيرها، ووضع أحكام الحرب، وبين مبادىء القيادة،وعوامل النصر والهزيمة.

(٥) وفي الجانب **الاقتصادي**، بين قواعد التَّملُّك وطرق الإثبات والحفظ، وقواعد الصرف، وأحكام المال العام، وغيرها.

(٦) وفي الجانب **الإداري**، دعا إلى تحديد الأهداف ووضع الخطط وترتيب الأولويات والالتزام والرقابة والتقييم، ودعا إلى التفاؤل والاستبشار، وإلى الإتقان والجودة الشاملة، ووضع قواعد الإعلام النافع، وقرر قواعد السلامة في البدن وفي السكن وفي العمل وغيره؛ ولذا نهى عن ترك النار موقدة حين النوم، وعن النوم على سطح ليس له جدار، وعن النزول على قارعة الطريق في السفر.

(٧) وفي جانب **الطب**، للإسلام توجيهات وفوائد هامة تفتح آفاقاً كبيرة لعالم الطب البدني والنفسي.

(٨) وفي الجوانب **الاجتماعية والأسرية والتربوية والتعليمية**، للإسلام توجيهاته وأنظمته التي تضمن النجاح والسعادة بإذن الله ﷻ.

ن) العلماء المسلمون في بناء الحضارة:

(١) لتدرك دور الإسلام في بناء الحضارة، راجع تاريخ المسلمين حين كانوا أحرص على دينهم تمسكاً وتعظيماً، فلقد خطَّ المسلمون منذ عصر الصحابة ﷺ كبرى المدن ونظموها؛ كالكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان. وسبقوا إلى فتح المستشفيات، وأقاموا المكتبات العظيمة والمعاهد التربوية.

(٢) من علماء المسلمين، أبو الوفاء البوزجاني (ت ٢٨٨هـ)، أثبت بالأدلة في كتابه (تقويم البلدان) أن الأرض كروية الشكل، وهذا قبل ماجلان وغيره ببضعة قرون.

(٣) وابن يونس المصري (٣٩٩هـ) الذي اخترع الرقاص (بندول الساعة) سابقاً لغاليليو بستمائة سنة.

(٤) وقد عرف أبو الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ) الجاذبية الأرضية.

(٥) ومن علماء المسلمين الشريف الإدريسي (ت٥٦٠هـ) صاحب كتاب: (نزهة المشتاق) وخرائطه للعالم أول خرائط صحيحة، وقد توقع وجود أمريكا في الطرف الثاني من الأرض قبل اكتشافها ببضعة قرون.

(٦) وابن البيطار الملقب بالعشَّاب (ت ٦٤٦هـ) الذي برع في علم النبات والعقاقير واعتمدت أوروبا على كتابه الشهير (الجامع في الأدوية المفردة)، ذكر فيه أكثر من (١٤٠٠) عقارا.

صفحة الموجز ١-٤-١

(**٧**) وابن النفيس (ت ٦٨٦هـ) الذي اكتشف الدورة الدموية بدقة، لا كما يزعم الأجانب اكتشافهم لها في القرن السادس عشر الميلادي.

(**٨**) ومن العلماء غياث الدين الكاشي (٨٣٩هـ) الذي ابتكر الكسور العشرية، مما أدى إلى اختراع الآلات الحاسبة واستخدام الصفر.

(**٩**) ومن الأعلام ابن ماجد، رائد علم الملاحة ومخترع البوصلة.

(**١٠**) والمسلمون هم الذين اخترعوا خطوط الطول والعرض، واكتشفوا قوانين ثقل الأجسام جامدها ومائعها، ووضعوا جداول لها في غاية الدقة، وأنشئوا المراصد الفلكية العظيمة.

(**١١**) وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في فتاواه، أنهم في زمنه يحددون مواعيد الكسوف بدقة قبل حدوثها بعشرات السنين.

(**١٢**) والحقيقة أنهم منذ عهد الخليفة المأمون (٢١٨هـ) حسبوا الخسوف والكسوف والمذنبات، وصنعوا الورق (الكاغد) والحبر، والزجاج، والروائح العطرية، واستخرجوا المياه والزيوت بالتقطير والتصعيد، واكتشفوا حامض الكبريتيك والنتريك، واستخدموا البارود والطلاء المانع من الحريق، وفصلوا الذهب عن الفضة بواسطة الحامض،وعرفوا أنواع السموم، وعرفوا حجم الأرض بقياس درجة سطحها.

(**١٣**) ومن عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ (٢٣هـ) عرف المسلمون ديوان الموظفين.

(**١٤**) وفي عهد معاوية ﷺ (٦٠هـ) وضعوا نظام البريد.

(**١٥**) أما المؤسسات الخيرية، فلا مثيل للمسلمين فيها، فقد كانت لهم الأوقاف العظيمة في كافة المنافع والمرافق منذ زمن نبيهم محمد ﷺ؛ مثل المساجد وآبار المياه والأربطة والفنادق ودور العجزة، وغيرها.

وقد اعترف بعض علماء الغرب والشرق بفضل المسلمين في الحضارة الحديثة وما استفادته منهم.

١٩. الإسلام ظاهر متميز:

أ) التميز في اسم الإسلام:

(**١**) لقد جعل الله ﷻ الدين الذي بعث به نبيه محمد ﷺ ظاهراً متميزاً في اسمه، وفي كتابه، وفي شرائعه، وفي تاريخه، وفي مجتمعه وأهله. فهو معلوم لا يُجهل ولا يلتبس بغيره. وذلك لتعرف البشرية وتختار طريق سعادتها على بصيرة، وليكون أهل هذا الدين متميزون نحو الأفضل في كل الأمور.

لقد اختار الله ﷻ اسم الإسلام لرسالة النبي محمد ﷺ، وبشَّر بذلك من قبل، يقول تعالى: **(هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ)** [الحج:٧٨]، أي: وفي هذا القرآن الكريم.

صفحة الموجز ١-٤-١

(٢) ومن شرفه مشاركته لاسم الله (السلام) في اللفظ وفي معنى الكمال والسلامة من العيوب. ومن حسن هذا الاسم أنه يعبر عن كامل منهج الإسلام، فيفيد معنى الاستسلام والإخلاص لله رب العالمين، ولذا يقول الله تعالى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ)** [النساء:١٢٥].

(٣) إنه اسم عالمي لارتباطه بالمنهج والعمل لا بالأماكن والمخلوقين كاليهودية والنصرانية وغيرهما. وهذا هو المناسب لطبيعة دعوته العالمية.

ب) التميز بالقرآن الكريم:

(١) قد ميز الله ﷻ الإسلام بكتاب غاية في الحسن والإعجاز (القرآن الكريم)، لا يحتاج معه المسلم إلى كتاب آخر كما يحتاج النصارى إلى التوراة. فحين رأى النبي ﷺ في يد عمر بن الخطاب ﷺ ورقة من التوراة قال ﷺ: (أمتهوكون يا ابن الخطاب؟!، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي) [رواه النسائي]. يقول الرسول ﷺ عن هذه الميزة العظيمة: (ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيت وحياً أوحى الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) [رواه البخاري]. إن الآيات الربانية المعجزة الدالة على صدق الرسل كان للنبي محمد ﷺ مثلها، لكنه زاد عليهم وتميز بأن جعل الله أكبر آيات صدقه: الكتاب الذي أوحاه إليه. وبهذا بقيت معجزة هذه الإسلام قائمة، بخلاف الرسالات السابقة فقد انتهت معجزاتها لأنها مؤقتة.

(٢) إن القرآن آية **معجز** في يسر تلاوته وحفظه حتى لمن لا يعرف العربية، وهو **معجز** في اتفاقه وتشابهه فلا تناقض ولا اختلاف فيه، وهو معجز في حفظه من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان، لم يتغير منه شيء طيلة السنين ورغم توافر الأعداء والمفسدين، وهو **معجز** فيما أخبر عنه من المغيبات من أخبار ماضية أو أنباء آتية صادقة، وهو **معجز** فيما كشفه من أسرار علمية سبق إليها أهل العلوم الحديثة والاختراعات العظيمة، وهو **معجز** في شفائه للأمراض، **معجز** في صلاحيته وملاءمته لفظاً ومعنى ومنهجاً لكل مجتمع وعصر، وفي شموله لكل حاجات وشؤون الإنسان، وهو **معجز** في حسن النظام الذي جاء به يهدي للتي هي أقوم: **(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)** [فُصلت:٤٢]، ولقد اعترف الأعداء وعلماؤهم بعظمته حين قرءوا ترجمة معانيه، فكيف لو كانوا يعرفون اللغة العربية ويدركون بلاغتها!.

ج) تميز المسلمين عن غيرهم:

نهى الإسلام عن التشبه بغير المسلمين، يقول الرسول ﷺ: (من تشبَّه بقوم فهو منهم) [رواه أحمد وأبو داود وغيرهما]، وقال ﷺ محذراً من عادات أهل الكتاب وقبيح أفعالهم: (لتتبعن سَنَن الذين من قبلكم شِبرا بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (خالفوا اليهود والنصارى، صلوا في نعالكم) [رواه أبو داود والحاكم]، وقال ﷺ في تغيير الشيب: (إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم) [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: (خالفوا المشركين، وفِّروا اللحى وأحفوا الشوارب) [رواه البخاري ومسلم]،

صفحة الموجز ١-٤-١

وقال ﷺ في تحريم لبس الحرير والذهب للرجال: (هن لهم في الدنيا ولكم في الآخرة) [رواه البخاري ومسلم]. ونهى ﷺ الصحابة ﷺ أن يصلوا خلفه قياماً حين صلَّى بهم جالساً وقال ﷺ: (إن كدتم لتفعلون فعل فارس والروم، يقومن على ملوكهم وهم قعود) [رواه مسلم]، وقد نهى ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، لأن المشركين يسجدون لها عند ذلك. وحين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قال له الصحابة ﷺ: يا رسول الله إنه يوم تعظِّمه اليهود والنصارى، فقال ﷺ: فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع. وقال ﷺ: (صوموا التاسع والعاشر، وخالفوا اليهود) [رواه البيهقي].

د) التميز بالعبادات الظاهرة:

(١) من فضل الله ﷻ أن جعل شرائع الإسلام ظاهرة متميزة، فشرع **الصلاة** جماعة خمس مرات كل يوم، وأمر برفع مساجدها، وميز المسلمين بالأذان، فعن ابن عمر ﷺ قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة، ليس ينادى لها، فتكلموا يوماً في ذلك فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلاً ينادى بالصلاة؟، فقال رسول الله ﷺ: (يا بلال قم فناد بالصلاة) [رواه البخاري ومسلم]. وأي نداء أجمل وأذكر لله ﷻ وأشبه بالصلاة من الأذان الإسلامي.

(٢) ومن أظهر الشعائر **القِبلة**، فقد حوَّل الله ﷻ المسلمين في قِبلة الصلاة من بيت المقدس المبارك إلى الكعبة المطهرة أول بيت عبادة وضع للناس، يقول الله تعالى: **(لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ)** [البقرة:١٥٠]، فهذا التمييز في القبلة من تمام نعمة الله ﷻ، حتى لا يكون في الموافقة حجة لغير المسلمين بأنهم على حق، ولا شك أن الكعبة أعظم من بيت المقدس، كما قال تعالى: **(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)** [آل عمران:٩٦].

(٣) وللمسلمين كل أسبوع اجتماع كبير للصلاة وتعلُّم الدِّين، وذلك يوم **الجمعة**، يقول الرسول ﷺ: (نحن الآخِرون، السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أُوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له . يوم الجمعة . فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا، والنصارى بعد غدا) [رواه البخاري ومسلم]. ولا شك أن يوم الجمعة أفضل الأيام، يقول الرسول ﷺ: (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة) [رواه مسلم].

(٤) أما **الأعياد** السنوية، فللمسلمين أعيادهم المتميزة، عيدان فقط كل عام، وكل عيد في نهاية فريضة كبيرة من فرائض الإسلام؛ عيد الفطر بعد إكمال صيام شهر رمضان المبارك، وفيه يصلِّي المسلمون ويكبِّرون ويتصدقون بالطعام، وعيد الأضحى عاشر شهر ذي الحجة آخر شهور السنة القمرية، في ختام أداء فريضة الحج العظيمة، وفيه يصلِّي المسلمون ويكبِّرون ويذبحون الأضاحي والهدي، صدقة على المحتاجين، وشكراً لله رب العالمين.

(٥) أما فريضة **الحج** الإسلامي، فمن ذا الذي لا يسمع بها وشعائرها الظاهرة واجتماعها العظيم الذي يقدُم له الناس من أقطار الأرض وكافة الأجناس، قاصدين مكة المكرمة، يعبدون الله ﷻ بأنواع كثيرة من العبادة ويتدارسون دينهم.

صفحة الموجز ١-٤-١

هـ) التميز في حساب الأشهر:

من التميز الإسلامي، التميز في حساب الأشهر، حيث يحسب المسلمون بالشهر **القمري**، يرتبطون بذلك في كثير من أمور عباداتهم. ولا شك أن ذلك أظهر للعيَان، فيكون أيسر للناس. من يعلم الحساب ومن لا يعلمه. كيسر هذا الدين، مع مشاركته للحساب الشمسي في إمكانية الضبط بالحساب، فإن الشمس والقمر كلاهما بحسبان، ويكفي الحساب القمري عظمة قول الله تعالى: (**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**) [التوبة:٣٦].

و) التميز في التأريخ الإسلامي:

جاء تأريخ المسلمين متميزاً كذلك، حيث أجمعوا على التأريخ بهجرة نبيهم محمد ﷺ من مكة إلى المدينة، الهجرة التي أُسست بها دولة الإسلام وانطلقت بعوثها تدعو إلى الله ﷻ، لتحرر الناس من الشرك والظلم وتخرجهم من الظلمات إلى النور. وفرق شاسع بين التأريخ بالهجرة النبوية وبين التأريخ بالميلاد المسيحي، فإن **الهجرة** عمل اختياري من الإنسان لنصرة الدين، أما الميلاد فلو كان فيه شرف لكان لوالدي الإنسان، إذ ليس فيه عمل ولا اختيار، وبالعمل والبذل يتفاضل الناس، أما في الولادة فكلهم سواء ليس للنبي فضل على غيره. **والهجرة** هي في حال النبوة، أما الولادة فهي سابقة لبعثة النبي. **والهجرة** أيضاً أولى بالتأريخ من البعثة، لأن البعثة تكليف من الله ﷻ لا اختيار للعبد فيه، أما **الهجرة** فهي عمل اختياري به يُمدح الإنسان ويُثاب. إن التأريخ بالميلاد تقديس غير معقول للأشخاص، أما التأريخ **بالهجرة** فهو تقديس للأعمال يُذكِّر بأهمية العمل والنصرة للدين والتضحية لأجله بالنفس والمال والوطن، ويُذكِّر بسُنَّة الابتلاء لأهل الحق، ويُذكِّر بنعمة الله ﷻ على المسلمين، وما تفضل به عليهم من نبي عظيم رحيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

صفحة الواجب ١-٤-١

س١: اذكر نصا من التوراة أو الإنجيل فيه بشارة بمجيئ محمد ﷺ.

س٢: ما الدليل على أن الرسالة المحمدية رسالة خاتمة عامة.

س٣: : تكلم عن معنى (**ربانية الأسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س٤: تكلم عن معنى (**الاسلام محفوظ**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س٥: تكلم عن معنى (**معقولية الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س٦: تكلم عن معنى (**الاسلام مبني على المصالح**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س٧: تكلم عن معنى (**يسر الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س٨: تكلم عن معنى (**عظمة الثواب في الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س٩: تكلم عن معنى (**موافقة الاسلام للفطره**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١٠: تكلم عن معنى (**وسطية الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١١: تكلم عن معنى (**العدل في الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة)سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١٢: تكلم عن معنى (**الأمن في الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة)سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١٣: تكلم عن معنى (**الحرية في الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة)سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١٤: تكلم عن معنى (**الاجتماع في الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١٥: تكلم عن معنى (**الاحسان في الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١٦: تكلم عن معنى (**القوة في الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١٧: تكلم عن معنى(**الجمال في الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة)سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١٨: تكلم عن معنى (**شمول الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س١٩: تكلم عن معنى (**الحضارة في الاسلام**) بما لا يزيد عن (عشرة)سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

س٢٠: تكلم عن معنى (**الاسلام ظاهر متميز**) بما لا يزيد عن (عشرة) سطور، مستدلا على ما تقول من الكتاب والسنة.

أهم الفِرق عند المسلمين

صفحة الموجز ١-٥-١

أ. المقدمه: أُعدَّ هذا الموضوع لدراسة الفِرق الإسلامية منذ العصر النبوي إلى عصرنا الحاضر، وقد رُوعي في ذلك الاختصار والشمول، ورُوعي ترتيب الفرق تأريخيا؛ فذلك أسهل لتصور ظهورها، وتم التركيز على جانب العقائد باعتبار أنه الجانب الأهم الذي يُميِّز كل فِرقة عن الأخرى، ثم كان الحديث بتوسع . نوعا ما . عن فرقتين هما الأهم في عصرنا الحاضر وأسع انتشارا وأكثر أتباعا، وهما الأمامية والصوفية.

ب. الأهداف المؤهله:

١-١ أن يعلم الطالب سبب ظهور الفِرق الإسلامية، ومنشأ اسم: (أهل السنة والجماعة).

١-٢ أن يعدد الطالب الفِرق الإسلامية، ويميز بينها من خلال تفاوت عقائدها. .

١-٣ أن يعرف الفِرق التي أسسها الاستعمار ليحذر منها.

١-٤ أن يتصور تأريخ الإمامية، وعقائدهم، والفرق بينهم وبين أهل السنة.

١-٥ أن يتصور تأريخ الصوفية، وعقائدهم، ومخالفتهم لأهل السنة.

ج. موجز الدرس:

١- إن اسم أهل السنة والجماعة مستوحى من السنة النبوية، وما مات ﷺ إلا وقد أوضح للأمة الطريق المستقيم وتركهم على المحجة البيضاء، فإذاً ليس من الستغرب وجود الفِرق الإسلامية، إذ أنه قد أخبر ﷺ بظهورها قبل موته، لكن العجب أن تدعي كل فرقة أنها على الحق، وقد تركت الكتاب والسنة خلفها ظِهريا، فالمقياس الحقيقي للهدى والضلال اتباع الكتاب والسنة. فبمجرد موته ﷺ ابتدأ ظهور الفرق؛ ابتداء بفرقة الخوارج والإمامية، ومرورا بالقدرية والمرجئة والمعطلة والجبرية والمعتزلة وفرق الباطنية، ثم ختاما بالفرق التي أسسها الاستعمار من بهائية وقاديانية .

ولعل أكثر الفرق انتشارا في العصر الحديث فرقتي الإمامية والصوفية، فكان لا بد من دراستها بشيئ من التفصيل.

٢. ملخص المواضيع التي ستناقش:

(أ) الفِرق الإسلامية

(ب) الإمامية

(ج) الصوفية

صفحة الموجز ١-٥-١

١. الفِرق الإسلامية:

أ) ظهور الفِرق في المسلمين:

(١) قال ﷺ: (افترقت **اليهود** على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وافترقت **النصارى** على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وستفترق هذه **الأمة** على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: يا رسول الله من الفرقة الناجية؟، قال: من كان على مثلِ ما أنا عليه اليوم وأصحابي . وفي رواية قال .: هي الجماعة، يد الله على الجماعة) [حديث صحيح مشهور في السنة والمسانيد].

(٢) قال في شيخ الإسلام . رحمه الله . تعليقا على الحديث: (شعار هذه الفِرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع، فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة...، والجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لابد له من دليل، فإن الله ﷻ حرم القول بلا علم).

(٣) وقال أيضا . رحمه الله .: (فهذا بيان **لسبب** التفرق في الأمة وهو: تقديم الرأي على الشرع. **وفيه** بيان لأهم صفتين يعرف بهما أهل الحق من غيرهم وهو: لزوم جماعة المسلمين، ولزوم سنة الرسول ﷺ. ولهذا قيل: أهل السنة والجماعة، تمييزاً لهم عن غيرهم من الفرق المنتسبة للإسلام).

ب) الفِرق الإسلامية التي ظهرت مرتبة ترتيباً تأريخياً:

(١) الخوارج:

أوَّل مَنْ فارق جماعة المسلمين مِنَ الفِرق الإسلامية الخوارج، وذلك في خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد قاتلهم أصحاب النبي ﷺ مع أمير المؤمنين علي ﷺ، ولم يختلفوا في قتالهم، فهم فارقوا جماعة المسلمين وكفَّروهم واستحلوا قتالهم، والكلام عن الفرقة في **الاتي:**

أ . وصفهم في السنة النبوية: جاءت أحاديث في السنة النبوية تصف فرقة الخوارج؛ كقول النبي ﷺ: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرُق السَّهم من الرَّميَّة، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتالهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة).

ب . أول خروجهم: كان أولهم خروجا على عهد رسول الله ﷺ، فحينما رأى رجل قِسمة النبي ﷺ قال: يا محمد اعدِل فإنك لم تعدِل، فقال له النبي ﷺ: (لقد خِبت وخسِرت إن لم أعدل)، فقال له بعض الصحابه ﷺ: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: (إنه يخرج من ضِئضِئ . صلب وعقِب . هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم...) الحديث، فكان مبدأ البدع هو الطعن في السنة بالظن والهوى، كما طعن إبليس في أمر ربه ﷻ برأيه وهواه. **وفي** الحديث بيان لأول فرقة حدثت في المسلمين وهم (الخوارج)، **وفيه** بيان لسبب خروجهم وحقيقة بدعتهم.

صفحة الموجز ١-٥-١

ج . عقائد الخوارج: يكفِّرون بالذنب، ويعتقدون ذنباً ما ليس بذلك، ويرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب . وإن كانت متواترة .، ويكفِّرون من خالفهم، ويستحلون منه لارتداده عندهم ما لا يستحلون من الكافر الأصلي، كما قال النبي ﷺ: (يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان)؛ ولهذا كفَّروا عثمان ﷺ وعليا ﷺ وشيعتهما ﷺ،وأهل صفين ﷺ.

(٢) الإمامية:

الفرقة الثانية التي زامنت الخوارج هي الإمامية، وقد ظهرت أيضا في خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ.

وسبب مفارقتهم جماعة المسلمين: قال ابن تيمية رحمه الله: (وأصل قول الرافضة أن النبي ﷺ نص علَى علي ﷺ نصا قاطعا للعذر، وأنه إمام معصوم، ومن خالفه كفر، وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص وكفروا بالإمام المعصوم واتبعوا أهواءهم وبدلوا الدين وغيروا الشريعة وظلموا واعتدوا بل كفروا إلا نفر قليلا إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون إن أبا بكر وعمر ما زالا منافقين...، ولا ريب أنهم أبعد الطوائف عن الكتاب والسنة).

(٣) القَدَرية والمرجئة والمعطِّلة والجَبرية والمعتزلة:

في آخر عصر الصحابة ﷺ . آخر القرن الأول . حدث بعد ذلك تفرُّق كثير في الأمة الإسلامية، فظهرت عدة فِرق، **وهي:**

أ . القدرية: (نفي القدر) أحدثها معبد الجهني.

ب . المرجئة: (الإيمان يحصل بلا عمل)، وقد أنكر الصحابة ﷺ والتابعون تلك البدعة.

ج . التعطيل: (تعطيل أسماء الله ﷻ وصفاته ونفي معانيها)، وهذا ما أنتج بدعة خلق القرآن؛ لنفيهم حقيقة الكلام عن الله ﷻ، بدعوى الفرار من التشبيه، وقد حدثت في أواخر عصر التابعين، أول المائة الثانية الهجرية.

د . الجبر: (الإنسان مجبور لا إرادة له مع قدر الله ﷻ).

وكل هذه البدع (المرجئة والمعطلة والجبرية) أتى بها: الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان.

هـ . المعتزلة: وقد أخذت بتعطيل الجهمية، وقالت بنفي القدر كالقدرية، وقالت بأن مرتكب الكبيرة خارج من الإيمان مخلد في النار كالخوارج.

وقد امتِحن إمام أهل السنة . الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله . بأهل التعطيل حين رد عليهم بأن القرآن كلام الله ﷻ منزَّل غير مخلوق.

و . اعتقاد أهل السنة والجماعة في: القدر والإيمان والصفات:

يتضح مما سبق أن أكبر سبب للتَّفرق في الأمة الإسلامية هو في باب: القدر، والإيمان، وصفات الله ﷻ:

(أ) ففي **القدر** ضلَّ (القدريَّة) النُّفاة، والمثبتة (الجبريَّة)، وأصاب الوسط (أهل السنة والجماعة) الذين يثبتون القدر لله ﷻ خيره وشره، وإن للإنسان مشيئته ولكنها لا تخرج عن مشيئة الله ﷻ وقدره.

صفحة الموجز ١-٥-١

(**ب**) وفي **الإيمان** ضلَّ (المرجئة) الذين يقولون لا يضر مع الإيمان عمل، كما ضل المكفِّرة (الخوارج) الذين يكفِّرون كل من ارتكب كبيرة، ولكن (أهل السنة والجماعة) يثبتون إيماناً ناقصا لمرتكب الكبيرة.

(**ج**) وفي **صفات** الله ﷻ ضلَّ (المعطِّلة)، وضلَّ (المشبِّهة)، ووافق (أهل السنة والجماعة) الشَّرع، فأثبتوا لله ﷻ حقيقة ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ، ولكن دون تشبيهه بأحد، تصديقاً لقول الله تعالى: (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**) [الشورى:١١].

(٤) الفِرق الباطنية:

ما أن انفتح باب الفلسفة اليونانية والهندية على المسلمين في العصر (العباسي) حتى ظهر الإلحاد، واشتد الغلو، وتشعبت الفِرق، وظهرت الفِرق الباطنية، **ومنها** في القديم: الإسماعيلية، والقرامطة، والنصيرية، والدروز، وكلها تنتمي للمذهب الشيعي، **وهذا بيانها:**

أ . الإسماعيلية: نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، أسسها عبدالله بن ميمون القداح (٢٦٠هـ)، ولها درجاتها وأسرارها ورموزها اليهودية، ويُلحق بهم (**القرامطة**) نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث (٢٧٨هـ).

ومنهم (قرامطة البحرين) الذين غزو مكة بقيادة أبي طاهر سليمان ابن الحسن بن بهرام سنة (٣١٩هـ)، فنهبوا المسلمين وانتهكوا حرمة الكعبة.

ومنهم (الدولة الفاطمية أو العبيدية)، نسبة إلى مؤسسها المسمى عبيد الله المهدي- وتاريخهم معروف حتى أزال دولتهم صلاح الدين الأيوبي.

ب . الدُّروز: مؤسس فرقتهم حمزة بن علي الزوزني سنة (٤٠٨هـ)، الذي ادعى أُلوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي وأنه يرجع ليحكم الأرض فيقتلوا مع المسلمين والنصارى ويهدموا الكعبة. وهم يكفرون بالرسل ويفتخرون بالنسب للفراعنة، ولهم مواثيقهم ومصحفهم وتأريخهم . يبدأ من (٤٠٨هـ) .، ويتكتَّمون على عقيدتهم.

ومنهم الفرقة (**النصيرية**) لمؤسسها محمد بن نصير النميري (ت٢٧٠هـ)، وقد ألَّهوا عليا ﷺ وأحبوا قاتله!!، يقولون: لأنه خلَّص اللاهوت من الناسوت. ولهم طقوس تعبدية غريبة. يقول ابن تيمية رحمه الله: (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية . هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية . أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين...وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين)أ. هـ، وقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي اسم (العلويين).

(٥) الفرق الحديثة التي أسسها الاستعمار:

أ . البهائية (البابية): من الفرق التي أسسها الاستعمار الإنجليزي والروسي للبلاد الإسلامية على يد: الميرزا علي محمد رضا الشيرازي الإيراني (ت١٢٦٦هـ) الذي ادعى أنه مهدي الشيعة، ثم أدعى النبوة، ثم ادعى الألوهية، وهذه الفرقة تسعى في خدمة الاستعمار، وترعاها الماسونية والصهيونية.

صفحة الموجز ١-٥-١

ومن مبادئها: الاعتقاد بأن حقيقة الإله تتجسد في إنسان هو البهاء ابن الميرزا علي فهو لا شريك له، ومهمة الرسل التبشير بقدومه، وهم ينكرون الجنة والنار والملائكة، ولديهم كتاب (البيان) يعارضون به القرآن الكريم، وصلاتهم تسع ركعات كل يوم، ولا يشترط لها الوضوء، وقبلتهم قبر البهاء، وحجهم إلى قصره، والصيام (١٩) يوماً في السنة، ويساوون المرأة بالرجل في الميراث، ويحرمون الحجاب، ويقولون بشيوعية النساء.

وقد صدر عن المجمع الفقهي بمكة، ودار الإفتاء بمصر أن البهائية خارجة عن شريعة الإسلام، وأتباعها كافرين كفراً بواحاً سافراً لا تأويل فيه، وهم خطر على الإسلام والمسلمين.

ب . القاديانية (الأحمدية): من الفرق التي أسسها الاستعمار الإنجليزي للبلاد الإسلامية في (الهند) على يد: ميرزا غلام أحمد القادياني (ت١٣٢٦هـ)، الذي بدأ كداعية إلى أن أدعى النبوة ونسخ الرسالات برسالته، وللفِرقة علاقات قوية بالاستعمار وبإسرائيل.

ومن مبادئها: الاعتقاد أن الله ﷻ كسائر البشر؛ يأكل وينام ويخطئ ويصلي، ولهم كتاب مقدس غير القرآن يسمونه (الكتاب المبين)، والحج عندهم إلى (قديان) بالهند.

وقد أعلن مؤتمر رابطة العالم الإسلامي سنة (١٣٩٤هـ)، (١٩٧٤م) كفر القاديانية وخروجها عن الإسلام وطالبوا بمقاومة خطرها.

ج) الفَرق بين الفِرق الإسلامية والمذاهب الفقهية:

ينبغي التنبه إلى أن تعدد المذاهب الفقهية الإسلامية: (**الحنفية/المالكية/الشافعية/الحنابلة**) ليس من قبيل هذه الفِرق؛ لاتفاقها في العقيدة الصحيحة والالتزام بالكتاب والسنة، وإن كانت تختلف أحياناً في الأحكام الفرعية لأسباب معقولة؛ كبلوغ الحديث أو ثبوته عند بعضهم دون بعض، ونحو ذلك. كما أن الصحابة ﷺ اختلفوا في فهم أمر الرسول ﷺ لهم بالصلاة في بني قريظة حيث قال يستحثهم إلى حرب بني قريظة الغادرين: (من كان سامعاً مطيعاً فلا يُصلِّيَن العصر إلا ببني قريظة)، فحين أدركهم العصر في الطريق، صلَّى بعضهم في الوقت أخذا بمفهوم الأمر، وصلَّى آخرون بعدما وصلوا بعد خروج الوقت أخذا بمنطوق الأمر، ولم يُعنِّف الرسول ﷺ واحدة من الطائفتين.

وسنكتفي بدراسة فِرقتين: (الإمامية) و(الصوفية)، فهما أوسع الفِرق انتشارا في العالم الإسلامي وأكثرها نشاطا.

صفحة الموجز ١-٥-١

٢. الإمامية:

أ) النسبة والتسمية:

الإمامية هم: الفرقة الذين ادعوا أن علياً ﷺ هو الأحق بالخلافة من أبي بكر ﷺ وعمر ﷺ وعثمان ﷺ.

التسمية: سمُّوا (بالإمامية)؛ لجعلهم الإمامة هي القضية الكبرى في الدين. ويسمون (بالإثني عشرية)؛ لأنهم قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء بالعراق!.

ب) أسماء الأئمة الاثنا عشر:

(١) علي بن أبي طالب الخليفة الراشد ﷺ (ت٤٠هـ)، ويلقبونه: المرتضى.

(٢) الحسن بن علي ﷺ (٣ ـ ٥٠هـ)، ويلقبونه: المجتبى.

(٣) الحسين بن علي ﷺ (٤ ـ ٦١هـ)، ويلقبونه: الشهيد.

(٤) علي زين العابدين بن الحسين ـ رحمه الله ـ (٣٨ ـ ٩٥هـ)، ويلقبونه: السجاد.

(٥) محمد بن علي زين العابدين ـ رحمه الله ـ (٥٧ ـ ١١٤هـ)، ويلقبونه: الباقر.

(٦) جعفر بن محمد الباقر ـ رحمه الله ـ (٨٣ ـ ١٤٨هـ)، ويلقبونه: الصادق.

(٧) موسى بن جعفر الصادق ـ رحمه الله ـ (١٢٨ ـ ١٨٣هـ)، ويلقبونه: الكاظم.

(٨) علي بن موسى الكاظم ـ رحمه الله ـ (١٤٨ ـ ٢٠٣هـ)، ويلقبونه: الرضى.

(٩) محمد الجواد بن علي الرضى ـ رحمه الله ـ (١٩٥ ـ ٢٢٠هـ)، ويلقبونه: التقي.

(١٠) علي الهادي بن محمد الجواد ـ رحمه الله ـ (٢١٢ ـ ٢٥٤هـ)، ويلقبونه: النقي.

(١١) الحسن العسكري بن علي الهادي ـ رحمه الله ـ (٢٣٢ ـ ٢٦٠هـ)، ويلقبونه: الزكي.

(١٢) محمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦هـ ـ ؟)، ويلقبونه: الحجة القائم المنتظر.

ج) غيبة الإمام الثاني عشر:

(١) يقولون إنه لا يجوز أن يفارق النبي ﷺ الأمة دون أن يُعيِّن لهم إماماً، وكل إمام يجب أن يُعيِّن من بعده، وأن النبي ﷺ نصَّ على إمامة علي ﷺ يوم غدير خم، وعلي ﷺ نصَّ على إمامة ولديه الحسن ﷺ والحسين ﷺ وهكذا كل إمام ينصُّ على من بعده، حتى الإمام الثاني عشر الذي قالوا أنه دخل سردابا في بيت أبيه بسامراء بالعراق فاختفى فيه وكان عمره (أربع) سنوات، وقيل: (ثمان) سنوات، واستمر في **غيبته** هذه خمساً وستين سنة، كان يتصل بشيعته عن طريق نواب عينهم لهذا الغرض، آخرهم: (علي بن محمد السيمري)، ثم إنه غاب **غيبته الكبرى** عام (٣٢٩هـ)، بعد أن كتب رقعة قبل وفاة علي السيمري بشهور قليلة جاء فيها: (لقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله، فمن أدعى رؤيتي فهو كذاب مغتر).

صفحة الموجز ١-٥-١

(٢) فهو عندهم غائب لم يمت، وسيعود آخر الزمان، فيبايعه الشيعة عند الكعبة، ويحكم الأرض فيملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً، ويقتص ممن اغتصبوا الخلافة عن الأئمة؛ ولذا يكتبون أمام اسمه رمز (عج)، أي: عجَّل الله خروجه، وفرجه. قال في كتاب الإرشاد لشيخهم المفيد . يرويه عن جعفر الصادق ـ: (أن الإمام القائم ينادَى باسمه ليلة ثلاث وعشرين من ذي الحجة (١٢/٢٣)، ويقوم في يوم عاشوراء (١/١٠)، ينادِي جبريل عن يمينه بين الركن والمقام: (البيعة لك)، فتسير إليه الشيعة من أطراف الأرض تُطوى لهم طيًّا حتى يبايعوه. وروي أنه يسير من مكة حتى يأتي الكوفة. فينزل على نجفنا، ثم يُفرِّق الجنود منها في الأمصار...، وروي أنه يملك سبع سنين بقدر سبعين سنة، يُحيِي الله له المؤمنين من قبورهم، وأنه يحيى له ستة آلاف ممن أخذوا الحكم عن الأئمة فيقتلهم) أهـ. يقولون: وبعد أن يُرسي قواعد العدل في الأرض كلها، يبعث الله ﷻ له الأئمة ابتداء من علي بن أبي طالب ﷺ. وهذه هي عقيدة **الرجعة** . فيتسلمون الحكم واحدا تلو الآخر ليعوَّضوا عن حقهم في الخلافة، حتى ينتهي الحكم إلى آخرهم؛ الحسن العسكري، فتقوم الساعة بعد ذلك!!.

هـ) نشأة الفرقة:

(١) يقول شيخ الإسلام بن تيمية . رحمه الله . في كتابه منهاج السنة النبوية: (وكان المسلمون على ما بعث الله ﷻ به رسوله من الهدى ودين الحق...، فلما قُتل عثمان بن عفان ﷺ وقعت الفتنة، فاقتتل المسلمون بصفين، ومرقت **المارقة** التي قال فيها النبي ﷺ: (تمرق مارقة على حين فِرقة من المسلمين، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق) [رواه مسلم]، وكان مروقها لما حَكَّم الحَكَمان وافترق الناس على غير اتفاق. وحدثت أيضاً بدعة **التشيع**؛ كالغلاة المدعين **لإلوهية** علي ﷺ، والمدعين النص علَى علي ﷺ **السابين** لأبي بكر ﷺ وعمر ﷺ. فعاقب أمير المؤمنين علي ﷺ الطائفتين؛ قاتل **المارقين**، وأمر بإحراق أولئك الذين ادعوا فيه **الألوهية**...، وأما **السبابة** الذين يسبون أبا بكر ﷺ وعمر ﷺ، فإن عليا ﷺ طلب ابن السوداء لما بلغه عنه . وقيل: إنه أراد قتله . فهرب منه إلى أرض قرقيسيا. وأما الذين **يفضلونه** ﷺ على أبي بكر ﷺ وعمر ﷺ، فروي عنه أنه قال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري. فهاتان البدعتان؛ بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في ذلك الوقت لما وقعت الفتنة) أهـ.

(٢) ففيما سبق بيان لنشأة فرقة الإمامية وأنها من آثار فتنة مقتل عثمان ﷺ والخلاف الناتج عنها. كما أن فيه بيان لدور ابن السوداء عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني الذي دخل الإسلام نفاقاً ليفسده.

(٣) وقد اعترف بهذا كبار علماء الشيعة ومؤرخوهم؛ كالكشي والمامقاني والقمي والنوبختي وغيرهم. فهذا الحسن بن موسى النوبختي من معالم علماء الشيعة في القرن الثالث للهجرة وكل علمائهم وثقوه وأثنوا عليه، يقول في كتابه . فرق الشيعة .: (عبدالله بن سبأ كان ممن أظهر **الطعن** على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال إن عليا ﷺ أمره بذلك، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت، وإلى ولايتكم والبراءة من أعدائكم. فسيرة علي إلى المدائن).

صفحة الموجز ١-٥-١

(٤) ويهودية ابن سبأ وكونه أول من نادى بأفكار الإمامية هو أمر مثبت في مصادر الشيعة؛ كالكشي في رجاله، والنوبختي في فرق الشيعة، والقمي في المقالات والفرق، والمامقاني في تنقيح المقال. قال الحسن النوبختي في كتابه فرق الشيعة: (وحكى جماعة من أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان **يهوديا** فأسلم ووالى عليا عليه السلام)، وقال أيضا: (وكان يقول . أي: ابن سبأ . هو على **يهوديته** في يوشع بن نون بعد موسى ص بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب عليه السلام مثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض **إمامة** علي عليه السلام، وأظهر **البراءة** من أعدائه... **وأكفرهم**، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: إنَّ أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية) أهـ.

و) التشابه بين عقائد الإمامية وعقائد اليهودية:

بتتبع كتب ومعتقدات الإمامية، يجد تشابها بينها وبين المعتقدات اليهودية، ومن ذلك:

(١) قالت اليهود: يوشع بن نون عليه السلام **وصي** لموسى عليه السلام، وقالت الإمامية: أن عليا رضي الله عنه **وصي** للرسول صلى الله عليه وسلم بالخلافة، قال المجلسي في بحار الأنوار: (وعلي عليه السلام آخر الأوصياء).

(٢) كذلك عقيدة **البداء** هي عند اليهودية وعند الإمامية، قال الكليني في أصول الكافي عن أبي عبدالله: (ما عُبد الله بشيء مثل البداء)، وقال المفيد في أوائل المقالات: (اتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى)، وقال أيضا: (بدا لله في أبي جعفر . عج . ما لم يكن يعرف).

(٣) قالت اليهود: (**نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**)، وقالت الإمامية .كما في أصول الكافي للكليني في باب طينة المؤمن والكافر .: (إن الله جلَّ وعز خَلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خَلَقنا منه).

(٤) قالت اليهود: (**لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً**)، وقالت الإمامية كما في المعالم الزلفى لهاشم البحراني: (إنما خُلقت الجنة لأهل البيت، والنار لمن عاداهم).

(٥) قالت اليهود: (**لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**)، وقالوا في التلمود: (أرواح غير اليهود أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات)، وقالت الإمامية كما في الكافي للكليني: (والله إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا)، وقال المجلسي في بحار الأنوار: (هم قردة وخنازير).

(٦) جعلت اليهود **أسباط** بني إسرائيل (اثنا عشر)، وجعلهم الإمامية **الأئمة** عندهم (اثنا عشر).

(٧) عقيدة **المهدي المنتظر** عند الإمامية، هي نفسها عقيدة **المسيح المنتظر** عند اليهود والنصارى، وقد روى شيخهم المفيد: (أن الله يبعث للمهدي نصيرا سبعة وعشرين رجلاً من قوم موسى ويوشع وسليمان)، وروى الكليني في الكافي عن جعفر الصادق: (إذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داود) وروى أيضاً: (أنه يملك ألواح موسى وعصاه وخاتم سليمان).

ز) كتب الإمامية الأساسية:

(١) نهج البلاغة، المنسوب زوراً إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وله شروح، أشهرها شرح ابن أبي الحديد، وهو شيعي غالي.

صفحة الموجز ١-٥-١

(**٢**) تفسير القمي . علي بن إبراهيم . يقولون أنه أقدم التفاسير التي كشفت عن الآيات النازلة في آل البيت، ويقولون إنه أصل أصول التفاسير. ومن تفاسيرهم أيضاً: مجمع البيان للطبرسي.

(**٣**) الكافي للكليني . محمد بن يعقوب . فيه (١٦١٩٩) حديثاً، وحقيقته أقوال منسوبة إلى الأئمة عندهم، وهو عندهم أصح كتاب في الحديث (وليس فيه حديث عن الرسول ﷺ)، وقد زعم صاحب كتاب تنقيح المقال: أن الكافي وصل إلى يد الإمام المهدي أو نوابه وقد حكموا بصحته. والحقيقة: أن معظم رواته ضعفاء ومجهلون ومطعون فيهم حتى من قبل علماء كتب الرجال من الشيعة، وفيه تناقضات عجيبة وباطل صريح يكذبه القرآن ويرفضه العقل، بل فيه ما يناقض عقائدهم؛ كعدة الأئمة ثلاثة عشر إماماً، ومخالفته لما يعتقدون من تاريخ ولادة ووفاة النبي ﷺ.

(**٤**) رجال الكشي المسمى: معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين، ومؤلفه محمد بن عمر الكشي من القرن الرابع، وهو كبير علماء التراجم عندهم، وكتابه أهم وأقدم كتب التراجم لديهم.

ومن **كتب التراجم الكبرى** عندهم: تنقيح المقال في أحوال الرجال، لآية الله المامقاني.

(**٥**) **ومن كتبهم المشهورة:** فرق الشيعة لعالمهم النوبختي، والاحتياج لمنصور الطبرسي، والآمالي للشيخ المفيد، ومنهج الصادقين لفتح الله الكاشاني، وبحار الأنوار للمجلسي، ووسائل الشيعة للعاملي، وروضات الجنات للمؤرخ الخوساري، ومجالس المؤمنين للتستري، والمستدرك للنوري، والوافي للملا محسن الكاشي، وتهذيب الأحكام لأبي جعفر الطوسي، ومروج الذهب للمسعودي.

ومن **كتبهم الحديثة:** فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، للحاج ميرزا حسين، وكتاب: الحكومة الإسلامية، وكشف الأسرار وكلاهما للخميني.

ح) عقائد الإمامية:

(١) اعتقادهم في الله ﷻ:

أ . قالوا بعقيدة البَدَاء في الله ﷻ . أي: أن الله ﷻ علم ما لم يكن يعلمه من قبل .، ذكر إمامهم النوبختي أن جعفر نصَّ على إمامه ابنه إسماعيل، فلما مات في حياته قال: (ما بدا الله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني). ومن كذبهم على الله ﷻ وتنقصهم له ﷻ ما رواه الكليني في الكافي في أبواب التاريخ من خبر معراج النبي ﷺ: (إن جبريل أوقفه فقال له: مكانك يا محمد إن ربك يُصلِّي)!.

ب . أكثر علماء الإمامية معطلون لصفات الله ﷻ، ومؤولون لها عن حقيقتها.

(٢) قولهم في القرآن الكريم:

أ . روى الكليني في الكافي عن أبي بصير . جعفر الصادق . أنه قال: (وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قال قلت: وما مصحف فاطمة؟، قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم).

ب . عندهم كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، لعالمهم الكبير الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي . وقد أحرجهم هذا الكتاب، حيث جمع مؤلفه اعتقادات الإمامية في القرآن الكريم في كتاب واحد .،

صفحة الموجز ١-٥-١

فكانت مكافأتهم لمؤلفة أن دفنوه حين مات (١٣٢٠هـ) في أقدس بقعة عندهم في المشهد المرتضوي بالنجف. ومن دعاوى المؤلف في كتابه: أن هناك سورة أخفاها الصحابة ﷺ بكاملها، واسمها سورة **الولاية**. وأن الصحابة ﷺ اسقطوا من سورة الشرح: (وجعلنا عليا صهرك) .

ج . وروى الكليني في الكافي عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام: (في قوله: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي. قال: هكذا والله نزلت على محمد ﷺ). ويقول عالمهم المجلسي الذي يلقبونه شيخ الإسلام: (إن عثمان حذف عن هذا القرآن ثلاثة أشياء؛ مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية: يا ليتني لم اتخذ أبا بكر خليلا).

د . أما في **تحريفهم لمعاني** كتاب الله عز وجل فهو كثير، **ومن ذلك:**

(أ) ما **روى** الكليني في الكافي أن الإمام قال في تفسير: (**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**)، أن المقصود من الآيات المحكمات: الأئمة وأمير المؤمنين، وأن الآيات المتشابهات: أبو بكر وعمر.

(ب) **وروى** في تفسير: (**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**)، قال الإمام: صراط مستقيم المقصود هو علي.

(ج) **وقال** ابن بابويه القمي في كتابه الاعتقادات للصدوق: وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**)، قال: أعلمكم بالتقية.

(هـ) **وروى** عن محمد الباقر أن المقصود من الآية: (**عَمَّ يَتَسَاءلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**)، قال: هو سيدنا علي ﷺ حيث تساءل عن كفار مكة فيما بينهم عن خلافته.

(و) **وروى** عن الإمام الصادق في قوله تعالى: (**وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**)، قال الإمام: نحن أسماء الله الحسنى.

(٣) <u>الغلو في آل البيت وفي أنفسهم</u>:

أ . روى .كبير محدثيهم . الكليني عن علي بن موسى أنه قال: (أما بعد: فنحن أبناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا)، إلى أن قال: (وأن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق). **وروى** عن جعفر الصادق أنه قال: (إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم)، وقد ذكر أحاديث كثيرة في **أبواب متعددة منها: باب** الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم، **وباب** أن الأئمة يعلمون عِلم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء، **وباب** أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها،**وباب** أن الأرض كلها للإمام.

ب . ويقول عالمهم محمد بن بابويه: (من نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فقد كفر).

ج . ويقول الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية: (الأئمة لا يتصور منهم السهو أو الغفلة، ويعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين).

صفحة الموجز ١-٥-١

د . وروى الكليني عن جعفر الصادق قال: (أثافي الإسلام ثلاثة: الصلاة، والزكاة، والولاية. لا تصح واحدة منها إلا بصاحبتها).

هـ . وفي بصائر الدرجات للصفا عن أمير المؤمنين علي ﷺ: (إن الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض، أقرَّ بها من أقر، وأنكر من أنكر؛ أنكرها يونس عليه السلام فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها).

و . وروى الكليني في الكافي عن محمد الباقر إنه قال: (وهل الدِّين إلا الحُب)، وقال: (إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلي، وأحب الصائمين ولا أصوم؟، قال له: أنت مع من أحببت).

ز . وروى صاحب رجال الكشي قول أبي عبدالله لجعفر بن عفان: (ما من أحد قال في الحسين ﷺ شعراً فبكى وأبكى إلا أوجب الله له الجنة وغفر له)

ح . وذكر القمي في تفسيره عن جعفر الصادق: (أنه يدعى يوم القيامة الرسول ﷺ، ثم علي ﷺ، ثم الأئمة، ثم الشيعة، ثم فاطمة ﷺ ونساؤها من ذريتها وشيعتها، فيدخلون الجنة بغير حساب).

ط . وما يفعلون في **عاشوراء** من النياحة وضرب أنفسهم . يقولون . حزناً على تخليهم عن الحسين ﷺ حتى قتل في كربلاء، هذا من الغلو والنياحة النهي عنها شرعا.

ي . ومن المعروف عندهم دعاء **الأموات** والاستغاثة بالحسين ﷺ، والطواف **بالقبور**، وبناء المشاهد والمساجد على القبور، والحج إلى **كربلاء** والنجف وقم وزيارة غدير خم.

(٤) عداؤهم للصحابة ﷺ:

الصحابة ﷺ هم الذين اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ ولنقل دينه إلى من بعدهم، وقد أثنى الله ﷻ عليهم في كتابه ثناء عظيماً وزكَّاهم وصرَّح برضاه عنهم وبكفر من يبغضهم: **(لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ)** [الفتح:٢٩]، وحث على الاستغفار لهم: **(وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا)** [الحشر:١٠]، ونهى الرسول ﷺ عن سبهم وإيذاء أحد منهم، وشهد بالمغفرة والجنة لأهل بدر والشجرة، وحثَّ على التمسك بسنة الخلفاء الراشدين ﷺ كلهم، وخص منهم أبا بكر ﷺ وعمر ﷺ، وقد تزوَّج ﷺ ابنتيهما، كما زوَّج عثمان ﷺ بابنتيه.

ويبرز عداء الإمامية للصحابة ﷺ **في الاتي:**

أ . يروي الكشي .كبير الشيعة في الجرح والتعديل . قول محمد بن أبي بكر لعلي بن أبي طالب ﷺ: (ابسط يدك أبايعك، فقال: أو ما فعلت؟، قال: بلى. فبسط يده فقال: أشهدك أنك إمام مفترض طاعتك، وأن أبي في النار).

ب . وروى أيضاً عن هشام بن أبي عبدالله عليه السلام: (كان صهيب عبد سوء يبكي علَى عمر).

ج . وروى قول محمد الباقر: (يا كميت بن يزيد ما أهريق في الإسلام مجَّة من دَمٍ، ولا اكتُسب مال من غير حِلِّه، ولا نُكح فرج حرام، إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا. ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما).

صفحة الموجز ١-٥-١

د . وفي كتابهم (مفتاح الجنان) دعاء صنمي قريش، ويعنون بصنمي قريش أبا بكر ﷺ وعمر ﷺ ونصه: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وألعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما...) يعني عائشة ﷺ وحفصة ﷺ زوجتي رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين.

هـ . ولهم عيد يوم التاسع من ربيع الأول، تعظيماً لابي لؤلؤة المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، يسمونه: (عيد بابا شجاع الدين).

و . وروى الكشي عن أبي جعفر أنه قال: (كان الناس أهل الرِّدَّة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة!، فقلت: ومن الثلاثة؟، فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي).

ز . وتأمل عقيدتهم في **الرجعة**؛ فقد روى شيخهم الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد عن أبي عبدالله عليه السلام: (إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى، حتى يفعل ذلك ست مرات).

ح . ويقول سيدهم المرتضى في كتابه (المسائل الناصرية): (أنا أبا بكر وعمر يُصلبان يومئذ على شجرة في زمن المهدي وتكون تلك الشجرة رطبة قبل الصلب، فتصير يابسة بعده).

ط . ونقل مؤرخهم الخونساري في كتابه (روضات الجنات) عن شيخهم . المبجَّل . النصير الطوسي كلاماً في تحديد الفِرقة الناجية يقول فيه: (وجدت أن الطائفة الأمامية يخالفون الكل في أحوالهم، فلو كانت فِرقة من عداهم ناجية لكان الكل ناجين، فدل على أن الناجي هو الإمامية لا غير).

والنصير الطوسي هو الذي كان ينظم الشعر تزلُّفا للخليفة المعتصم، فما لبث أن انقلب عليه سنة (٦٥٥هـ)، وجاء في طليعة موكب السفاح هولاكو قائد التتار، ليستبيح المسلمين ويغرق كتبهم في نهر دجلة، وقد شاركه زميلان هما: الوزير الشيعي محمد بن أحمد العلقمي وزير المستعصم، وعبدالحميد بن أبي الحديد شارح كتاب نهج البلاغة.

ولو سألت اليهود من خير أصحابكم؟، لقالوا: أصحاب موسى عليه السلام، ولو سألت النصارى من خير أصحابكم؟، لقالوا: حواري عيسى عليه السلام، ولو سألت الشيعة من شر أهل دينكم؟، لقالوا: أصحاب محمد ﷺ، فقد شتموهم حين أمر الله سبحانه وتعالى بالاستغفار لهم، وأبغضوهم وقد أحبهم نبيه ﷺ.

(٥) التُّقية:

التقية هي: إظهار الموافقة كذباً ونفاقاً ومكراً. فذلك هو الطريق المسدود أمام استصلاح هذه الفرقة، ونصوصهم في التقية كثيرة، ومن ذلك:

أ . روى الكليني في الكافي عن أبي جعفر: (التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تُقية له).

ب . وروى أيضاً عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: (يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله).

ج . وقد افترى على الرسول ﷺ أنه حين صلَّى على المنافق عبدالله بن أبي ابن سلول أنه كان يدعو عليه في الصلاة.

صفحة الموجز ١-٥-١

د . وروى عن جعفر أنه يقول: (كان أبي عليه السلام يُفتي في زمن بني أمية أنَّ ما قتل البازي والصقر فهو حلال، وكان يتقيهم، وأنا لا أتقيهم، وهو حرام ما قتل).

هـ . وروى الكشي أن موسى الكاظم كتب إلى أحد أتباعه في السجن: (ولا تقل لما بلغك عنا أو نُسب إلينا: هذا باطل . وإن كنت تعرف خلافه . فإنك لا تدري لم قُلناه وعلى أي وجه وضعناه، آمن بما أخبرتك، ولا تفشِ ما استكتمتك).

و . ويقول شيخ محدثيهم الصدوق القمي في رسالته (الاعتقادات): (التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة).

(٦) المخالفات فرعية:

هي كثيرة، ويعتبر الخلاف فيها أهون من الخلاف فيما سبقها، وهي منثورة في الكتب الفقهية، **ومنها:** العكس في أعضاء الوضوء، ومسح القدم في الضوء، وإنكار المسح على الخفين، وعدم الصلاة جماعة، والمتعة في الزواج...الخ.

ط) تنبيهان:

(١) لا يجوز لمسلم أن **يقع** في علي رضي الله عنه ولا الصالحين من أولاده وأولاد أولاده رضي الله عنهم حينما يسمع دعوى الشيعة أن هؤلاء أئمتهم، ولا بدَّ أن **يُعلم:**

أ . أنَّ تمسُّح الشيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي أهله وذرته، لا يُصحح من عقيدتهم ومذهبهم شيئا. كما أنه لا يغيِّر من مكانة هؤلاء الأئمة الصالحين عند المسلمين، فأهل السنة والجماعة يحبون رسول الله ﷺ ويحبون أهل بيته . زوجاته وذريته . والصالحين من عقبهم، دون غلو، كما قال الله تعالى: **(قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)** [الأنعام:٩٠]، أما الغلو في المحبة والموالاة فلا يجوز حتى في حقِّ الرسول ﷺ، كما قال الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)** [الكهف:١١٠].

ب . أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان خير وزير للثلاثة الخلفاء قبله، وقد زوَّج ابنته أم كلثوم رضي الله عنها للخليفة عمر رضي الله عنه . أثبت ذلك علماء الشيعة؛ كالكليني في الكافي، والطوسي في تهذيب الأحكام . وقد سمَّى رضي الله عنه بعض أبنائه: أبا بكر، وعمر، وعثمان. وهذا عبدالله بن جعفر الطيار سمَّى معاويه، ومعاويه هذا سمَّى يزيداً.

ج . وتأمل في كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بشأن خلافه مع معاوية رضي الله عنه . الذي نقله الإمامية في نهج البلاغة برواية محمد الرضى .: (وكان بدء أمرنا أنا التقينا القوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله، ولا يستزيدوننا، الأمر واحد، إلا ما اختلفنا في دم عثمان، ونحن منه براء).

وفي الكتاب نفسه قوله رضي الله عنه لأصحابه: (إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في الغدر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم).

صفحة الموجز ١-٥-١

(٢) حتى نفرِّق بين عقيدة **المهدي المنتظر** عندنا، وبين عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة:

فأما عقيدة المهدي المنتظر عندنا فيقول الإمام بن كثير ـ رحمه الله ـ وقد سرد الأحاديث الواردة في ذلك: (المهدي الذي يكون في آخر الزمان، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وليس هو المنتظر الذي تزعمه الرافضة وترتجي ظهوره من سراديب سامراء، فإن ذلك ما لا حقيقة له ولا أثر...)، وقد ذكر أنه وَلَد الحسن بن علي ﷺ واسمه كاسم النبي ﷺ واسم أبيه، ويكون أصل خروجه من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت وتلك الأحداث كلها قبل نزول عيسى عليه السلام.

٢. الصوفية:

أ) التَّسمية والنِّسبة:

هي: حركة دينية كان مبدؤها وظاهرها الزهد، لكنها أخطأت في فهمه، واتخذت منهجاً أبعدها عن الحق كثيراً. **قيل:** إنها مشتقة من لبس الصوف تقشفاً كحال رهبان أهل الكتاب، **وقيل:** نسبة إلى كلمة (سوفيا) اليونانية ومعناها الحكمة.

ب) تاريخ الصوفية:

(١) في المجتمع الإسلامي الأول:

أ ـ لم تكن تعرف نزعة التشديد على النفس والتعبد بغير الطريقة المشروعة إلا كأخطاء فردية، فتعالَج في وقتها؛ كقصة الثلاثة الذين قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل كله ولا أرقد، وقال الآخر: أما أنا فأصوم الدهر كله ولا أفطر، وقال الثالث: أما أنا فأعتزل النساء. فأنكر الرسول ﷺ عليهم، وقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، والله إني لأعلمكم بالله وأخشاكم له، ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني). وقد تصدَّى ابن مسعود ﷺ لبدعة الذِّكر الجماعي بمسجد الكوفة وقضى عليها، وكذلك رد أصحاب معضد العجلى عن اتخاذهم معتزلا للعبادة في بعض الجبال.

ب ـ وبسبب الفتن الداخلية وبخاصة بعد مقتل الحسين ﷺ وُجِد من اعتزلوا المجتمع وانقطعوا للعبادة وأظهروا التقشف، فوجد من سمُّو أنفسهم بالتوابين أو البكائين، ولكنهم أهل سنة تعلُّما وعمَلا وتعلِيما.

(٢) في القرن الثاني الهجري:

أ ـ بدأ الانحراف عن مفهوم الزهد عند السابقين إلى مفهوم غير صحيح؛ كتعذيب النفس والجوع وترك اللحوم وترك الزواج والسياحة في البراري.

ب ـ وممن ينسبون لذلك: إبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار، وبِشر الحافي، ورابعة العدوية، وعبد الواحد بن زيد. والملاحظ أن منشأ الصوفية في البصرة والكوفة

صفحة الموجز ١-٥-١

(٣) في القرنين الثالث والرابع الهجري:

أ . بدأ التصوف المنحرف واضحاً، وأصبح علماً نظرياً مكتوباً، وبدؤوا يتميزون عن جمهور المسلمين حتى في مصطلحاتهم كقولهم: طريقتنا ومذهبنا وعلمنا...، وقد اشترطوا على السالك طريقتهم أن يَخرج من ماله، وأن يقل غذاءه وأن يترك الزواج ما دام في سلوك الطريقة. وكثر الاهتمام بالوعظ والقصص والقصائد الزهدية والتحذير من الاشتغال بالعلم والفقه، وظهرت فيهم إدعاءات الخوارق والكشف وما يسمونه الذوق. فهذه المرحلة هي البداية الحقيقة للمذهب الصوفي، ومعظم أهلها من غير العرب.

ب . والغالب على **الطبقة (الأولى)** من أهله الاستقامة في العقيدة والدعوة إلى لزوم السنة ومنهج السلف، وإن كان لهم شطحات.

ومن أعلامهم: الجنيد (ت ٢٩٨هـ)، وسهل التستري (ت٢٧٣هـ)، ومعروف الكرخي.

ومن كتبهم: (قوت القلوب) لابن طالب المكي، و(حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصبهاني.

ج . أما الطبقة (الثانية)، فقد خلطت الزهد بعبارات الباطنية، فظهر في كلامهم: الفناء، والوحدة، والحلول، والسكر، والكشف، والمريد، والعارف، والمقامات. **وسموا** أنفسهم أرباب الحقيقة والباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أرباب الظاهر والرسوم، **مما** جعل العداء بينهم وبين الفقهاء ظاهرا.

ومن أعلامهم: ذو النون المصري (ت٢٤٥هـ) وهو قبطي الأصل، ذكر ابن خلكان أنه كان من الملامتية الذين يخفون تقواهم ويظهرون استهزاءهم بالشريعة، كانت له علاقات مع الإسماعيلية الباطنية فظهر في أقواله: (العلم اللدني)، وإرجاع أصل الخلق إلى النور المحمدي. وكان له علم واشتغال بالتنجيم والسحر. **ومن أعلامهم:** أبو يزيد البسطامي (ت٢٦٣هـ) من أصل مجوسي، نُسب إليه كلمات كفرية كقوله: (سبحاني ما أعظم شأني). **ومن أعلامهم:** الحكيم الترمذي (ت٣٢٠هـ)، نُسب إليه أنه قال: (للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتماً)، مما أدى إلى اتهامه بالكفر.

د . وأشد (طبقات الصوفية) أولئك الذين اختلطوا بالفلسفة اليونانية، فادعوا الحلول ووحدة الوجود.

ومن أعلامهم: الحسين بن منصور (الحلاج) (ت ٣٠٩هـ) فارسي، قُتل مصلوباً بتهمة الكفر كقوله: (أنا الحق)، وقوله: (ليس في العباءة إلا الله)، وقد استمر ظهور هذه الطبقة في القرون التالية. **ومن أعلامهم:** أبو حامد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وهو رئيس مدرسة الكشف عند الصوفية، ومن محاسنه أنه فَضَح الباطنية، وانتهى في آخر حياته إلى الرجوع عن القول بالكشف وذم علم الكلام، وأقبل على عِلم السُّنَّة ومطالعة الصحيحين.

صفحة الموجز ١-٥-١

(٤) في القرن السادس:

بدأ ظهور الطُّرق الصوفية وانتشارها، **ومن ذلك:**

أ . الطريقة (**الجيلانية**) المنسوبة زوراً إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله (ت ٥٦١هـ)، وقد سطَّر الكاذبون حوله الأساطير، كدعواهم أنه أخذ الطريقة عن الحسن البصري عن الحسن بن علي ﷺ . علماً أنه لم يلق أحداً منهما .، بل نسبوا إليه إحياء الموتى، وعلم الغيب، والتصرف في الكون، وكلاما شركيا نسبوه إليه.

ب . الطريقة (**الرفاعية**)، نِسبة إلى أحمد الرفاعي (ت ٥٤٠هـ)، يقول عنه الصوفية: (كان قطب الأقطاب في الأرض، ثم انتقل إلى قطبية السموات، ثم صارت السموات السبع في رجله كالخِلخال).

ومن أعلامهم: السهروردي (ت ٥٨٧هـ)، وله أقوال في الفيض والظهور المستمر، وقد كتب علماء حلب عن زندقته إلى صلاح الدين الأيوبي فأمر بقتله.

(٥) في القرن السابع:

ظهر فلاسفة الصوفية وكبارها؛ كمحي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) الملقب الشيخ الأكبر، الذي يُعتبر رئيس مدرسة وِحدة الوجود، وقد اعتبر نفسه خاتم الأولياء، وله **كتب** كثيرة جداً، **من أشهرها:** الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، وإليه تنسب الطريقة الأكبرية.

ومن كبار صوفية هذا القرن: ابن سبعين (ت ٦٦٧هـ)، وابن الفارض (ت ٦٣٢هـ).

ومن صوفية هذا القرن أبو الحسن الشاذلي (ت ٦٥٦هـ)، ومن أتباعه: إبراهيم الدسوقي (ت ٦٧٦هـ)، وأحمد البدوي (ت ٦٧٥هـ)، وهؤلاء يأخذون بمدرسة الغزالي في الكشف.

(٦) في القرن الثامن وما بعده:

بدأ التفريع على المذاهب السابقة وكتبها، ومن ذلك: الطريقة (النَّقْشَبَنديَّة)، نسبة إلى بهاء الدين النقشبندي (ت ٧٩١هـ)، و(التيجانية)، نسبة إلى أحمد التيجاني (ت١٢٣٠هـ)، و(الختمية)، نسبة إلى محمد عثمان الميرغني الملقب بالختم . أي: خاتم الأولياء . (ت ١٢٦٨هـ)، وهي تنتسب للمذهب الشيعي، و(البريلوية)، نسبة إلى أحمد رضا خان البريلوي من مدينة بريلي بالهند (١٣٤٠هـ)، وهو تلميذ الميرزا غلام قادر.

ج) عقائد الصوفية:

تتعدد وتتفاوت مناهج التصوف وطرقه وخطورته، لكن من شطحاتها:

(١) التَّلقِّي من غير كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ؛ كالإلهام والفراسة والرُّؤى والذوق، وما يدعونه من تكليم النبي أو الخضر أو الأنبياء الآخرين والمشايخ المقبورين أو سماع الهواتف، وربما ادعوا الكشف من الله ﷻ!. يقول أبو يزيد البسطامي: (أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون: حدثني فلان عن فلان). وكل هذه يقدمونها على نصوص الشرع الثابتة من الكتاب والسنة.

صفحة الموجز ١-٥-١

وهذا أساس التفرق في الأمة، والقاسم المشترك بين الفرق الضالة، ولذا وصف الرسول ﷺ الفرقة الناجية من بين الفرق بقوله: (من كان علَى مثل ما أنا عليه وأصحابي).

(٢) **عقيدة الحُلول**، يعني: أن الله ﷻ حلَّ بذاته بين المخلوقات، ويقول أحدهم: إن الله حل في بدنه!. **وعقيدة وحدة الوجود**، يعني: أن هذه الموجودات هي الله ﷻ، وربما قال أحدهم عن نفسه: أنه الله. **وعقيدة الفناء**، أي: الاستهلاك بالفكر في الله ﷻ بالكلية فلا يشعر العبد بذاته، ولذا قالوا: إن فرعون أعظم الموحودين من البشر لقوله: (أنا ربكم الأعلى).

(٣) **الغلو في الأولياء؛ فمنهم** من يعتقد أن الرسول ﷺ هو قبة الكون وهو الله ﷻ المستوي على العرش وكل الكائنات خلقت من نوره وهو أول موجود، **ومنهم** من يعتقد أنه ﷺ نائب عن الله ﷻ في تصريف الكون، **ومنهم** من يعتقد بشريته ﷺ ولكن يدعوه ويتوسل به. **ومنهم** من يقول بارتفاع التكاليف عن الولي؛ لأنه لا يحتاج لذلك، ولئلا ينقطع عن حفظ صفاء باطنه، ولذا يحذر كثير منهم من علم الفقه والأحكام، وقد قال بعضهم: ما خلق الله الجن والإنس إلا ليعرفوه، لا ليعبدوه.

(٤) **الاحتفال بالمولد النبوي** منتشرة بينهم، ولهم فيها أعمال شركية منكرة.

(٥) **الغلو في المشايخ** حتى جعلهم أعلم وأفضل من النبي، بل جعل تدبير الكون لبعضهم. وأقلهم من يدعوهم ويستغيث بهم ويتوسل ويتبرك بهم، يقول أبو يزيد البساطمي: (خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله)، ويقول: (لو بصقت على النار لانطفأت)، ويحكون خوارق عجيبة لأنفسهم ومشايخهم.

(٦) **البناء على قبور الأولياء**، فيبنون المشاهد العظيمة ويزورنها ويذبحون لها ويتقربون، وهي عندهم أفضل من زيارة المسجد الحرام، فمن يترك الصلاة والصيام يجد له مخرجا، لكن الطامة الكبرى من يتخلَّف عن حفل المولد أو زيارة قبر الولي.

(٧) **طاعة الشيخ** طاعة عمياء ويخضعون له كالميت بين يدي المغسل لا يمنعه من أي شي يفعله به، ويعترفون له بذنوبهم.

(٨) **البيعة للشيخ**، يقول أبو يزيد البسطامي: (من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان)، ويقول الشعراني: (من أشرك بشيخه شيخا آخر وقع في الشرك بالله، ومن أخذ الطريق على غير شيخه كان على غير دين)، ويقول القشيري: (من صحب شيخاً من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة).

ولذا كانوا من أكبر أسباب الطعن في الإسلام من قبل المستشرقين وأعداء الإسلام.

(٩) **اعتقاد أن القصد من الدين** هو: صفاء النفس ورياضتها، وروحانية العبادة والذكر، حتى إن بعضهم يصحح تدين اليهود والنصارى والوثنيين ويلتقي معهم في أذكارهم. فالعبادة فقط لرياضة الروح، أما أعمال الشريعة فهي عندهم مجرد مظاهر لا قيمة لها. ولهم طرق في تحقيق الروحانية من الجوع والعزلة والخلوة.

(١٠) **تفسير القرآن** بتفسير (ظاهر) وتفسير (باطن) يسمونه التفسير الإشاري، وأن لكل حرف في القرآن معاني لا يطَّلع عليها إلا الصوفي المتبحِّر، وبهذا عبثوا في معاني كتاب الله ﷻ.

صفحة الموجز ١-٥-١

(١١) **طلب الجنة منقصة**، كما يرى ذلك كثير منهم، بل المطلوب هو الفناء في الله ﷻ وانكشاف الغيب للعبد. وأن النار لا تضر الصوفي الكامل، بل يرَ ابن عربي . مدَّعي وحدة الوجود . أن النار تكون لأهلها كنعيم الجنة سواء، ويدعي بعضهم أنه يعبد الله ﷻ لا رغبا ولا رهبا.

(١٢) **الذكر وصلاة الفاتح**، من بدعهم الذِّكر بترديد لفظ: (الله) أو (هو) فقط، والتَّمايل للذكر، وربما بالرقص، أو الغناء. **ومن بدعهم** ـ كما عند التيجانية . صلاة (الفاتح)؛ يزعم أحمد التيجاني أنه التقى بالنبي ﷺ وعلمه بها، وأن قراءتها مرة واحدة تعدل قراءة القرآن ست مرات، بل ستة آلاف مرة، وتكفِّر خطاياه.

(١٣) **ترك العمل والتكسب** والحضارة الحديثة، بما فيها من أشياء نافعة، والتوكل على الآخرين، كما يرى ذلك كثير منهم؛ فالصوفية قتل لقوة الأمة، وتضييع لمستقبلها ودينها.

(١٤) **تعطيل الجهاد، والإنكار**، فلا يرى أكثرهم **الجهاد** في سبيل الله ﷻ، ولا **إنكار** المنكر، ولا **التعرض** للحكام، فإن الأرض لله ﷻ يورثها من يشاء، والعباد مجبورون. بل الكثير منهم تعاون مع الاستعمار، وأكثرهم معادون محاربون لأهل التوحيد والسنة ولأئمتها؛ أمثال ابن تيمية وابن عبد الوهاب رحمهما الله، كما تفعل البريلوية وأمثالهم.

ولذا فهم محل رضى وتأييد من قبل الاستعمار وأعداء الإسلام، وهم يجدون الدعم في كثير من الأحيان من قبل الإمامية والحركات الباطنية، كما فعلت الدولة العبيدية المتسمية بالفاطمية.

صفحة الواجب ١-٥-١

س١: من أين جاء اسم: (أهل السة والجماعة)؟.

س٢: عدد الفِرق الإسلامية التي ظهرت مرتبة ترتيبا تأريخيا.

س٣: ما أول الفِرق الإسلامية خروجا؟، وما الفرِق التي أسسها الاستعمار؟.

س٤: ما اعتقاد أهل السنة والجماعة في (القدر/الإيمان/الصفات)، وما الفِرق المخالفة فيها؟.

س٥: من هم الإمامية؟، ولماذا يسمون بهذا الاسم؟.

س٦ عدد اثنين من أوجه التشابه بين عقائد الإمامية وعقائد اليهودية، واثنين من كتب الإمامية.

س٧: ما اعتقاد الإمامية في: الله تعالى، القرآن الكريم؟.

س٨: تكلم باختصار عن تأريخ ظهور الصوفية.

س٩: عدد (خمسة) من معتقدات الصوفية.

الدَّعـــوة إلـــى الإســـــلام

صفحة الموجز ١-٦-١

أ. المقدمه: أُعدَّ هذا الدرس لمعرفة أن الدعوة إلى الإسلام واجبة، ولبيان فضلها، وذكر بعض القواعد والوصايا الهامة في الدعوة، لتكون عونا للطالب في خدمة الإسلام

ب. الأهداف المؤهله:

١-١ أن يعلم الطالب أن الدعوة إلى الإسلام واجبة على المسلمين.

١-٢ أن يعي الطالب فضل الدعوة إلى الإسلام.

١-٣ أن يعرف الطالب بعض القواعد الوصايا الهامة في الدعوة.

ج. موجز الدرس:

١. إن الدعوة إلى الإسلام شرف لكل مسلم وهو واجب على المسلمين عموما؛ سواء بالدعوة المباسرة أو بالقدوة الحسنة، فإذا كان النصارى اجتهدوا في نشر دينهم من خلال التنصير الذي سموه التبشير، فمن باب أولى أن يجتهد المسلم الصادق المؤمن بالله تعالى في نشر الإسلام، سواء بتوعية المسلمين أو دعوة غير المسلمين إلى الدخول بالإسلام، وذلك بالإقناع والدعوة بالحسنى، ولا شك أن عموم المسلمين مقصرين في هذا الجانب كثيرا.

٢. ملخص المواضيع التي ستناقش:

(أ) وجوب الدعوة وفضلها.

(ب) قواعد ووصايا هامة في الدعوة.

صفحة الموجز ١-٦-١

١. وجوب الدَّعوة وفضلها:

أ) أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ بالدعوة إلى الإسلام، فقال الله تعالى: **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** [آل عمران:١٠٤]، وقال رسول الله ﷺ: (بلِّغوا عني ولو آية) [رواه البخاري ومسلم]. فبهذا لم يعذر مسلما عن المشاركة في الدعوة إلى الله ﷻ.

ب) هدد الله ﷻ بالخسران وبالعذاب لمن ترك الدعوة والإصلاح بلا عذر، قال الله تعالى: **(وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)** [العصر:١-٣]، وقال تعالى: **(وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [الأنفال:٢٥]، ويقول الرسول ﷺ: (إن الناس إذا رأوا الظالم، فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) [رواه أحمد وأصحاب السنن بأسانيد جيدة].

ج) الدعوة إلى الله ﷻ سبب للنجاة من عذاب الله ﷻ والفلاح في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: **(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)** [هود:١١٧]، وقال تعالى: **(فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ)** [الأعراف:١٦٥].

د) المدح والثناء الجميل من الله ﷻ لأهل الدعوة إليه ﷻ، قال تعالى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)** [فُصلت:٣٣]، وقال تعالى: **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ)** [آل عمران:١١٠]. إنها سبيل الأنبياء أكرم الخلق وأبرَّهم عند الله تعالى: **(قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي)** [المؤمنون:١٠٨].

هـ) الثواب العظيم لأهل الدعوة إلى الله ﷻ، يقول الرسول ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا) [رواه مسلم]، وقال ﷺ: (والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النَّعَم) [رواه البخاري ومسلم].

٢. قواعد ووصايا هامَّة في الدَّعوة:

أ) مجرد إيصال الدعوة إلى الشخص هدف صحيح ونجاح كبير؛ لأنه واجبنا: **(إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ)** [الشُّورى:٤٨]، ولأن كثيرا من الهدايات تأتي متأخرة جداً عن أسبابها، كبذرة تأخَّر نباتها. فهذا جُبير بن مطعم بن عدي ﷺ تأخر إسلامه عن غزوة بدر، ولكنه يحكي عن نفسه . وكان قد قدم المدينة أيام بدر فسمع سورة الطور من النبي ﷺ . فيقول: (وذلك أول ما وَقَر الإيمان في قلبي) [رواه البخاري].

ب) لا يكن **هدفك** الوحيد استقامة المدعو على الحق، بل إن مجرد فتح الباب لدعوته والتمهيد لذلك هو **هدف** ونجاح كبير، وإن مجرد انكفاف الشخص عن التضليل أو عن محاربة الدعوة إلى الله ﷻ هو **هدف** ونجاح كبير، وإن عدم مجاهرة الشخص بالباطل **هدف** ونجاح كبيرة، وإن تخفيف الشر ولو بإيقافه مؤقتاً أو نقل الشخص من خطأ إلى خطأ أخف هو **هدف** ونجاح أيضاً، وإن هداية الشخص إلى عمل صالح دون تغيير من حاله ومخالفاته هو **هدف** ونجاح بلا شك.

صفحة الموجز ١-٦-١

ج) الإقناع العقلي أمر هام في الدعوة، ولكن عوائق قبول الدعوة ليست دائماً عقلية، فربما كان مقتنعاً ولو في داخل نفسه وليس لديه شُبهات، ولكن هناك العوائق النفسية والشهوات الظاهرة والخفية، وهي الأكثر، وتحتاج إلى سياسة ومؤثرات نفسية ليقبل الدعوة ويستمر على الخير.

د) احترام المدعو، وجلب مودته، وإشعار بحب الخير له، أمر ضروري لنجاح الدعوة، يقول الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ: **(وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ)** [آل عمران:١٥٩]، وقال تعالى: **(لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)** [التوبة:١٢٨]. وهذا يقتضي معاملة المدعو بالرفق، والأدب، والتواضع، والتمكين من الحِوار وحسن الاستماع له، يقول الله تعالى: **(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [النحل:١٢٥]، وقال لموسى عليه السلام وهارون عليه السلام حين أرسلهما إلى فرعون الطاغية: **(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)** [طه:٤٤]، حتى قال الله ﷻ لموسى عليه السلام: **(هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى)** [النازعات:١٨]. **وتأمل** في نداءات التودد من الدعاء للمدعوين في القرآن الكريم: **(يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)** [مريم:٤٥]، وقال تعالى: **(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)** [لقمان:١٧]، وقال تعالى: **(يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ)** [غافر:٣٠].

هـ) التدرج في الدعوة والإصلاح أصل هام، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (إنما نزل ما نزل من القرآن سورة من المفصل فيها ذِكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. ولو نزل أو شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً. ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً) [رواه البخاري]. وحين بعث النبي ﷺ معاذا رضي الله عنه إلى اليمن قال هل: (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) [رواه البخاري ومسلم].

و) احترام الآخرين من العاملين في مجال الدعوة، ومراعاة الأدب في الخلاف معهم خاصة، أمر هام لنجاح الدعوة وسلامة مكتسباتها، يقول الله ﷻ لنبيه ﷺ في معاملة أصحابه وأعوانه: **(وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)** [آل عمران:١٥٩]. لهذا قال هارون عليه السلام حين غضب عليه موسى عليه السلام وجرّه برأسه لعدم منعه بني إسرائيل من عبادة العجل: **(فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** [الأعراف:١٥٠].

ز) الصبر، على الدعوة، وعلى تحصيل مطالبها، وفي الأذى فيها، والتواصي بذلك، هو الأصل الكبير في تحقيق الأهداف. **وتأمل** في سِيَر أكابر الدعاة وحسن ردهم، يقول الله ﷻ عن نوح عليه السلام وقومه: **(قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ۞ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)** [الأعراف:٦٠-٦١]، وقال ﷻ عن هود عليه السلام وقومه: **(قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)** [الأعراف: ٦٧-٦٨]، ويقول الله تعالى: **(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل)** [الأحقاف:٣٥].

صفحة الموجز ١-٦-١

ح) الاستغناء عن الناس، فذلك مما يُقلل العوائق دون استجابتهم للدعوة، وهو علامة الإخلاص لله ﷻ، يقول الله ﷻ عن أنبيائه عليهم السلام وكل من يخاطب قومه قائلاً: **(وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ)** [هود:٢٩]، وقال ﷻ في وصف الأبرار وقولهم: **(لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا)** [الإنسان:٩]، استغناء حتى الشُّكر، وفي هذا غاية الراحة لنفس الداعي إلى الله ﷻ إذا لم يُشكر، فلا يشعر بمفقود، ويبقى هو الصاحب الكريم للناس خفيف الكلفة عليهم.

ط) الدعاء؛ فتدعو الله ﷻ للمدعوين بالاستجابة والهداية، ولنفسك بالعون والتوفيق: **(مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا)** [الكهف:١٧]، يقول نوح عليه السلام وهو يدعو قومه: **(وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** [هود:٣٤]. إن دعاء الله ﷻ من أهم أسباب نجاح الدعوة، ومن حقيقة التوكل على الله تعالى: **(وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)** [الطلاق :٣].

ي) تطوير الداعية نفسه؛ بالعلم الشرعي، وبالوسائل والأساليب، وبزيادة الإيمان والهِمَّة، ومعرفة الواقع وأحوال المدعوين. فلا شك أن ذلك ينعكس على الدعوة تقدماً ونجاحاً؛ ولذا ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم رحلة النبي موسى عليه السلام ليتعلم من الخضر عليه السلام.

ك) للدعوة وسائل وأساليب كثيرة متنوعة، لكن **يُراعي الداعي حال المدعو**: مثل الذكورة والأنوثة، والسن، والمهنة، والمجتمع، والدِّين، والعلم والثقافة والتخصص، والمكانة، والأخلاق، وحتى ظروفه الآنية.

ومن الوسائل والأساليب: المشافهة الفردية، والحوار، والمحاضرة العامة، والشريط السمعي أو المرئي، وأقراص الحاسب، والكتاب، والمجلة والجريدة، والنشرة، واللوحات، والملصقات، والمراسلات، والمفكرات، والطوابع، وبطاقات التهاني، والهدايا، والمسابقات، والقصص، والشعر، والسير. أما الوسيلة الدعوية **العظيمة** والتي يملكها كل مسلم فهي: التطبيق وإظهار السلوك أمام المدعو.

ل) العمل في الدعوة ليس مقصوراً على الدعوة المباشرة، بل هناك أدوار أخرى هامة جداً، **منها**: المساعدة المالية للدعوة ولو بالقليل، والمشاركة بالخبرة والإدارة والرأي ونحو ذلك، التعريف بالجهة الدعوية والنشاط الدعوي لدى المحسنين ولدى الراغبين في المشاركة، أو تعريف الجهة الدعوية عليهم، التعريف بالجهة الدعوية والنشاط الدعوي لدى المستفيدين، تهيئة فرص الدعوة للداعية، والجمع بينه وبين المدعو، كفاية الداعية بعض شؤونه الخاصة، تذكير الداعية وتنبيهه بما يفيد في النشاط الدعوي، تشجيع وشكر الدعاة والمعينين للدعوة، والدعاء لهم.

والحمد لله رب العالمين

انتهى المقـــرر

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

صفحة الواجب ١-٦-١

س١: ما حكم الدعوة إلى الإسلام؟، دلل لما تقول.

س٢: اذكر دليلا يبين فضل الدعوة إلى الإسلام.

س٣: عدد (خمسة) من قواعد ووصايا الدعوة.

صفحة المراجع ١-٥-١

١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، إعداد الندوة العالمية للشباب.

٢. دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية)، لسعود الخلف.

٣. فلسطين التاريخ المصور، طارق سويدان

٤. موسوعة الأديان الميسرة، مجموعة مؤلفين.

٥. مناظرة بين الإسلام والنصرانية، إعداد رئاسة الإفتاء السعودية.

٦. أصول التنصير في الخليج، ترجمة مازن مطبقاني.

٧. ما يجب أن يعرفه المسلم عن النصرانية، لإبراهيم الجبهان.

٨. محاضرات في النصرانية، لمحمد أبي زهرة.

٩. كنوز التلمود/ بروتوكولات حكماء صهيون، لمحمد خليفة التونسي.

١٠. إقحام اليهود للسمؤال المغربي.

١١. فرق معاصرة لغالب العواجي.

١٢. بحوث في المذاهب لمحمد مجاهد نور الدين.

١٣. الموجز في الأديان والمذاهب لناصر القفاري وناصر العقل.

١٤. مختصر التحفة الاثني عشرية لعبد العزيز الدهلوي.

١٥. سياحة في عالم التشيع لمحب الدين الكاطمي.

١٦. الرد على الرافضة للمقدسي.

١٧. الخطوط العريضة لدين الشيعة،لمحب الدين الخطيب.

١٨. علماء الشيعة يقولون لمركز إحياء تراث آل البيت.

١٩. دراسات في الفرق لصابر طعيمة.

٢٠. جامع الفرق والمذاهب، أمير مهنا وعلي خريس.

٢١. الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، زكي أبو غضة.

٢٢. الإسماعيلية المعاصرة، لمحمد الجوير.

٢٣. الإسماعيلية/ القاديانية/ البريولية/ الشيعة والسنة/ لإحسان إلهي ظهير .

٢٤. العلمانية، لسفر الحوالي.

٢٥. منهاج السنة، لابن تيمية.

٢٦. من صفات الداعية، لفضل إلهي ظهير.

٢٧. المختار من صفات الدعاة، لعبد الحميد البلالي.

الفهـــرس

الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص
المقدمة	١	نظرة الإسلام للنصرانية وموقف النصرانية من الإسلام	٣٨	(١٥) الجمال في الإسلام	١٠١
ابتداء الرسالات	٣	التنصير	٣٩	(١٦) شمول الإسلام	١٠٥
وحدة الرسالات	٤	**الإسلام ومحاسنه**	٤٧	(١٧) الحضارة في الإسلام	١٠٧
اليهودية	٧	البشارات بالإسلام	٥٠	(١٨) الإسلام ظاهر متميز	١١٣
تاريخ بني إسرائيل	٩	الرسالة الخاتمة العمة الناسخة	٥١	**أهم الفرق عند المسلمين**	١١٨
عودة اليهود في العصر الحديث	١١	(١) ربانية الإسلام	٥٢	ظهور الفرق في المسلمين	١٢٠
كتب اليهود ومصادرهم	١٢	(٢) الإسلام محفوظ	٥٥	**الإمامية**	١٢٤
فرق اليهود	١٢	(٣) معقولية الإسلام	٥٦	نشأة الفرقة	١٢٥
عقائد وأخلاق اليهود	١٣	(٤) الإسلام مبني على المصالح	٥٨	كتب الإمامية الأساسية	١٢٦
موقف اليهود من الإسلام	١٦	(٥) يسر الإسلام	٦٢	عقائد الإمامية	١٢٧
اليهود في العصر الحديث	١٧	(٦) عظمة الثواب في الإسلام	٦٧	**الصوفية**	١٣٢
دعوى اليهود في فلسطين	٢٢	(٧) موافقة الإسلام للفطرة	٦٩	تاريخ الصوفية	١٣٢
النصرانية	٢٥	(٨) وسطية الإسلام	٧٢	عقائد الصوفية	١٣٤
تاريخ النصرانية	٢٧	(٩) العدل في الإسلام	٧٥	**الدعوة إلى الإسلام**	١٣٨
كتب النصرانية ومصادرهم	٢٩	(١٠) الأمن في الإسلام	٨١	وجوب الدعوة وفضلها	١٤٠
فرق النصارى	٣١	(١١) الحرية في الإسلام	٨٦	قواعد ووصايا للدعوة	١٤٠
عقائد النصرانية	٣٣	(١٢) الاجتماع في الإسلام	٨٩	المراجع	١٤٤
الرد على عقائد النصرانية	٣٦	(١٣) الإحسان في الإسلام	٩٤	الفهرس	١٤٥
علاقة اليهودية بالنصرانية	٣٧	(١٤) القوة في الإسلام	٩٧		